

الجزء الأول والثاني **العرفان** المجلد ١٨

ربيع الأول وربيع الثاني ١٣٤٨ آب وايلول ١٩٢٩

فاتحة المجلد الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً وشكراً وصلاة وتسليما وبعد فقد مر عَلَى صدور العرفان ٢١ عاماً وهي تنشر العلم والأدب ، وتعنى بإيقاظ العرب، وتعزيز لغة العرب ، وتبني للوطنية صروحا مشيدة، وتشق للعروبة طرقا معبدة ، وتتغلغل في معرفة أدواء الشرق فتصف له الدواء الناجع ، وتعالج شؤون وحدة البلاد حتى تكاد تلمس نورها الساطع ، تثني عَلَى كل عامل في حقل هذا الوطن العزيز بصدق وإخلاص ، وتنتقد كل خائن بنزاهة وصراحة ، فهي تبني وتهدم ، وتشفي وتسقم ، وما أحسن هدم الأنقاض البالية ، وما أملح بتر الأعضاء السقيمة ، وقد نظرت إلى الأحزاب نظرة تجرد ونزاهة لا كما يفعل بعض المتطرفين بحزبيتهم ، الأدعياء في إخلاصهم ووطنيتهم ،

عشقت ومالي يعلم الله حاجة ... سوى نظري والعاشقون ضروب

أنشئت العرفان سنة ١٣٢٧ للهجرة عَلَى أثر إعلان الدستور العثماني فكانت أول صحيفة قرأها جل العامليين والنجفيين وفي العام الثاني كبر حجمها وتقدمت مادة ومعنى وفي العام الثالث استحضرت مطبعة كاملة المعدات فصدرت نصف شهرية وبلغ مجلدها اكثر من الف صفحة وفي العام الرابع عادت شهرية صغيرة الحجم لأنا ضممنا اليها جريدة جبل عامل التي ناصبها العداء الحكومة والزعماء فلم تلبث اكثر من سنة واحدة وبعد ذلك تركنا الصحافة عاما كاملا ثم عدنا اليها فصدر المجلد الخامس من العرفان قبل الحرب

وفي اوائلها وهذا المجلد اصبح مفقود النسخة واصدرنا جزءين من المجلد السادس اهملناها بعد ذلك وتركنا المجلة والمطبعة في زمن الحرب الكبرى وبعد الاحتلال ثم عدنا اليهما في سنة ١٣٣٩ ه أي بعد هجر الصحافة سبع سنين كاملة وما برحنا نسير بقدم ثابتة من حسن إلى أحسن حتى اضطررنا لقسمة اجزاء السنة إلى مجلدين ابتداء من المجلد الثاني عشر (١٣٤٥ ه) إذ تضاعف عدد صفحاتها فبعد ما كانت ستمائة صفحة اصبحت ١٢٠٠ صفحة وجعلناها مصورة مع أن ذلك يحتاج لنفقات كثيرة. ويشجعنا على الاستمرار في العمل والتحسين فريق قليل من نصراء العرفان

ينفع الطيب القليل من الرز ق ولا ينفع الكثير الخبيث

ومن مفاخر العرفان أنها تتقدم إلى الأمام دائمًا بدون فتور ولا ملل مع أنها لم يعاونها في مهمتها ملك ولا أمير، ولا عالم ولا زعيم، ولا حزب من الأحزاب ولا حكومة من الحكومات، ولم تتناول من هؤلاء منذ نشأتها إلى يوم الناس هذا درهما ولا دينارا بل لا تسلم اكثر الأحيان من معاكستهم وجل ملوك العرب وامرائهم وزعمائهم ممن ترسل لهم العرفان قد لا يؤدون بدلها

أغدرا وفيكم ذمة عربية وبخلا ومنكم يستفاد ندى اليد

ومع كل ذلك، وما نراه هنا وهنالك، فنحن جادون في سيرنا، ماضون على عقيدتنا، مستمسكون بما أوتينا من الإيمان الوطني والعقيدة الراسخة ننصر الحق اينما كان سواء اتى عن طريق القديم أو الجديد، ونرى في الانتداب حيفا على هذه الأمة الشرقية المهضومة الحقوق فنناهضه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا

والشاة تعلم أن الذئب آكلها والذئب يعلم ما في الشاة من طيب

وها نحن نقدم للقراء الكرام «العرفان» في مظهره الجديد، وما صرفناه في سبيله من نفقات وجهود، ولا نريد منهم جزاء ولا شكورا سوى تأدية حقوقه المشروعة عفوا صفوا بدون مطالبة ومعاتبة. ومن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد

احمد عارف الزين

العرب
علومهم ، مخترعاتهم

العرب من الأمم السامية التي عاشت في جزيرة قاحلة فكانت من أقرب الأمم للفطرة والطبيعة ، وابعدها عن التصنع والإحتيال والخديعة ، وقد قسم الناس في أمر العرب ثلاثة أقسام : قسم بلغ بهم الأوج الأعلى ونزههم عن كل نقيصة ورذيلة وقسم وهم الشعوبيون انحطوا بهم إلى الدرك الأدنى وجرّدوهم من كل محمدة وفضيلة ، وقسم معتدل ذكر حسناتهم وسيئاتهم ورأى بهم ميزات عن سائر الأمم فدونها لهم بكل نزاهة ، وهو القسم المتوسط المعتدل وخير الأمور اوساطها .

دعانا لكتابة هذا المقال . ما جاءنا من السوءآل تلو السوءآل ، عن إبداء رأينا في هذا الأمر والإدلاء بما لدينا من براهين على علوم العرب ومخترعاتهم التي عرّاها منهم بعض المتجددين ، وجاراهم عليها كثير من المستعجمين ، وها نحن نثبت هنا مالدينا من الأدلة التي تثبت بالشهود العدول كثبوت الأهله ، فمن كان لهُ فيها ما يُقال ، فليكتب إلينا لنثبت مقاله بشرط تحري الحقيقة دون القيل والقال :

هيَ الحقيقة أرضاها وإن غضبوا وادَّعيها وإن صاحوا وإن صخبوا

إن كل من سكن جزيرة العرب ونطق بلسان أهلها فهم العرب سموا عرباً باسم بلدهم العربات«١» والعربات جمع عربة وعربة باحة العرب وباحة دار أبي الفصاحة اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام«٢» .

والجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عنهُ الماء أخذاً من الجزر الذي هو ضد المد ثم توسع في معناه فأطلق على كل ما دار عليه الماء«٣» . وإنما سُميت جزيرة العرب لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر ، وذلك أن الفرات القافل من بلاد الروم يظهر بناحية قِنَّسرين ، ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق

«١» ياقوت . «٢» اسحاق بن الفرج . «٣» الدكتور احمد عيسى

حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأُبلة «١» وامتد إلى عبّادان «٢» وأخذ البحر من ذلك الموضع مغربا مطيفا ببلاد العرب منعطفا عليها فأتى منها على سفَوان «٣» وكاظمة «٤» ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقَطَر وعُمان والشِحر ومال منهُ إلى عنق حضرموت وناحية أبيَن «٥» وعدن ودهلك «٦» واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن في بلاد فرَسان «٧» وحكم «٨» والأشعريين وعك «٩» ومضى إلى جُدة ساحل مكة وإلى الجار ساحل المدينة وإلى ساحل تيماء «١٠» وأيلة «١١» حتى بلغ إلى قُلزم «١٢» مصر وخالط بلادها وأقبل النيل من غرب هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين، فمر بعسقلان وسواحلها وأتى على صور ساحل الأردن، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ثم نفد إلى سواحل حمص وسواحل قنسرين حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطا على أطراف قنسرين والجزيرة إلى سواد العراق «١٣» .

وانت ترى ان صور كانت ساحل الاردن وبيروت وما يتبعها سواحل دمشق . فما قول سادتنا اللبنانيين الاقحاح ومن لف لفهم ولا سيما الأب لامنس اليسوعي المحترم ؟!!! وما قول حكومة الجمهورية الفرنسية (الام الحنون) التي فصلت الاولاد عن امهم الحنون ؟!!! دام فضلها

العرب جيل من الناس لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام، والفصاحة في المنطق، والذلاقة في اللسان، ولذلك سموا بهذا الإسم فإنه مشتق من الإبانة، لقولهم أعرب الرجل عما في ضميره إذا أبان عنه «١٤»

لبث العرب أربعة قرون متوالية مستودع المعرفة وملجأ الحكمة، فكانت دولتهم عروة وصل بين علم المتقدمين، وعلم المتأخرين، ولولاهم لاندثر ذلك العقد وعفا كثير من معالم العلم والعرفان «١٥» .

«١» بلدة بجوار البصرة وهي اقدم منها ونهر معروف بهذا الاسم . «٢» حصن بجوار البصرة منسوب إلى عباد الحبطي وهي الآن مدينة جميلة منظمة وبها شركة الكاز المعروفة . «٣» ماء على اربعة اميال من البصرة عند جبل شنام . «٤» جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة . «٥» أبين هي عدن أبين من بلاد اليمن . «٦» دهلك ودهيك جزيرة في بحر اليمن . «٧» عنق من البحر مال إلى حضرموت «٨» مخلاف باليمن سمي بالحكم بن سعد العشيرة . «٩» مخلاف من مخاليف مكة التهامية ومقابلة مرساها دهلك «١٠» بليدة بين الشام ووادي القرى . «١١» هي العقبة الآن «١٢» كورة من كور مصر القبلية . «١٣» البكري والهمذاني والدكتور احمد بك عيسى . (١٤) الآلوسي . (١٥) محمد رشدي الحبير

حدثنا جرير عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي رواه الطبراني في معجمه الكبير «١» .

وعن جابر بن عبد الله أن النبي (ص) قال : إذا ذلت العرب ذل الإسلام وعن علي رضي الله عنه عن النبي (ص) : لا يبغض العرب إلا منافق وعنه عليه السلام قال : قال لي النبي (ص) ياعلي أوصيك بالعرب خيراً أوصيك بالعرب خيراً هكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير «٢» إلى غير ذلك من الأحاديث المأثورة .

وقد عرف العرب بدورهم كيف يستدني الحكم ، ويوثق السلطان ، حتى دانت لهم أمور الملك ، واستقرت نقطة دائرتها في أيديهم ، فالعرب لم يكونوا قط أمة تحب إراقة الدماء ، وترغب في الإستلاب والتدمير ، بل كانوا على الضد من ذلك أمة موهوبة جليل الأخلاق والسجايا ، تواقة إلى ارتشاف العلوم ، محستة في اعتبار نعم التهذيب ، تلك النعم التي قد انتهت اليها من الحضارات السالفة وإذ شاع بين الغالبين والمغلوبين التزاوج ووحدة المعتقد ، كان اختلاط بعضهم ببعض سريعاً ، وعن هذا الإختلاط نشأت حضارة جديدة الحضارة العربية ، وهي جماع متجدد التهذيب اليوناني والروماني والفارسي ، ذلك الجماع الذي نفخ في العرب روحاً جديدة ، فنضر وأزهر ، والفوا بين عناصره ومواده بالعبقرية العربية والروح الإسلامية ، فاتحد وتماسك بعضه ببعض فأشرق وعلا علواً كبيرا ، وقد سارت الممالك الإسلامية طيلة القرون الثلاثة الأول من تاريخها (٦٥٠ — ١٠٠٠ م) أحسن سير فكانت أكثر ممالك الدنيا حضارة ورقيا ، وتقدما وعمرانا ، مرصعة الأقطار بجواهر المدن الزاهره ، والحواضر العامرة ، والمساجد الفخمه ، والحاجات العلمية المنظمه ، وفيها مجموع حكمة القدماء ومختزن علومهم ، يشعان إشعاعاً باهراً طيلة هذه القرون الثلاثة ما انفك الشرق الإسلامي يضيء على الغرب النصراني نوراً . ثم غابت كواكبه ، وأفلت أنجمه ، حتى أدركته لياليه السوداء ، واجياله المظلمة «٣» .

ثم إن العرب ليس في أرومتهم ما يمنع استعدادهم للحضارة لأنهم أخوان الأشوريين

«١» الحافظ زين الدين العراقي . ٢ الحافظ العراقي في كتابه (القرب في فضل العرب) .

«٣» لوثر وث ستودّار الامير كي ترجمة عجاج نويهض .

والكلدانيين والفينيقيين ولهم استعدادهم واهليتهم . فالذين أقاموا منهم في بلاد مثل بلادهم بين النهرين أدهشوا العالم بمدنيتهم ، وساعد العرب على التوسع في وسائل التجارة — فضلا عن توسط بلادهم — أنهم كانوا يتكلمون لغة قريبة من لغات أكثر الأمم المتمدنة في ذلك الحين . لأن اللغات السامية كانت يومئذ لا تزال متقاربة لفظا ومعنى فالعربي والكلداني والأشوري والعبراني والحثي والفينيقي كانوا يتفاهمون بلا واسطة لقرب عهد تلك اللغات من التشعب بما يشبه حال اللغات العامية العربية المتشعبة من اللغة الفصحى الآن . فكان العربي من حمير أو مضر إذا جاء العراق لا يحتاج في مخاطبة الكلداني أو البابلي او الأشوري إلى ترجمان . وكذلك إذا يمم فينيقية أو الحبشة فإنه يفهم لسان أهلها كما يفهم الشامي لسان اهل مصر اليوم(١) .

بلاد العرب وتعرف بجزيرة العرب تجاور أمما كثيرة من جميع جهاتها ، وهذه الأمم المجاورة لأمة العرب كالهند وفارس والعراق والشام والروم ومصر والحبشة كانت على جانب عظيم من المدنية والحضارة ، وعلاقاتها التجارية والسياسية مع جزيرة العرب دائمة الإتصال فكان من الضروري تبعا للمعاملات والأسفار المتداولة بينها تبادل المصطلحات العامة واقتباس مسميات الأشياء التي توجد في بلد منها ولا توجد في الأخرى . مما تضطرها اليه التجارة وتبادل المنفعة حتى يحسن التفاهم وتسهل المعاملة فيتناول العرب اللفظ الأعجمي فيصقلونه ويهندمونه بحسب اوزان لغتهم ومنطق لسانهم فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم«٢»

أما علم جزيرة العرب التي كانت تتفاخر به وتباري به فعلم لسانها وأحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار ، ومعدن معرفة السير والأمصار«٣» مما لا ريب فيه أن موءلفات العرب في الجغرافيا إبان القرون الوسطى من أجل ما ألف في هذا العلم وذلك لاستيفاء شروط ثلاثة — اتساع الملك — التجارة وسعة العيش — الفطانة والذكاء — فلقد استوفت الأمة العربية في القرون الوسطى تلك الشروط . فلما اتسع ملك العرب في صدر الإسلام نشأ عندهم علم الجغرافيا فصنفوا فيه كتباً عديدة هي خير ما صنف في القرون الوسطى .

«١» جرجي زيدان وقد أفاض في تاريخ التمدن الإسلامي عن مدنية العرب ولا سيما في اليمن وعن إرم ذات العماد وسد مأرب الخ . «٢» الدكتور احمد عيسى . «٣» صاعد بن احمد .

من تلك المصنفات ، المسالك والممالك لعبيد الله المعروف بابن خرداذبه و (صورة الأرض) لأبي موسى الخوارزمي و (صور الأرض) لأبي زيد البلخي و (كتاب البلدان) لليعقوبي وغيرهم ·

من الأمور التي أحيت العلوم في الأمة العربية إقامة دار الحكمة في بغداد · قيل إن الذي أنشأها هو هارون الرشيد وليس ببعيد أن يكون هذا القول صحيحاً · غير ان الذي لا ريب فيه أن المأمون بن هارون الرشيد هو الذي عمر هذه الدار وانضرها وكان في تلك الدار خزانة كتب قيمة «١» ·

وكانت لهم (بنو موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن الذين ينسب إليهم جبل بني موسى) همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل وأتعبوا انفسهم في شأنها وأنفذوا إلى بلاد الروم من اخرجها لهم وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة والأماكن البعيدة بالبذل السني فأظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الأقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة وقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد «٢» ·

وفي الصورة المأمونية التي عملت للمأمون اجتمع على صنعتها عدة من حكماء اهل العصر وصور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الأمم والمدن وغير ذلك وهي احسن مما تقدمها من جغرافية بطليموس وجغرافية مارتينوس (٣)

كانت العرب من الشجاعة والبأس على ارفع درجة غير أن آلاتهم الحربية لم تك إلا القسي والحراب · وبالحربة سميت الحرب حربا · وأما الأسلحة أي آلات الحرب في سائر اللغات السامية · الشلح هو الرمي وقد عرفنا أن كل شين في العبري تصير سينا في العربي فعلى هذا الشلح هو السلح ومنه السلاح (٤) ·

وقد أسهب كثيراً بذكر مؤرخي العرب الكثيرين وفضلهم على معاصريهم ·

فمدنية اوربا ماهي إلا من مدنية العرب التي اتخذوها عنهم ودرسوها عليهم عندما كانوا مقيمين ببلادهم ومع ذلك فلم تكتفِ أوروبا بماعندها من الكتب العربية الموجودة بدور

(١) السنيور جويدي الطلياني . (٢) ابن خلكان . (٣) المسعودي . (٤) السنيور جويدي .

الكتب بل قام رجال من ابنائها المستشرقين وألفو الجمعيات وسعوا في ترجمة الكتب ونقلها إلى لغاتهم واجتهدوا في حل مشكلاتها العلمية الشيء الذي نحن عنه غافلون حتى وصلنا إلى درجة متناهية في الإنحطاط نحسبها رقيا في التمدن .

ومن علوم العرب العلوم الآتية : ١ الطب ٢ أحكام النجوم ٣ الأنساب ٤ التواريخ ٥ الأنواء ٦ الشعر ٧ احكام اللغة ٨ تأليف الخطى ٩ الأمثال والحكم ١٠ علم الكهانة ١١ العرافة ١٢ القيافة ١٣ العيافة والزجر ١٤ التفاؤل والتطير ١٥ علم الفراسة ١٦ علم العزائم .

واما اختراعاتهم واكتشافاتهم فإليكها :

١ الاسطرلابات لقياس ابعاد الكواكب ٢ قوانين سقوط الأجسام وماهية الجذب ٣ المزاول الفلكية ٤ التصوير ٥ البارود ٦ التحاويل المالية ٧ الورق والجلود بدل النقود ٨ الآلات المفرغة للهواء والرافعة للمياه ٩ اسواق العرب ١٠ حلف الفضول(١) . وهذه ان لم يصح نسبة اختراع بعضها لهم فقد اقتبسوها من غيرهم وحسنوها تحسيناجعل لهم الأحقية بها ومن استرق شيئا فقد استرقه . وكان للعرب معرفة تامة في علم الكيمياء

وقد بحث العرب في مذهب دارون(٢) وحاولوا الطيران واقتبسوا الأرقام عن الهند وعنهم اقتبسها الإفرنج . وأما اكتشافاتهم الطبية فكثيرة جداً وحسبك أن قانون ابن سينا بقي يدرس في جامعات اوروبا إلى خمسين سنة خلت ولم يزل يرجع اليه علميا . وكان بينهم طبيبات بارعات منهن زينب طبيبة بني أود الذي يقول فيها الشاعر :

أمخترمي طيب المنون ولم أزر طبيب بني أود على النأي زينبا

ليس في الإكتشافات العلمية الحديثة ولا في المسائل التي انتهى حلها والتي تحت الحل مايغاير الحقائق الإسلامية الوضاءة والسهلة المأخذ (٣) .

بينما أهل أوروبا تائهون في بيداء الجهالة لايرون الضوء إلا من سم الخياط إذ سطع نور قوي من جانب الأمة الإسلامية من علوم وأدب وفلسفة وصناعات وأعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وتونس وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشر في الأمم (٤) .

---

(١) محمد رشدي الخبير وسيديو ودراير . (٢) الفخر الرازي . (٣) القس اوازون .
(٤) دروي الفرنسي .

ظهرت آثار العلوم في الإسلام بدرجة لا مثيل لها فترجموا كتبا كثيرة من كتب اليونان وغيرهم من الأمم البائدة كأمة الكلدان والأمة النبطية واكتشفوا علوما جديدة واخترعوا اختراعات لم تكن موجودة من قبل (١) .

العرب أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم ، فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم (٢) والعرب لم تفتخر قط بذهب يجمع ، ولا ذخر يرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يجنى . إنما فخرها عدو يغلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بحسب الطاقة ، فلقد ذهب الذهب ، وفنيَ النشب ، وتمزقت الأثواب ، وهلكت الخيل العراب ، وكل الذي فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ، والاعراض تجلى وتصقل (٣)

وليس من عربي عاقل يحب ان ينحل العرب ذرة ممالم يعملوه ، ولا ان يمدحهم بالكذب . ولكن ليس من عربي عاقل يرضى بأن فئة مريضة من أهل هذا الزمان تهجم على مدنية العرب التي اتفقت على عظمتها المشرق والمغرب ، وتحاول ان تحط من قدرها ، زاعمة أنها إنما تتحرى حقيقة وتثبت واقعا

وأما أن علوم العرب كانت نظرية تخمينية ليس لها حظ من التجربة العملية فهذا خلاف ماعليه الجمهور ممن اشتغلوا بتاريخ حضارة العرب (٤)

وفضل العرب على العلوم لدراستهم على طريقة الاسكندرية لا على طريقة أثينا وغيرها من مدن اليونان وادركوا سريعا أن العلوم لا تتقدم أبدا بمجرد النظر والتخمين — كما فعلت أثينا — بل لا بد لهم من امتحان الطبيعة بالمسائل العلمية وعمل التجارب ، وكان من أخص ميزات طريقتهم التجارب والراصد : فاعتبروا الهندسة والعلوم الحسابية وسائل وآلات للتفكير ورياضة العقل . وتراهم في اكثر مؤلفاتهم العديدة في الميكانيكا وعلوم السوائل والبصريات يحلون المسائل بعمل تجربة أو بواسطة رصد بآلة

هذه الطريقة هي التي مكنتهم من ابتداع الكيمياء وابتكار آلات التقطير والتصعيد والصهر والترشيح الخ والتي جعلتهم في الفلك يرجعون إلى الآلات المدرّجة والمقسمة : كالربع والاصطرلاب ، واستعمال الميزان في الكيمياء ، وعمل جداول الثقل النوعي . وهي

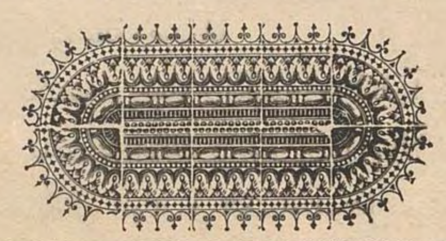
(١) إبن النديم . (٢) ابن المقفع (٣) لسان الدين بن الخطيب (٤) الامير شكيب ارسلان

التي ادخلوا بها تحسينات عظيمة في الهندسة وحساب المثلثات وأدت لاختراعهم الجبر وإدخال الأرقام الهندسية في الحساب بدلا من الأرقام الرومانية وهي طريقة بديعة تعبر عن جميع الاعداد بعشرة أرقام لها قيمة مطلقة وقيمة بالوضع فأول مدرسة طبية في اوربا هي التي اسسها العرب في إشبيلية باسبانيا

وكانت للعرب غبطة خاصة في النظر إلى فروع الأدب الجدية ، فكتبوا العجب في أمور شتى وإن تعجب لشيء فاعجب لورود آراء كثيرة في مؤلفاتهم نعدها من مبتكرات العلم الحديث ومفاخره . فنظرية النشوء والترقي مثلا درسوها وعلموها في مدارسهم وذهبوا بها إلى أبعد أمد فطبقوها على المواد غير العضوية والمعادن (١)

هذه لمحة يسيرة مما أردنا ذكره في هذا الموضوع المهم وهناك عشرات الكتب التي الفها الأوروبيون الدالة على فضل العرب وما منكرو فضلهم ، وتفوقهم ونبلهم ، إلا من تلك الفئة الشعوبية المستعجمة التي تغلغل الحسد في أفئدتها، واستولى الدغل على نفوسها، والنغل على أديمها ، وما فضل العرب في تليد أيامهم بمغن فتيلا عن طارفهم بل هم أشد مسؤولية من الأمم التي لم تضرب من الحضارة بسهم ، ولم تتلمظ لماظة من الرقي والعلم ، وما ذكرنا لهذه اللمحة وتغنينا بما للعرب من أمجاد إلا خدمة للحقيقة التي لا تشوبها الشوائب ، ولا تطمسها الأحقاد والمآرب ، ولتحفز الأبناء والأحفاد ، لإعادة مجد الآباء والأجداد ، وإلا إذا استسلموا للأقدار واعتمدوا على الأحساب ، ولم يعملوا كما عمل غيرهم فهم لاشك صائرون إلى الزوال حافرون لأنفسهم ولأمتهم قبورا ، عوضاً من أن يبنوا لها كما بنت لهم قصورا ، وما نسبتهم وهم متواكلون متكلون لتلك الأمة الناهضة إلا نسبة عار وشنار ، لا نسبة علو وعز وفخار :

لستم بنيهم ولستم من سلالتهم إن لم يكن أمركم من أمرهم أمما



---

(٢) الدكتور محمد شرف جراح بمستشفى الملك بالقاهرة

الملكة ثريا (ملكة الافغان)



التي كانت احد الأسباب الفعالة في خلع زوجها عن عرشه ومغادرته بلاده بقلب كسير وعين دامعة وجيب فارغة وقد اعتزم السكن هو وزوجته وحاشيته في ايطاليا

زنوبيا او الزباء



عاشت في القرن الثالث الميلادي وكان مركزها تدمر المشهورة بآثارها الفخمة والزباء اشتهرت بجمالها وشجاعتها وذكائها وكانت زوجة أذينة ولما مات زوجها تولت الملك باسم ابنها هبة الله وكان طفلا وقد غزت مصر سنة ٢٧٠م وفتحتها وقد اتخذت لنفسها لقب (ملكة) ووجدت في بابل نقوش عليها اسم الزباء وقد ادرك اورليان الأمبراطور الروماني مطامعها فجرد حملة على مصر وسورية واضطرت الزباء للهزيمة بعد أن صمدت بجيشها فقبض عليها على شاطئ الفرات لكنه أمنها على حياتها وادخلها لرومة كما تدخل الملوك ولغة تدمر آرامية وكانوا يعبدون الشمس والشائع أن الزباء كانت عربية .

إذا قمت نصب العين يا عهد تدمر
ذكرت ادكار الطيف عهد الخورنق

سيدة اميركية



واضعة طفلها على ظهرها وفي ذلك
رجوع لعهد البداوة

جان دارك

منقذة فرنسة من مخالب إنكلترة وقد ظفر بها الإنكليز وأحرقوها حية
(سنة ١٤٣١) فأصبح لها في نفوس الفرنسيين مكانة سامية تقارب العبادة .
وقد احتفل الفرنسيون هذه السنة بعيدها احتفالا عظيما .

عناصر نهضة المرأة المسلمة وسر النجاح

ان عدد النساء في العالم الإسلامي يقارب عدد الرجال فيبلغ نحواً من مئة وسبعين مليونا اي ما يُقارب نصف المجتمع الإسلامي . ومهما وصل إليه الرجال من القوة والثروة والعلم ومهما نالوا من الفوز والعزة والنجاح فلا يفلحون ولن يفلحوا ولا تتم لهم اسباب السعادة إذا كان نصف مجتمعهم في حالة الضعف والإنحطاط والتقهقر . اني لا اتصور مسلماً يفكر في نهضة العالم الإسلامي ولا يؤلمه ما وصلت اليه حالة المرأة المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها خصوصا إذا رأى قريباته يتخبطن في ظلمات الجهل الديني والدنيوي في عصر اصبحت الحياة فيه بلا علم أمرّ من الموت .

اني ادرس حالة المرأة المسلمة منذ عشرين سنة وطيلة هذه المدة لم اظفر بما يسرني من آثار الرقي سريعا كان ام بطيئا ولا اجد المرأة إلا في حالة جمود جاف كأنها الصخر الأصم (مع استثناء لا يُذكر) لا تعي ولا تسمع . ماهو هذا الداء الذي سرى في نفوس المسلمات ففتت اكبادنا وسبب فشلهن واذهب قواهن يا تُرى ؟ وهل سببه الرجال القوامون عليهن ام هن الجانيات على انفسهن فليس علينا ان نحكم بهذا او بذاك إلا بعد الدرس العميق الذي يجلو غوامض هذه القضية ويظهر غثها من سمينها . فإذا اردنا ان نقول القول الفصل ونتبين الحقائق نجد ان العلة ناشئة من الطرفين اي من الرجال والنساء . علينا الآن بتشخيص الداء بصورة جلية لمعرفة العلاج الذي يزيله ويجعل المجتمع النسائي صحيحا قويا . فمهما اختلفت الآراء فلا شك ان جميع المفكرين مجمعون على ان التربية الحقة والتعليم الصحيح هما من اهم الوسائل التي ترفع مستوى النهضة النسائية إلى اوج الرقي خصوصا إذا كانا عمليين ويجريان على أصول التشريع الإسلامي والأصول الموافقة للعصر الحاضر والمدنية الفاضلة التي ترقي القوى المكنونة في نفوسهن وتجعلها صالحة للإستخدام في الحياة الإجتماعية . اريد أن أبحث قبل كل شيء عن كيفية انماء هذه القوى وتكييفها بحيث تصبح وافية بحاجتنا ويمكننا الإستفادة منها في كافة شؤوننا الحيوية والإجتماعية والعائلية فأقول :

قد ثبت في علم (البيولوجيا Biologie) الحديث ان كل حركة عقلية او عضلية توجه لإحداث عمل تصرف قوة من الإنسان سواء كان ذلك العمل تافها او عظيما . اذاً إذا تفكرنا اوتكلمنا او قرأنا او اتينا بحركة فنحن مجبورون على صرف قوة حيوية منا. إذ لا يمكن انتاج عمل بدون صرف قوة وان الجهود التي نصرفها لحل إحدى المعضلات تفقدنا مئات الآلاف من ذرات قوانا . علينا إذاً تنظيم اعمالنا وافكارنا و كل حركاتنا لئلا نصرف قوانا بأعمال لا تنفع وشغل لا يأتي بثمرة مادية او معنوية . واما اذا اسرفنا في استعمال قوانا فإنا نفقد قسماً كبيراً منها فلا نجدها عندما نريد استعمالها لإنجاز مقاصدنا ومآربنا الضرورية وغاياتنا السامية . وما الأشخاص الذين لا ينجحون في حياتهم او الذين يسقطون في مهاوي اليأس والقنوط الا اولئك الناس الذين اضاعوا قواهم الحيوية فيما لا يسمن ولا يغني من جوع فلم يجدوها عندما احتاجوها ولا شك ان كل فرد مسؤول عن كل قوة يضيعها سدى امام محكمة المجتمع الإنساني في هذا العالم ومحاسب عليها يوم الدينونة العظمى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا .

القوة هي الحياة وحيث لا قوة لا حياة ولا يمكن ان تكون الحياة زاهرة الا اذا رقينا القوى المكنونة فينا وثقفنا عقولنا ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم المقرون بالعمل المنتج . (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) كلا لا يستويان وبينهما فرق يضاهي الفرق بين المشرق والمغرب والأرض والسماء . ولله در الشيخ محمد عبده حيث يقول : (المسلمون مسوقون بنابل دينهم إلى طلب ما يكسبهم الرفعة والسؤدد والعزة والمجد ولا يرضيهم من ذلك دون الكفاية ولا يتوفر شيء من وسائل ذلك الا بالعلم) .

إن الدين الإسلامي الحنيف لم يأل جهداً في رفع منار العلم واعلاء شأنه وجعل الدين والعلم صنوان لا يفترقان ومن ينابيع حكمته انبثقت مدنية زاهرة انتشر اريجها في انحاء العالم حاملة لواء الثقافة العالية عندما كان الجهل ضاربا اطنابه في بلاد الغرب . وكانت تلك المدنية هي المثل الأعلى في الحياة كما كان الرسول الأعظم (صلعم) هو المثل الأعلى في مكارم الأخلاق . ولكن مجرد الفخر بتراث الأجداد لا يسمن ولا يغني من جوع فعلينا ان نجد كما جدوا ونستفيد من اسرار الحياة كما استفادوا ، فالله خلق كل ما في الدنيا لفائدتنا وخيرنا وقد قال الله في معرض الامتنان على النوع الإنساني : (خلق لكم

ما في الأرض جميعا) ولم يخلق بنو البشر لمقاساة عناء البؤس والفقر او ليعيشوا كالدودة الحقيرة بل خلقوا للاستفادة من خيرات هذا العالم وبهذه المناسبة نتذكر قول حسين كامل : (قولوا للشعوب انها ماخلقت لتعيش عيشة الأغنام ولكن لتحيا وتعمل وتستثمر الأرض وما عليها) فيجب على كل منا ان يقوم بواجبه في هذا العالم ويضحي نفسه لخدمة الدين والوطن وتبا لتلك الضمائر التي تضحي مصالح الدين والأمة لنيل مآربها واغراضها . وتبا لنفس لا تتحرك لإعلاء شأن الدين والوطن بل تبقى جامدة متخذة شعاراً (القديم على قدمه) فعلينا جميعا ان نوقظ في نفوسنا وافكارنا عاطفة الرقي الدائم والتطور المستمر في كل شؤون حياتنا ونسعى لإيجاد آثارها في نفوسنا وافكارنا واعمالنا وعاداتنا واخلاقنا لكي يكون بيننا شخصيات بارزة قادرة على اتيان الأعمال الجليلة والمكتشفات العلمية الحديثة والصناعات المنتجة التي تحسن اقتصادياتنا وسائر المآثر الخالدة فالأمة المحرومة من هذه الشخصيات لا يمكنها ان تعيش في هذا العصر ، عصر العلم والتفكير والجهود المستمرة ، عصر الفنون والصناعات والتمدن الراقي .

ان المدنية الحاضرة ليست سوى صورة مكبرة عن المدنية الإسلامية العربية الغابرة وان مآثر اجدادنا لاتزال حتى اليوم تزين دور الكتب الفخمة في الممالك الراقية الغربية . فلنسترد ضالتنا المفقودة بعد إزالة ما علق بها من مفاسد مدنية العصر الحاضر التى تأباها النفوس الإسلامية . فيجب علينا إذاً ان ننفر من التقليد الأعمى لأزياء الافرنج وعاداتهم السيئة كما ننفر من الرجل الأجرب . لأن هذا التقليد السيء هو الذي جرّ على الأمة الإسلامية كل شر وبلاء وشتت شملها واذهب قواها وقوض اركان حياتها فأصبحت :

كريشة في مهب الريح طائرة ... لا تستقر على حالٍ من القلق

وعلينا ان نقلدهم بالإتيان بجلائل الأعمال وتشييد صروح العلم وانشاء الجمعيات الأدبية التي تؤول لرقينا الحيوي والأدبي والأخلاقي وقبل أن نأتي بأي عمل يجب ان نفكر به لأن التفكير الاستقلالي الصحيح هو اجل فضيلة يمتاز بها النوع الإنساني ويفوز بسببها في معارك الحياة ولله در ابي الطيب المتنبي حيث يقول :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى إلى شرف من الانسان

ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران

اني لا أريد من المرأة المسلمة ان تكون فيلسوفة او شاعرة بل احثها على التفكير بالاستقلال العائلي الذي يؤول لنجاحها في اعمالها لبناء دعائم العائلة على اسس متينة . فعلى كل امرأة مسلمة ان تتعلم وتتمرن على علم تدبير المنزل الحديث والإقتصاد المنزلي وحسن تربية الأطفال. فعلى هذه التربية يؤسس التهذيب المدرسي . وعلى كل امرأة أن تحب الحياة البسيطة المملوءة بمكارم الأخلاق والتدبير .

فعلينا جميعاً ان ندرس الحياة درسا عميقا ونعمل في هذا العالم الأعمال التي تلائم حاجات البشر وانا إذا فهمنا حكمة الدين الإسلامي وحكمة حياتنا وعملنا بها كما ينبغي نكون سعداء في حياتنا ونفوسنا ودينا ومجتمعنا ونكون سعداء في الدار التي اعدها الله لعباده الصالحين العاملين والصالحات العاملات . فإذا اخلصنا الأعمال وثبتنا في جهادنا لا بد ان ننجح ونصل لضالتنا المنشودة وقد تكفل الله لنا بذلك بقوله : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فهلموا بنا الى العلم الصحيح والعمل على التفكير والاقتصاد والتضحية وهلموا بنا إلى الرقي والعلى الى الأمام الى الأمام بأقدام ثابتة قوية وسعي مستمر واخلاص دائم .

نزيل بيروت محمد المأمون الارزنجاني



اصلاح الاسرة

لا تستقيم أمة ، ولا تتكون لها قوة ، ما لم تصلح افرادها أسرها . وإذا شئت أن ترى كيف تتقوض أركان الوطن ، وتتفكك عرى القومية ، فانظر إلى أمة قد تمشى في أسرها داء الإهمال وآثار الأسرة ومبادؤها تظهر في الأفكار والأفعال ، والأقوال والعواطف ، وفي كل غرض من أغراض الحياة ، حتى تظهر في ملبس الإنسان ومسكنه ، وفي حزنه وسروره ، والرجل الذي يقدر شأن الأسرة ، إنما هو الرجل الذي يعرف معنى الحياة وقيمة الوطن .

شارل وايز

على رأس العين

ضمنا على رأس العين – المتنزه المعروف قرب مدينة صور – مجلس حافل بفريق من أهل العلم والفضل والوجاهة فتحركت بنا العاطفة الشعرية لأن المقام مقام شعر فاشتركنا في هذه القصيدة نحن والأستاذ الشيخ سليمان ظاهر فما ترى عليه حرف (ظ) فهو للأستاذ وما عليه حرف (ز) فهو لصاحب « العرفان » .

ظ : قرأنا برأس العين والبحر صفحة — بأسفار هذا الكون أيامها القدما

ز : قرأنا لصور عصر عز ومنعة — وما بلغت من منزل يسبق الوهما

ظ : ذكرنا بها المجد الفينيقي تاركاً — مآثر يعيي عدّها الحصر والرقما

ز : ذكرنا بها العهد القديم كأنما — نحاول أن نحيي الصناعة والعلما

ظ : ذكرنا بها العمران يزخر بحره — ذكرنا المساعي الغر والحزم والعزما

ز : ذكرنا بها السفن الجواري وسيرها — وقد مخرت للمجد والثروة – اليماً

ز : فهل عائد ياصور ما كان ذاهبا — أم الأمهات اليوم قد ادركت عقما



صور

يرى القارئ مدينة صور بحالتها الحاضرة عبارة عن قرية كبيرة محرومة من اكثر اسباب التقدم والرقي بعد ما كانت عاصمة الفينيقيين ردحا من الزمن يجتمع بها جميع ملوك فينيقيا ويرجعون لملكها في مهماتهم وقد تخرج منها في اكثر القرون رجال عظماء يشار اليهم بالبنان

ز : ذكرنا الملوك الصيد من كل جانب — يؤمونها والعز رايتها العظمى

ظ : وفلكهم خواضة كل زاخر — وقد أوشكت أن تزحم الفلك والنجما

ظ : تشدّ المراسي من لجين وعسجد وقد حملت ما يبهظ الهضب الشما
ز : لقد كان حيرام بعز ومنعة فهل ادرككتم بعده نوبة الحمى
ظ : ذكرت الحضارات التي أخصبت بها وما انبتت إلا نهىً أو علاً جما
ز : فهل لبست ثوب الحداد على علاً لقد أمعن الأخلاف في بيته هدما
ظ : كأن لم تكن قبلا معاقل أمة مناقبها كم أطلعت في العلى نجما
ظ : كأن لم تكن تجري مرافق ارضها غنى وثراءً يطرد البؤس والعدما

***

ز : دعونا من المجد القديم وذكره فلم تدع الأحداث عاداً ولا طسما
ز : وقم غنني ياسعد في ذكر بقعة مناظرها أنستنيَ الحزن والهما
ز : فيالك رأس العين من متنزه نثرت به النثر المنظم والنظما
ظ : تأمل تجد أرضاً فضاء قد اكتست جلابيب من زهر الربيع لها عما
ز : خرير مياه بل غناء عنادل ومنظر جنات لقد قابلت يما
ظ : وسرح بعرض البحر يسقيه منبع ويااليته يروي بها السهل والأكما
ظ : يفيض نضاراً غير ان نضاره ز : لقد ذهبت في البحر آثاره العظمى
ظ : يفيض نضاراً لم ينل منه بائس غنى لا ولا منه ارتوت كبد تظما
ظ : مناظر بين البر والبحر ماثل بها الحسن تستهوي روائعه الحلما
ز : ضحكت بها والروض واليم ضاحك ولكن بكيت العلم والفن والحزما
ظ : تطل علينا تفرع النجم أجبل بعاملة يشبهن اغربة سحما
ز : أفيقوا رجال اليوم من اهل عامل وصور فقد اوسعتمُ قومنا هضما
ز: افيقوا فهذ الأجنبي لقد غدا عميداً لكم كم سام اوطانكم ظلما
ز : أرونا مساعيكم أرونا رجالكم أرونا بني أوطاننا البطل القرما
ظ : كأن لم تكن فيه المدارس شيدت وقد نشرت في كل قاصية علما
ز : فهيا بنا نحيي ذواهب مجدنا وندفع عن اوطاننا الغاصب الخصما
ز : ولا برحت هذي الديار بغبطة إذا اتخذت جمع الشتات لها همّا

الشيخ سليمان ظاهر



العالم الفاضل والكاتب الشاعر له ديوان شعر ضخم من عيون الشعر وسيطبع قريبا ديواناً صغيرا نظمه في الحرب وسماه (الذخيرة) وقد تولى القضاء ردحا من الزمن كان به مثال القاضي النزيه الذي يفتخر به القضاء لكن بعض المشاغبين من بلده وشوا به فلقيت وشايتهم اذنا صاغية من المفتش العدلي وكانت النتيجة اخراجه من وظيفته وذلك على عهد المالك سعيدا شارل الأول رئيس الجمهورية اللبنانية مع انه عرفه تمام المعرفة ونوه بنزاهته غير مرة وعلى عهد الوزارة الحماسية السعدية التي ذهبت بعجرها وبجرها وهكذا يجازى النزيهون في لبنان لان النزاهة جرم لا يغتفر

احمد عارف الزين صاحب (العرفان)



الذي مضى عليه عشرون عاما وهو ينافح عن امته ووطنه ويخدمهما ما استطاع إلى ذلك سبيلا وهو يجزى كما يجزى العاملون الذين يضحون بوقتهم ومالهم ودماغهم في سبيل الخدمة العامة .

المصرف الوطني



في مصر رجل فذ من كبار رجال الإقتصاد الذين يخدمون وطنهم وأمتهم وهو طلعت بك حرب وقد عزم على إنشاء مصرف في لبنان بشركة مصطفى افندي عز الدين المثري الطرابلسي المعروف وما احسن الصلة الإقتصادية بين الأقطار العربية تتبعها الصلة السياسية وما أشرف سعي الساعين وعمل العاملين المجدين . وقد زار اقطاب بنك مصر لبنان اخيرا لانشاء مصرف فيه وقد اخذ هذا الرسم في برمانا وهم الجالسون من اليمين : نور افندي السباعي ، عبد الحليم العلايلي بك ، سيد كامل بك ، حافظ اللوزي بك ، علي اللوزي افندي . الواقفون : رشاد اديب بك ، مصطفى عز الدين بك ، طلعت حرب بك ، واصف عز الدين بك ، مدحت يكن باشا ، عبد الكريم السباعي باشا . وقد اصدر فخامة رئيس الجمهورية مرسوماً يجيز لهم فيه إنشاء المصرف بشروط معينة . فهل يخرج هذا العمل النافع لحيز الفعل قريبا أم تتعاوره الغايات والمآرب فتقف في طريقه شأن الاعمال النافعة في بلادنا

الفنون الشرقية

فنون الكلدان والأشوريين

تمهيد :

لا يرى الناظر ما بين نهري دجلة والفرات اللذين يصبان في البحر بعد اجتيازهما بلادا خالية خاوية سوى رواب غير منتظمة تتخللها بعض الأقنية والقرى الصغيرة والدساكر الحقيرة لأن الرمال قد غطت كل شيء وليست تلك الرمال التي تغطي قصور الكلدان بأعمق من تلك التي حول الهياكل القائمة على جانبي النيل حتى اليوم والمعروف ان بلاد الكلدان هذه هي مهد البشرية اي ان الانسان الأول وُجد فيها وقد بالغ اليونانيون كثيراً بقولهم ان المدنية البابلية التي قامت في بلاد الكلدان هذه كانت قبل عشرين الف عام . والذي جعل هذه البلاد خالية قفراء هو اولا عدم صلابة جدرانها لأنها لم تكن مصنوعة من غير اللبن والآجر لقلة الحجارة ثانيا خلوّها من البشر تماما ولكن هذا الإقفار اليوم لا يمنعها من أن تكون مهداً للجنس البشري قديما لأن الآثار الباقية منذ ذلك العهد تدل على ذلك فإن الوجه البشري الأول يظهر لنا بين عاديات هذه السهول متحركا متوهجا بنور التأمل والطموح تتجلى عليه اسارير الارادة الحديدية التي تسمو به الى بلوغه المثل الأعلى من الحياة ومن يرنو ببصره إلى التماثيل المخبوءة في سراديب الخرائب التي في (تلو) القديمة يرى فيها شهادة ناطقة بأن الفكر البابلي كان اسمى واجلى من الفكر المصري حتى في زمن الكتابة والتسجيل الذي ابتنت فيه مصر الاهرام وابا الهول وبعد هذا التاريخ بقرن من الزمن اخذت مصر تتوغل في الغموض أي في تعاطي صناعاتها وحرفها السرية الآنفة الذكر وتولي وجهها شطر داخليتها اكثر فأكثر . اما تماثيل (تلو) المذكورة فلم تكن للآلهة ولم تتضمن شيئا رمزيا غامضا بل كل ما فيها كان غاية في الوضوح والصراحة ومنها تمثال امير بناء على ركبتيه مسطرة حجرية وهذه التماثيل تشبه تماثيل مصر من حيث صلابتها وانتصابها وتركيبها المستطيل وحرية اوصالها اما المناكب فهي مربعة تربيعا هائلا والأيدي بدلا من تدليها إلى الأفخاذ في حالة اعتيادية تُرى مكتوفة وملتصقة بعضها ببعض

كأنها تريناصلابة عظام الاجسام وحركة العضلات وطيات تلك الجلود الخشنة القوية . والناظر إلى الرؤوس القوية الصلبة التي على تلك التماثيل يخيل اليه انها حجارة او صخور طبيعية جرفتها الأنهار وصقلتها وانها لا ترمز إلى شيء بالنظر إلى متانتها الفائقة واستدارتها الهائلة اما ملامح الوجه في ارض مابين النهرين القديمة فإنها كانت مشابهة لملامح الوجه في سهول النيل الممرعة الخصيبة .

يجري نهرا دجلة والفرات في ارض مابين النهرين فيمدانها بمقادير وافرة من (الغرين) الترابي الذي يحملانه اثناء فيضانهما من الأراضي الشمالية ثم يوزعان على الأراضي التي يجريان فيها مئات من الأقنية والترع التي يستخدمها الأهلون في الري وسقاية الحقول والجنائن البعيدة عن النهرين .

ان وفرة بساتين النخيل في تلك السهول وكثرة محصول الحنطة والشعير فيها وخصبها العجيب حتى انك ترى فيها الزراعة والحصاد في آن واحد كل ذلك اهلها لأن تكون جنة عدن التي جاء ذكرها في الكتب المقدسة وجعلها اهراء فياضة لآسيا الغربية التي كانت تحمل اليها قوافلها ومواعينها النهرية الفواكه والخبز ومختلف الحبوب وقد كانت تسير اساطيلها البحرية من الخليج الفارسي إلى سائر انحاء المعمور غير ان ارض العراق هذه لم تكن محصورة وفي عزلة عن العالم كما كانت مصر لأنها كانت دائما تستعين بالقبائل التي كانت تنحدر اليها من المرتفعات الشمالية وكانت ايضا على اتصال دائم بالبحار الجنوبية بواسطة نهريها وبأرمينيا وسوريا الرابضة على شاطئ البحر المتوسط المعدود همزة وصل بين الشرق والغرب وكانت فضلا عن ذلك محاطة من جميع جهاتها بشعوب راقية انيسة .

فكانت من جهة الشرق على اتصال دائم بملكي مادي وفارس ومنهما اتصلت بالهند والسند حتى الصين ومن الجهة الشمالية امتدت حركة اتصالها إلى بلاد اشور الجبلية وبقي الحال على هذا المنوال حتى فجر المدنية الحديثة .

اما في الجهة الغربية فإنها ايقظت شعور فينيقيا ونبهتها ففتحت طريقاً عظيما من ارضي دجلة والفرات إلى وادي النيل برا ومن هناك إلى جزر الأرخبيل وسائر الشواطئ بحراً .

والذي يتصفح التاريخ ويسرح طرفه في مختلفات الآثار القديمة يجزم بأن الدولة الكلدانية التي كانت في ارض العراق هذه كانت اثبت على التمسك بالغرائز القديمة والمواهب

العالية من تلك الطبقة الإكايريكية التي كانت متسلطة في وادي النيل فإن الكلدان هم الذين اوجدوا علم الفلك وقد زاد مهندسوهم وعلماء السوائل منهم على علمي الهندسة والميكانيك آلات وادوات مضبوطة لا خلل فيها ولا خطأ .

والمعروف عن الأراضي الكلدانية انها كانت ولا تزال سهولا مسطحة وان سماءها في الصيف صافية الأديم معتدلة النسيم بالنظر لقلة الجبال التي حولها فكان رعاة الكلدان يقضون لياليهم في الصيف تحت القبة الزرقاء فقادهم سهرهم وسماء تلك البلاد الصافية إلى مشاهدة دوران الأبراج السماوية .

اما اصول التهذيب المصري فإنها كانت تبحث في الأمور المادية اكثر منها في الامور الأدبية التي كانت مدعاة السلوى والتعزية عند البابليين وقد اكتسب البابليون تلك التعاليم واصولها التهذيبية التي تبحث في اصول التهذيب النفسي والأخلاق من طبيعة بلادهم و كثرة تأملاتهم ومراقباتهم لحركات الأجرام السماوية التي كانت تلوح لهم في سماء بلادهم الصافية .

وقد كانت فنون الكلدان صناعات غامضة قبل إبراز تلك التماثيل القوية التي تنطق برقيهم ويحسبها المؤرخون آخر زهرة من ازهار مدنيتهم فإن مبانيها اللبنية التي لا تعد شيئاً ازاء حجارة وادي النيل وبلاد اليونان قد عفت آثارها واستحالت غباراً ولم يبق شيء من صروحها وقصورها سوى الأساسات المطمورة تحت الرمال كما تقدم فلم يبق في مملكة الكلدان من الآثار سوى بعض الحجارة والحجارة قليلة بل نادرة في ارض ما بين النهرين لأن طبيعة تلك الأرض وتطوراتها تنخر الآثار وتتأكلها كما تفعل المياه واننا نرى بين تربة تلك البلاد وعقلية اهلها تناسبا قويا وهذا التناسب يؤيد الحقائق المعقولة الراهنة التي تقول بأن الجنس البشري لا يخترع شيئا ولكنه يكتشف كل شيء لذلك حق لنا القول بأن المادة التي تستمر على احتمال تقلبات الطبيعة وتغيراتها لجديرة بأن تتمتع بالخلود وان المادة التي تتفتت وتتكسر ليس لها نصيب سوى التحطيم أو استخدامها موقتا في بعض الآلات والأدوات التي تصلح لها وهذا ما ينطبق على الجلد ايضا فإنه اذا كانت دوراته الفلكية مضبوطة جيدا . يحصل عندئذ على الوسائل الهندسية الدقيقة التي بها يمكن رسم خرائط فلكية صحيحة لها .

وهكذا زالت وامحت من سفر الوجود تلك المدن الكلدانية الهائلة التي كانت تؤوي اقوى شعوب العالم كما كانوا يعبرون قديما وانتجها كما يعبرون في عصرنا الحديث هذا .

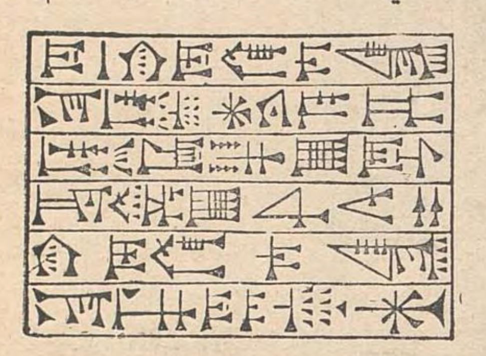
اما موقع مدينة بابل القديمة فلا يتضمن شيئا الآن سوى كروم من النخيل على رسوم بعض جدران المدينة القديمة تلك الجدران التي تجمعت حولها الرمال واصبحت ركاما هائلا وقد كان نهر الفرات يخترق تلك المدينة العظيمة التي كان حولها نطاق من الأسوار الهائلة يبلغ طولها زهاء ٩٥ كيلو متراً وصفاقتها ٩٠ قدما ولكي نصور للقارئ هول تلك السماكة نذكر له ان ملك بابل كان يمتطي مركبته الملوكية في الأعياد وتجري به فوق السور وتجري وراءها ثلاث عشرة مركبة صفاً واحداً وكان اهل بابل يحرثون ويزرعون ضمن اسوارهم فلا يهمهم الحصار مهما طال لأن النهر كان يخترقها فيسقيها ويروي حقولهم ومما يروى عن كورش ملك الفرس انه حاصرها مدة طويلة فلم يتمكن من فتحها واخيراً عمد إلى فكرة هائلة وهي تحويل مجرى النهر عن المدينة فحفر خنادق عظيمة فسيحة حول السور الخارجي واوصلها إلى مسافة بعيدة حيث تنحدر الأرض انحداراً عظيماً فتحول مجرى النهر عن المدينة واندفعت مياهه إلى تلك الخنادق فأصبح الجسر الذي تحت السور خاليا من الماء فدخلها ظافراً واعمل فيها السيف والنار وكان على تلك الأسوار المحلاة بأبواب هائلة من البرونز ٢٥٠ برجا من الأبراج العظيمة وكان كل ما في المدينة مبنيا من الآجر واللبن والحمر: من اسوارها وقصورها وهياكلها ومنازلها حتى بلاط شوارعها وضفاف اقنيتها واحواضها وآبارها وجسورها وارصفتها . أما ألوان الآجر والحمر فإنها كانت من اللون الأحمر القاتم وقد ناطحت تلك المدينة السحب بأبنيتها الشامخة الملونة



الملك الفارسي (كورش) الذي حاصر بلاد بابل

وجنائنها المعلقة التي كانت كناية عن طبقات عدة مزدانة بالأشجار والأزهار والرياحين على اختلاف انواعها وكانت تشابه في مناظرها مناظر تلال بلاد فارس وغاباتها وكان على تلك الجنائن الإصطناعية ابراج شاهقة قامت بعضها فوق بعض . اما برج بابل القديم فإنه لم يكمل بناؤه قط وكان القصد من بنائه الاقتراب من النجوم التي كانوا مولعين بمراقبتها وتعرف احوالها وحركاتها وكان بالقرب منه هيكل بعل البالغ ارتفاعه ٢٠٠ متر في الفضاء .

وبرج بابل الآن كناية عن تلة رملية حقيرة تتآكلها الصحراء شيئاً فشيئاً فاذا استثنينا آثار الحجارة الصلبة التي انتجتها مدنية نينوى فإننا لا ننفي شيئاً من المخلفات تحت تلك الرمال وربما صح لنا القول بأن بلاد الكلدان لم يبق شيء من آثارها غير تلك البقايا الحجرية الدفينة . ولا تزال تلك الرمال تخرج لنا اشكالا من الخطوط المسمارية التي تُعد اعرق الخطوط في القدم وبها سجل الكلدان صكوكهم الشرعية ودونوا معاملات بيعهم وشرائهم وكتبوا وقائع تاريخهم العظمى وتناولوا بها ايضا قصة الطوفان وسائر حوادث التاريخ الحقيقي والتاريخ الخرافي . ان الصور والتماثيل القليلة التي في (تلو) لتعد من شواذ الصناعة وخوارقها في ذلك العهد لأن الصحراء عارية ومجردة مما ينفخ في الإنسان روح الطموح والرغبة الأكيدة في إيجاد الهيئات البارزة المحكمة الصنع والزخارف الفاخرة التي على تلك التماثيل المفتقرة إلى حياة الأشوريين المحاربين القناصين الذين لهم اساس وعلاقة في الأشكال والهيئات الحية اكثر من سواها ومع كل ذلك التباين الذي نشهده بين الحياتين الكلدانية والأشورية لا نرى آثار اشور اروع واكثر إحكاما من آثار (تلو) الآنفة الذكر حيث العقبان الكاسرة تمثل وهي تمزق بأظافيرها ومناقيرها قطعا وافلاذا من اللحوم البشرية . ومما يشاهد في (تلو) ايضا تماثيل اشخاص اقوياء بعضلات قوية بارزة .



الخط المسماري او الميخي القديم

إن فنون القسم الشمالي من العراق لترث الدقة والإحكام من فنون بابل كما ترث مدينة نينوى من الشعب الكلداني فإن اللغة التي يتكلم بها الفريقان هي تقريبا واحدة وفضلا

عن ذلك لانرى فرقا كبيرا بين رجالهما واحوال بلادهما الطبيعيه كالتربة والجلد وما شاكل ذلك .
ولم تتجل" الفظاعة والشراسة الكلدانية إلا في ما يتعلق بتغيير احوال معايشهم وتبديل انظمتهم الاجتماعية

ملك اشور : أما الملك في اشور فلم يكن كفرعون مصر آلة بأيدي الكهنة يخضع لهم ويخشع لأوامرهم بل كان الأمبراطور الفعال الذي كانت بين يديه السلطتان الزمنية والدينية وكان مُطاعا حتى الموت . وكان الفلكيون الأشوريون مقلدين الفلكيين الكلدانيين في كل شيء لأنهم عنهم اخذوا وبهم اقتدوا انما الديانة الكلدانية التي كان قوامها عبادة الأجرام السماوية قد أحل الأشوريون محلها قوانينهم وانظمتهم الإجتماعية واستعاضوا عن الطقوس والرموز الكلدانية بالفنون الحربية والقوى العسكرية وعن الشمس والنجوم وسائر الأجرام بالملك وقواده وجنوده


جنديان اشوريان

كان الملك الاشوري مشبعا بشرور ورذائل هائلة ورثها عن اسلافه وكانت تشينه تلك الروح الاتقراطية روح الظلم والجور التي شيد عليها صرح مملكته منذ قرون وكان ينشأ منذ نعومة ظفاره


نموذج من محاصرات الاشوريين

في عزلة مخيفة حيث يكتنفه جمهور غفير من النساء والخصيان والعبيد والضباط والوزراء وكان التنعم وشغل الحياة المادي يسحقان قلبه وينزعان منه كل عاطفة حنان وشفقة فكان وحشا ضاريا في صورة انسان والناظر إلى تمثاله يشاهد عليه علائم الخمول والتخنث

تلك العلائم التي رسمتها على محياه عزلته المملة وانغماسه في الشهوات والموسيقى والرقص وسفك الدماء البريئة التي كان يشتم روائحها ممزوجة بروائح ازهار قصره العطرية . وكان الكثيرون يُحرقون ويطرحون في المياه الغالية اكتسابا لمرضاته وكم من مرة كان يتفرج ويتلهى بمشاهدة اللحوم البشرية تقطعها السياط ويمزقها الحديد والفولاذ ويسري فيها السم القتال ولأقل بادرة او حدَّة كان يأمر بقتل نفس بريئة . واذا تفحصنا الآثار والتماثيل في خورس اباد وقوجونجيق نرى ذلك الملك العاتي ممثلا وهو يفقأ عيون اسراه الموثقين بالسلاسل والأغلال بينما جنوده يطوفون برؤوس اعدائه على رؤوس الحراب . واذا دققنا في الآثار المكتوبة بالخط المسماري نرى ان كلا من سنخاريب وسرجون واشورنزيربال كان يملي على كتابه ما يلي : « ان مركباتي الحربية تجري على الوحوش الضارية وعلى اجساد اعدائي فتسحقهم سحقا ، واعمدتي التذكارية التي اقيمها تُبتنى طبقاتها من جثث خصومي بعد ان اقطع رؤوسهم واطرافهم ، وكذلك اقطع أيدي كل الذين آسرهم وهم احياء اه .



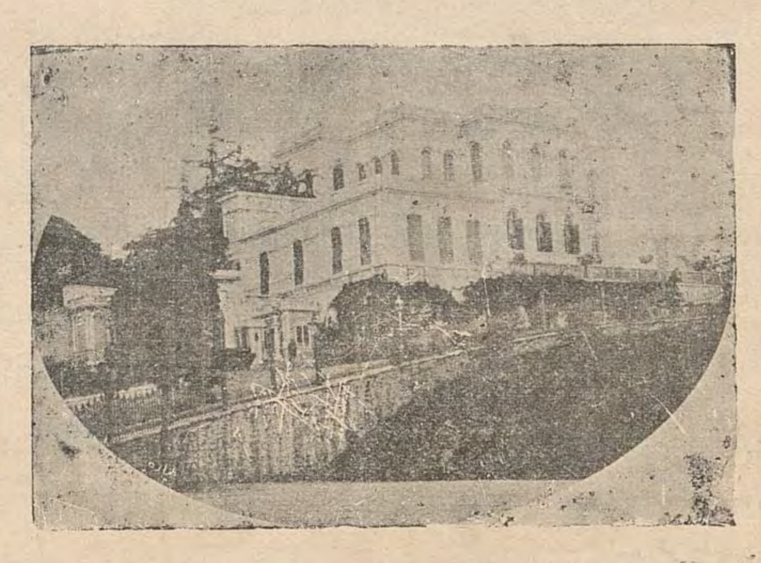
سرجون واحد حاشيته

بيروت ادیب فرحات

مصطفى كمال باشا



في بعض الاحتفالات وبجانبه عصمت باشا وقد ثار رئيس الجمهورية التركية على العادات ثورة متطرفة جدا أغضبت بعض الأتراك وعقدوا المؤآمرات للفتك به لكن لم ينالوه بسوء



قصر يلدز

كان هذا القصر الفخم مضرب الأمثال على عهد عبد الحميد وفضلا عن جمال هندامه وبداعة هندسته كان مفعما في الآثار النفيسة لكن الكماليين سلبوه تحفه واجروه فذل بعد عز (وبأهلها تشقى الديار وتسعد)

بين المرأة الشرقية والغربية

نقلت إليّ إحدى صديقاتي الحديث الآتي . قالت :

جلستُ يوما وإحدى صديقاتي نتجاذب اطراف الحديث فما زلنا ننتقل معا من حديث إلى آخر حتى انتهينا إلى الحديث عن المرأة والرجل فذكرتْ كل واحدة منا رأيها في ذلك وصديقتي هذه التي أحدثك عنها هي من الفتيات الراقيات المهذبات ، فتاة ثقفتها العلوم وهذبتها التربية المنزلية التي تلقتها في حجر ابويها . فتاة جمعت كل ما تحتاج اليه الفتاة في هذا العصر اخذت هذه الصديقة تسرد لي افكارها وما يرد على ذهنها في هذا الشأن . فقالت :

ان الصدف قلما تساعدنا على ان نُبدي آراءنا وإذا ابديناها نرى الرجال ينهالون علينا باللائمة ويضطروننا إلى السكون : ونحن كما تعلمين إذا امرنا الرجل ان نسكت سكتنا ، وإذا امرنا ان نحتجب احتجبنا ، واذا رفع صوته بطلب سفورنا سفرنا ، وإذا اراد تعليمنا تعلمنا ، وإذا طلب بقاءنا جاهلات في قعر البيوت بين جدر اربعة بقينا ، لا نبرحها إلا إذا سمح هو . فهو حر مطلق يأمرنا وينهانا ولا حق لنا البتة في طلب حقوقنا المهضومة ، وفي طلب مساواتنا بالرجل ، ان حالتنا ايتها الصديقة تستدعي الشفقة في حالتي وجودنا في بيوت آبائنا ، وعند ازواجنا .

إن المرأة مضطهدة كل الاضطهاد في هذا الجانب من البلاد الشرقية ، لأننا نرى اختنا الغربية تسير والرجل جنبا إلى جنب تشاركه في كل اعماله : لها الحرية التامة في جميع حركاتها وسكناتها كما له هو الآخر ، نراها مساوية في الحقوق لأخيها الرجل ، وها هي الآن تقف على منصة الخطابة تحث بني قومها على التعاضد والتعاون وهم يصغون اليها ويتلقون حكمها التي تصدر عن صدق نية ، كما يتلقفون درر الوعظ من افواه الوعاظ ، وقد رأيناها قاضية تحكم بين الناس ، ورأيناها محافظة ، ورأيناها تسوق الطيارات ، وتقطع المسافات البعيدة ، وتعبر البحار سابحة ، رأيناها في مجالس البرلمان ، وقصارى القول اننا رأيناها إلى جنب الرجل في كل عمل من اعماله وهي مع هذا تدبر منزلها وتدير اموره من تنظيف وطهي إلى غير ذلك مما

يتطلبه منها المنزل ، رأيناها وهي تتحمل المشاق التي لا يعادلها شيء ألا وهي تربية طفلها ذكراً وانثى تربية تهيئهما للمستقبل دون ادنى تفاوت بينهما بعد ان تقاسي كثيرا من الحمل والرضاع . وهي في كل هذه الأمور محترمة مكرمة لها الكلمة النافذة والمقام الأسمى ، يحترمها الرجل لأنه يعلم انها هي التي تعبت في تربيته ، وانه جزء منها ، وغصن من دوحتها وثمرة من ثمراتها ، ان الرجل الغربي يرى ان من العار عليه ان يجعل كفوءه دونه ، وان يحقر نفسه بتحقير المرأة ، وان يحط من قدر نفسه بالحط من قدرها ، ويعتقد انها وان لم تكن شطر الرجل فمن العيب والعار عليه ان يزدريها ويحتقرها فكيف بها وهي شطره ؟.

تلك هي المرأة الغربية وتلك هي حالها ، وهذا هو الرجل الغربي وتلك هي حاله .

واما المرأة الشرقية : فإن الرجل لا يزال ينظر إليها بعين الاحتقار والازدراء ولكن ايتها الصديقة ها اننا نرى بعض البلاد الشرقية اخذت تنفض عنها آثار الخمول بتحرير المرأة من قيودها ، تلك هي أمة اليابان فقد اصبحت تضاهي ارقى الأمم في الصناعات ، والتجارة ، والعلوم ، والرقي ، والعمران ، والمدنية ، والحضارة ، كل ذلك لأنها علمت انها لا تنهض من كبوتها ولا تستيقظ من غفلتها ، مالم ترفع مستوى المرأة ، وتعطيها حقوقها المهضومة فعملت بما علمت ولم تدخر في ذلك وسعا ، وقد قرأت في إحدى الصحف المصرية ، ان نساء اليابان اليوم يطالبن بحقوقهن في البرلمان ، وان نساء الصين ايضا علمن ان الشر كله لهن ولوطنهن في البقاء على الجمود والرضى بحالتي الذل والانكسار أمام اخيهن الرجل ، فقمن هن ايضا يطالبن بحقوقهن المهضومة ويحاولن استردادها بكل ما أوتين من قوة .

وها هي الأمة التركية اليوم تسير نحو المدنية والعمران سيراً متواصلا بالتطور الإجتماعي الذي دخلت فيه ، لقد علمت ان لا خير لها من بقاء المرأة على حالتها التي هي عليها منذ قرون ، فأخذت بناصرها وسهلت لها سبل الخلاص من رق العبودية ، فقطعت المرأة التركية في مدة قليلة شوطا كبيراً من الترقي حتى اصبحت قريبة من اختها الغربية فهي اليوم تؤدي للمجتمع البشري خدمات ذات شأن بعد ان كانت عضواً اشل لا تقوم بخدمة تنفع بها نفسها فضلا عن اهلها وقومها ، ولعله لا يمضي إلا يسير من الزمن حتى تكون كالرجل لا تنقص عنه شيئا ولا يزيد عليها في الأعمال الإنسانية .

وان الشعب المصري ايضا اخذ يعلم ان لاحياة له إذا كانت المرأة جاهلة مضطهدة تعيش بين جدران بيتها ، فنهض يعلمها ويثقفها ليكون الشعب كله عاملا ، واي مستقبل واي استقلال تنتظر الشعوب العربية وشريكات حياتها يقاسين انواع الذل والامتهان ، لقد اخذ النساء

قاسم بك أمين



صاحب كتاب المرأة المسلمة وتحرير المرأة وهو أول من برهن على عدم الحجاب ، من السنة والكتاب ، لكن جماعة من فضلاء المصريين ردوا عليه وفي مقدمتهم محمد فريد بك وجدي

المصريات ، لا سيما الطبقة الراقية منهن يطالبن بحقوقهن الضائعة المسلوبة وإرجاعها إليهن ، وأخذ الرجل المصري يساعد المرأة على نيلها هذا الحق الضائع .

السيدة هدى الشعراوي



رئيسة النهضة النسائية في مصر والمنتخبة لعدة اجتماعات وجمعيات نسائية في اوروبا

ولكن ايتها الأخت لننظر الآن إلى بلادنا السورية نظرة فاحص اننا سنرى أن الحركة النسائية بيننا ضعيفة جداً إن لم أقل معدومة بتاتا ومع ذلك نرى ان الحركة النسائية في بيروت اكثر منها في دمشق وفي هذه اكثر منها في الشهباء . والأسف انا نقاسي انواع الاضطهاد في بلادنا نحن السوريات ، اننا هنا لا يحق لنا ان نتكلم ولا ان ندرس ولا ان تكون واحدة منا ذات عمل حر ، بل لا يحق لنا ان نتكلم أمام الرجل لأنه رجل ونحن نساء ، فكيف بنا إذا قمنا وطالبنا بحقوقنا كما قام غيرنا ، إن لدينا هنا ايتها الأخت من يرى تعليم الفتاة

عيباً شائناً ، ومن يرى ان الحكومة عبثا تصرف الأموال الطائلة وتفتح هذه المدارس وان واحدتنا نحن اللاتي قُدّر لنا أن ننال سعادة التعليم اذا ارادت ان تُبدي رأيها في شيء ما نراها تتلفت يمنة ويسرة وتسر إليك بكلامها وهي خائفة وجلة من ان يسمعها احدما يحمل كلامها على غير معناه المقصود واني اعرف اكثر من واحدة من فتياتنا المتعلمات اردن ان ينشرن آراءهن وافكارهن على صفحات الجرائد وقد اخرجن فكرتهن هذه إلى حيز الفعل ، ولكنهن الآن امتنعن من نشر مقالة ما استبقاء على كرامتهن . انك لو علمت ايتها الأخت ما طرق مسامعهن من قوارص الكلام لعذرتهن في الامساك عن القول بعد المضي فيه . لقد فسروا ما كتبن بغير ماله المقصود ونسبوه إلى غايات فاسدة فخافت كل واحدة من هؤلاء الفتيات على سمعتها من أن تلوكها ألسن العامة التي لا تدرك المقصد السامي الذي ترمي اليه هؤلاء الفتيات من وراء كتابتهن هذه

الآنسة مي زيادة



الكاتبة الشهيرة وهي سورية الأصل وقد استوطنت مصر ونالت مقاماً رفيعاً في عالم الأدب وأقلّت من كتابتها هذه الأيام

تلك هي حالة المرأة في بلادنا ، ان المرأة التي لا تقدر على طلب حقوقها ولا تقدر على نشر مقالة في احدى الصحف ، كيف تستطيع ان تطلب مساواتها بالرجل الذي اغتصبها اكثر حقوقها وانفرد بها وحده . وارى اننا الآن في عصر تجدد ورخاء عصر رأى ابناؤه — بعد ان قاست المرأة العذاب الأليم — أن لا نهوض لهم ما دامت المرأة الشرقية مستعبده ولا رقي لهم الا بتحريرها من رق الاستعباد وذل الاضطهاد ، وتعليمها وتثقيفها لأنها ستصبح أما في المستقبل تأخذ على عاتقها امر تربية اولاد الوطن ، ولا سيما ان حضن الأم هو المدرسة الأولى للطفل . فالأم هي التي ترضعه من لبنها ، وهي التي تطبع الاخلاق والعقائد في

نفسه ، وهي التي تبني في الطفل قواعد شؤونه الحياتية ، وهي التي تسن له نهج سيرته في المستقبل وبعد ذلك يأتي الأب ويتولى حياطة ابنه وقد شب على ما ارضعته امه من الأخلاق والعقائد التي صادفت قلباً خلياً فتمكنت . فلا جرم ايتها الأخت ان تعليم الفتاة وتهذيبها التهذيب الحق هو مادة اصلاح الأمة والركن الأول فيها واذا اردت زيادة الشرح طال بنا المقال واتسع المجال .

وهنا وقفت صديقتي عن الكلام فقلت لها : ايتها الأخت إن لي ايضا في هذا الشأن كلمة لا أرى بداً من ان افضي بها اليك . نعم إن النساء لدينا نحن الشعوب الشرقية يقاسين انواع الآلام المبرحة واصناف العذاب . وإني اسلم بكل ما ذكرته ولكنك لو استقصيت في النظر وابعدت في التأمل لقالت من غلوائك وكسرت من حدتك ، ان النساء لم يكدن يسمعن بكلمة تحرير المرأة من عبودية الرجل وارتفاعها إلى مكان تساويه فيه ، حتى خرج قسم غير قليل منهن عن دائرة حدود الآداب والعادات التي يقضي بها الشرع الإسلامي المنيف والأخلاق

جرجي افندي باز



نصير النساء واذا لنحبذ نصرتهن للحق لكن بالحق ومعاونتهن لكن على الحشمة والكمال ، والعلم والأدب وممدوح الخصال
وقد رزق باز وعقيلته الدكتور انستاس غلاما فيجب على النساء ان يقمن بتعهد هذا الغلام السعيد ليكون ولي عهد ابيه المالك سعيدا على عرش النساء

العامة . خرجن سافرات مطليات الوجوه بأنواع من الاصباغ مكحلات العيون مزججات الحواجب إلى غير ذلك مما يمجه الذوق السليم . تجولن في الشوارع كاسيات عاريات محجبات سافرات يخفين من اجسامهن قليلا ويبدين كثيرا ، وعلى اجسامهن ملاءت شفافة تزين الشين وتحسن القبيح . وقد نشرن على اعناقهن وصدورهن من اصناف الحلي ما يجعلهن كمعرض من المعارض .

يمشين مشية الخيلاء والكبرياء في الشوارع والأزقة كأنهن يرين ان هذا هو التحرر من نير الاستعباد وذل الاضطهاد ، وان تحمير الخدود والشفاه والتبرقع بالبرقع الشفاف واظهار شكل البدن من خصر نحيل وردف ثقيل هو من اكبر عوامل الحرية والخلاص من ظلم الرجال ، هذا عدا انهن اهملن شؤونهن البيتية وما يتطلبه منهن عمله من تنظيف وطهي وترتيب اثاث حتى أن اكثرهن يرين ان ذلك ليس من وظائف المرأة ، ولا مما يجب عليها ان تقوم به وان اولياءهن من ازواج وآباء وغير ذلك هم المكلفون بأن يحضروا إلى المنازل من الخدم من يقوم بهذه الأعمال حتى يتفرغن هن لملذاتهن وغلا بعضهن في ذلك غلواً شديدا فقلن: ان اشتغال المرأة في بيتها عيب وانهما كها في تربية اطفالها نقص يجب ان تنزه نفسها عنه فتركن اطفالهن للخدم والخادمات فظهر من سوء الأخلاق في الذراري ما خيف منه على المستقبل . ولوا كتفين بهذا المقدار لهان علينا الأمر ولكنهن اخذن يتعلمن انواع الرقص الذي لا يلائم بلادنا واحوالنا وعاداتنا . واذا نهيت إحداهن عن هذا الأمر قالت بلهجة من له الوقوف التام على احوال الشرق والغرب الإجتماعية والسياسية وغيرها (الا تعلمين ياسيدتي ان الغرب لم ينل ماناله الا حينما وضعت المرأة يدها في يد الرجل وسارت معه تساعده في اعماله . نعم ان المرأة الغربية نالت مكانتها السامية لأنها نظرت إلى الحياة بغير العين التي نظرنا بها اليها ، ثم انهن ينظرن إلى الحياة وإلى كل شيء فيها بعيونهن ونحن ننظر إليها من وراء البراقع ومن ثقوب الأبواب والنوافذ ، فإن كنا نحب الحياة — ونحن نحبها قطعا — فلا بد لنا من مجاراتهن واتباع خططهن من سفور ورقص وحضور المنتديات العامة ومجاراة الرجل في اعماله وتعلم كل مايرضيه وما الرقص الذي تنكرين إلا رياضة بدنية تصلح الجسم ، تزيد في نموه وتطرد عنه الأمراض إلى غير ذلك من الفلسفة التي تصم الآذان وتعمي الأبصار ، ان المرأة الغربية لم تصل إلى هذه المنزلة إلا من طريق العلم وحسن التربية ، لا من طريق الرقص والخلاعة . نعم ايتها

الأخت ان المرأة الأوربية ترقص ، وتخرج إلى المنتديات ، وتحضر السينما ، والتمثيل إلا انها لا تتخذ ذلك وسيلة للعيش ، والفجور ، ولكنها تتخذه وسيلة للدرس والعبرة .

فإذا كانت المرأة الشرقية ايتها الصديقة تحب تقليد المرأة الغربية فعليها ان تأخذ من عادات الغرب كل مايوافق البلاد الشرقية وان تترك ماعدا ذلك مما لا يتفق مع اخلاقنا وعاداتنا . وإذا رجعنا إلى الحقيقة في مسألة المرأة هذا اليوم نرى ان في الأمر افراطا من جهة وتفريطا من جهة ، ولا خير في هذا ولا ذاك . ان الرجل لا يريد ان يرى في المرأة الا رفيقا مسخراً لإرادته مسيراً في حاجاته ، وهو يعد منها كل ما يشعر بطاب الانصاف والعدل في المعاملة تمردا وعصيانا ، يوجبان كل عقاب ، فهو في القرن العشرين ينظر إليها كما كان ينظر الرجل الى المرأة في القرون المظلمة حين كانت تعد اداة من ادوات المنزل ، اما المرأة فإنها لا تطاب ما لها من الحقوق المهضومة فحسب ولكنها تطاب فوق ذلك ما ليس لها بحق فهي تطلب الحرية وتأبى كل الإباء ان تخضع لقيد من القيود الإجتماعية ، والأخلاقية ، وتحب ان تسير كما تريد ، لا تخضع لسلطان ولا تذل لسطوة كيف كان حالها ، واذا كان الرجل مفرطاً فيما يريده من المرأة ، ظالما لها فيما يكلفها به ، فالمرأة ظالمة فيما تطلبه لنفسها ، ومن تسأله من الرجل ومن المحال ان توجد سعادة عائلية ، او انتظام اجتماعي بين هذين الإفراطين ، فإذا كانت المرأة والرجل يريدان الهناء والسعادة فلينزل الرجل قليلاً ، ولتقلل المرأة من شططها فإنهما اذا فعلا ذلك التقيا في نقطة معتدلة يجدان فيها الراحة والهناء .

فلما وعت الرفيقة ما قلت سكتت عن جوابي ، وفي اعتقادي انها لم تسكت لأنها قنعت بما قدمته من الحجج والبراهين على أن المرأة ظالمة ومظلومة في وقت واحد : وليس ذلك منها بغريب ، فقلّ في الناس من يميل إلى الإعتدال ويبتعد عن الافراط وهو في حالاته كلها ان ضعف ذل وهان وان قوي طغى وعتا ، وليس في ذلك شيء من الصلاح .

فتاة الفرات



ذكرى الربوع

او حنين فتاة إلى قريتها

تغنت على أغصن الوريق حمائم … لها كلما ذر الصباح رنين
تغنت فهاجت ما تجن ضمائري … من الشوق فانهلت عليه شؤون
لك الله من اطيار روض ترنمت … لها في اعالي الرقمتين فنون
لقد هجت بي ذكر الأحبة والهوى … يهيجه التذكار وهو دفين
ليالي اللهو والربوع نضيرة … ازاهر تزهو بينها وعيون
وعيشي فينان الخمائل ناعم … ومائي سلسال الشراب معين
وايامي الغراء والدرس مؤنسي … غداة وما غير الكتاب خدين
واهلي : وما اهلي هم روضة المنى … لهم في فؤادي كعبة وحجون
« فقلت ولم املك سوابق عبرة » … على الخد اجراها جوى وشجون
رعى الله ايام الشباب وعهده … فما هو الا روضة وغصون
ويالك من عصر لبست به الصبا … قشيبا عليه روعة وفتون
ليالي اغدو والاماني قد بدت … من الصبح فيها غرة وجبين

* *

تلومينني إن اجرت العين دمعها … وهل تملك الدمع السخي جفون
فيانفس لا تأسي فللدهر حالة … على المرء تقسو مرة وتلين . .
يقلبنا هذا الزمان بصرفه … وايامنا بيض لديه وجون

* *

غذاني لبان العلم والبر والتقى … اب فوق ما تسمو الكرام حنون
فجئت ولم اوصم بشيء يعيبني … من الطهر عنوان علي مبين

* *

سلام على تلك الربوع وحسنها … فإن فؤادي عندها لرهين
وان اك قد اصفيتها ذا فإنما … لسكانها حب لدي مكين
هم حملونا ما يشاؤون في الهوى … وما زلت ارضى والفؤاد ضمين . .

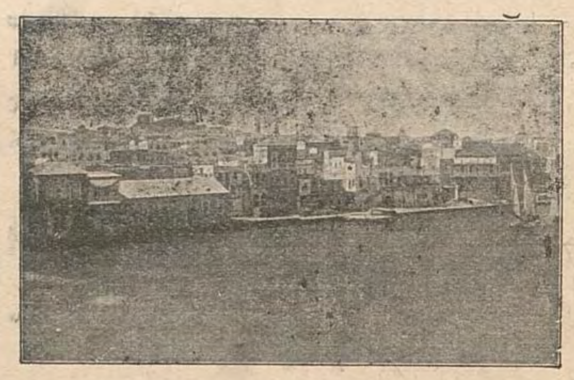
* *

عليك سلام من فؤاد متيم … اليك وشوق دائم وحنين
ولا زلت خضراء الجناب مريعة … وجادك من صوب الغمام هتون
فقلبي وان شط المزار بحبهم … وفي على ريب الزمان امين

« فتاة غسان »

صيـــــــداء







بعض مناظر صيدا أخذت صورتها من أماكن مختلفه وصيداء جدد بناءها الأمير فخر الدين المعني سنة ١٠٠٤ﻫ (١٥٩٥م) وبنى بها قصراً فخماً وخانات كثيرة

الامير فخر الدين الثاني المعني

-« ١٥٧٢ - ١٦٣٥ م »-

الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف



صاحب مجلة الآثار التي لم يتح لها البقاء طويلا لما اشتركي المجلات من المعاملات الحسنة ولما للشرقيين ولاسيما السوريين من الحدب على العلم والادب وهو صاحب تاريخ الأسر الشرقية وتاريخ الأمير فخر الدين المعني وهما لم يطبعا وغير ذلك من المؤلفات المطبوعة والمخطوطه . وعضو المجمع العلمي العربي الدمشقي .

إذا افتخرت العصور بحكامها المشهورين بحنكتهم الإدارية وجرأتهم الأميرية وآدابهم الحكمية واصولهم الأسرية فيفتخر القرن السابع عشر للميلاد بحاكمه الطائر الصيت الأمير فخر الدين الثاني الذي ترك في التاريخ آثاراً مهمة تدل على مكانته وحصافة عقله وذكاء ذهنه وهو الذي افردتُ له الآن كتاباً يشتمل على تاريخ اسرته المعنية وانسابها ونشأته وولايته في لبنان وسوريا وسفره إلى جزر إيطالية ووصف ما جرى لهُ فيها وما رآه من آثار عمرانها وعودته إلى لبنان واتساع ملكه وتفصيل حوادثه وحروبه ومنزلته في بلاده وفي غربته وذهائه السياسي واسره وقتله في الاستانة مما استغرق اربعين سنة كاملة في جهاده لترقية وطنه ورفع منار امته ونقل المدنية الصحيحة اليها بمساعيه .

ولقد راعيتُ النظر سنة ١٩١٢ م فأقمت تذكار المعني لثلاث مائة سنة خلت (بين) ذهابه إلى اوروبة سنة ١٦١٢ وبقائه فيها مدة خمس سنوات يثير فيها الأفكار ضد الدولة العثمانية ويستصرخ امراءها ولاسيما آل الطبيب (مدسيس) في توسكانة لمحاربة العثمانيين الذين استفحل الخلاف بينه وبينهم إلى حد عظيم و (بين) مجيء الأسطول الإيطالي لضرب بيروت بعد

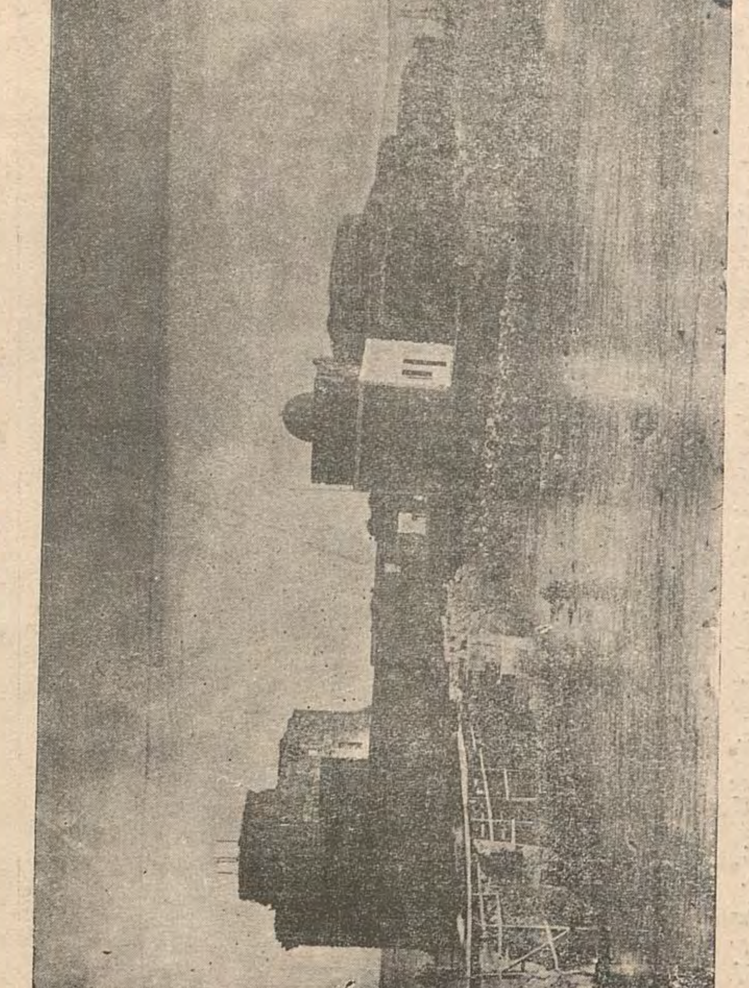
ثلاثمائة سنة اي ١٩١٢م فنشرت صورة المعني وترجمته المطولة في مجلتي (الآثار) مما استغرق ثلاث سنوات فيها معتمداً على مصادر مختلفة مخطوطة ومطبوعة عربية واعجمية ولم أزل بعد ذلك متابعا للبحث عنه حتى ظفرت بأشياء كثيرة مهمة في لغات مختلفة نقلتها كلها للعربية بمساعدة الاصحاب العارفين ممن قدر هذه الخدمة الوطنية فنشرت بعض تلك البقية في سنتي (الآثار) الأخيرتين الرابعة والخامسة حتى آخر السنة الماضية (١٩٢٨م) .. فلما اجتمع لديَّ ما رأيته يفي بالغرض لتدوين تاريخ كبير لهذا الحاكم الوطني الخطير مزدانا برسوم مختلفة له ولزوجته وفرسانه ومدنه وابنيته وما يتعلق بذلك من الشؤون الغريبة والآثار النفيسة احببتُ طبعه ووضعه بين ايدي المطالعين ليعلموا جهاد اسلافهم من حكام بلادهم في ترقيتهم . وإلى قراء (مجلة العرفان) المعروفة بمباحثها المفيدة ونهضتها العلمية كلمةً في هذا الأمير واعماله تذكرة لمن يحب معرفته وتصريحا بما في تاريخه الذي سأطبعه له قريبا بصور وحواش تكشف اللثام عن غوامض شؤونه التي خبط فيها بعض المؤرخين وهذه زبدة مخيض ذلك التاريخ المنوي طبعه قريبا .

***

نشأت في بلاد نجد قبيلة عربية عرفت ببني نزار بن معد بن عدنان المتنسبة إليه العرب المستعربة من سلالة اسمعيل بن ابراهيم الخليل (عم) واشتهر من بني نزار الأربعة (ربيعة) الذي خصه والده بالخيل لفروسيته فسمي (ربيعة الفرس) وسماه الكميت في شعره (رب الجواد) ونشأ من ذرية (ربيعة) الأمير (أيوب) الذي ترك شبه جزيرة العرب بأولاده الأحد عشر وتديروا (العراق) فنزلوا في الجزيرة الفراتية . وطار ذكرهم وافقت شهرتهم إلى ان نبغ فيهم الأمير (ربيعة) فغادر الجزيرة وقدم الجبل الأعلى من الديار الحلبية فخيم فيه واشتهر مثل اسلافه . وعرف من بنيه بالنخوة والنجدة (الأمير معن) جد هذه الأسرة في لبنان الذي تزوج بابنته الأمير نعمان التنوخي من معرة النعمان وتوثقت بين القبيلتين التنوخية والمعنية اسباب المصاهره والولاء . وهذا الأمير المعني الايوبي العدناني هو الذي جاء (بقاع سورية المجوفة) سنة ١١٢٠م بعشيرته واحلافه وتوقلوا مشارف لبنان ومضايقه فاستعمروا الشوف الذي نسب اليهم فقيل له شوف بني معن واختطوا قاعدة له قصبة (بعقلين) فكانوا في جوار الأمراء التنوخيين الذين كانت قاعدتهم قصبة (عبيه) . واتصلوا ببقية امراء لبنان الشهابيين والأرسلانيين واللمعيين والحرفوشيين والعسافيين والسيفيين من سنيين وشيعيين ودروز .

وفي بعقلين ولد الأمير فخر الدين الثاني ابن الأمير قرقماز (او قرقماس) ابن الأمير فخر الدين الأول بن عثمان بن ملحم بن احمد بن عثمان بن سعد الدين بن محمد بن علي بن عبد الله ابن سيف الدين بن يوسف بن يونس ابن الأمير معن الأيوبي الآنف ذكره .

القلعة التحتا او قلعة البحر

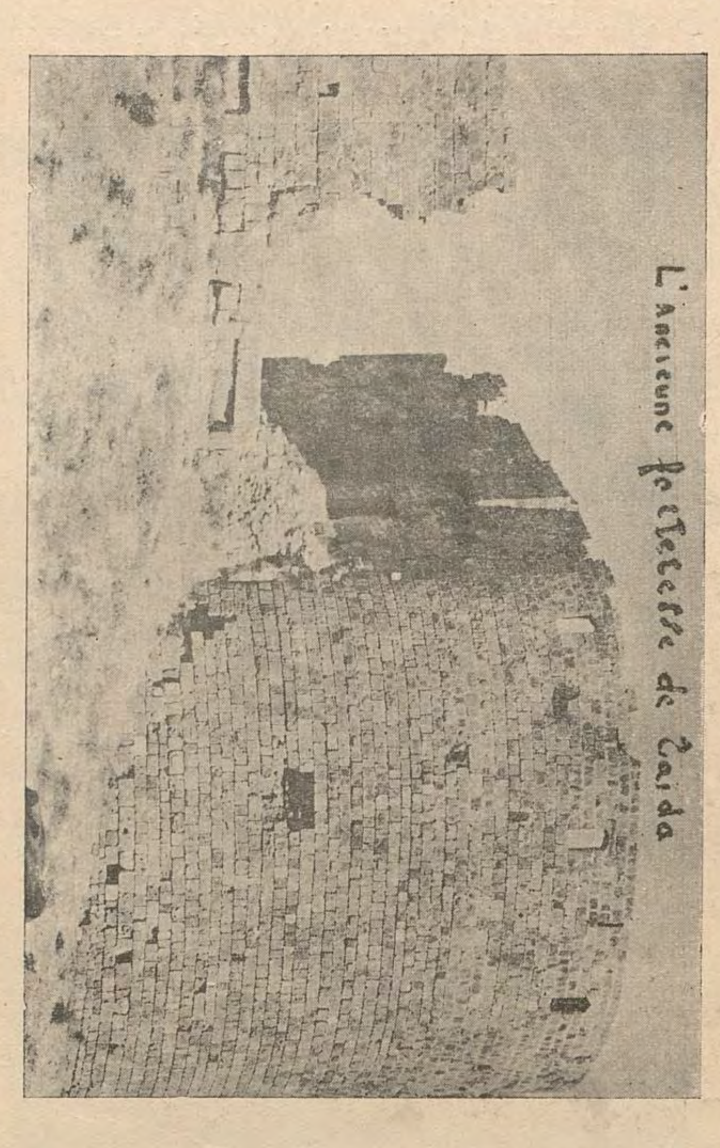


قائمة على الشمال الشرقي من صيداء وتتصل بالمدينة بجسر مؤلف من ثماني قناطر وقد تهدم اكثرها ويرجح انها كانت هيكلا لعشتروت على عهد الفينيقيين ثم حولت قلعة على عهد الرومانيين والمسلمين وهي ذات آثار قيمة

وكانت ولادة الأمير فخر الدين سنة ١٥٧٢م وحكم لبنان وسورية سنة ١٥٩٥ وقتل في الأستانة سنة ١٦٣٥م واشتهر بمناوأته لرجال الحكومة العثمانية ولا سيما احمد باشا الحافظ واحمد

باشا الكوجك (الصغير) وبمعرفته اعاظم الأمراء في اوروبة ومشاهدته عمران ذلك العهد ونشر التجارة في البلاد .

القلعة الغرقا أو قلعة المعز



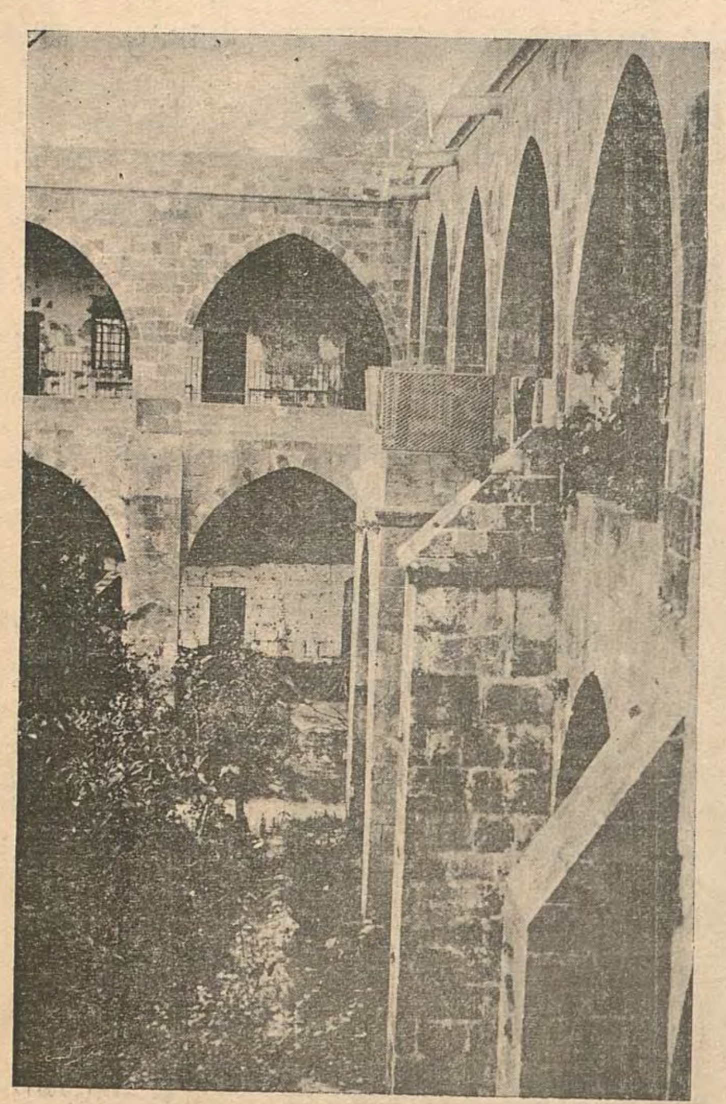
قائمة على مرتفع من الجهة الغربية في المدينة وهي تشرف عليها ولم يعلم من بناها لكن الظاهر انها رممت على عهد المعز الفاطمي واقام بناءها الحالي لويس التاسع سنة ١٢٥٣م وقد تهدم اكثرها

كان الأمير فخر الدين هذا اعظم الحكام حنكة واعرق الأمراء محتداً وانبغ الشرقيين سياسة واكثر الناس احتكاكا برجال الدولة العثمانية وبعض امراء دول اوروبة المتصلة بالشرق بل اوسعهم شهرة وارفعهم جاها وانبلهم ذكراً وانبههم ذهنا واشهرهم استقلالا وانفعهم عملا

واحذقهم عقلاً واجرأهم اقداما .

بعث في بلادنا روح النهضة السياسية والعلمية والعمرانية والإجتماعية والفنيــة فضرب في جزر ايطالية خمس سنوات كان فيها آية الذكاء وشرف المبدء وصحــة الوطنيــة ودماثة الأخلاق ومجلى الكمال حتى دهش بدهائه امراء عصره وخشوا منه . حارب رجال الدولة العثمانية بجيوش منظمة وقــلاع محصنــة وذخائر وافرة وعدد كاملة حتى امتد ملكه من اطراف ولاية حلب إلى تخوم القطر المصري فسمــي (سلطان البر) مثل جده الأمير فخر الدين الأول . ولكنه فاقه كثيرا بإدارته وحصافته . واجتمعت عليه القوى الكثيرة

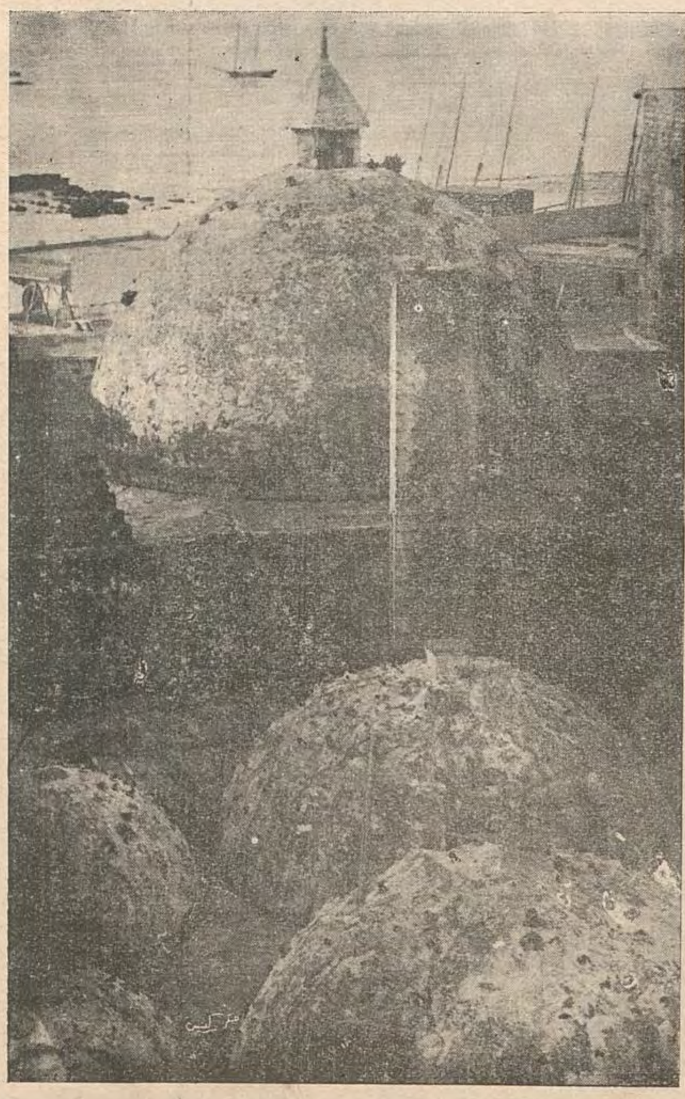
خان الإفرنــج



اسس هذا الخان الأمير فخر الدين المعني وهو مثلث الشكل محاط بأروقة ، واقع مقابل سراي المعني وقد منحته الدولة العثمانية لفرنسة من قبيل الترضية ، وبه الآن دير اللاتين وراهبات القديس يوسف وبناؤه متين جدا وهذا الرسم يريك قسما منه

والحكام المتحدون وخانه حلفاؤه احيانا فلم يستطيعوا مع كل ذلك ارهاقه لولا انشقاق قومه وخداعهم وتخاذلهم واعراض حكومة توسكانة عن معاضدته لانهما كها بالحرب الثلاثينية الأوربية وعزّز العلوم وقرّب إليه العلماء والمؤلفين والشعراء واجزل لهم الصلات واجرى عليهم الأرزاق واجاز المؤلفين واقترح عليهم وضع بعض المؤلفات المفيدة وعرب بعض الكتب وعرف بعض اللغات كالإيطالية والتركية والعربية واستقل في هندسة البناء وفي تعبئة الجيش والتحصين واساليب الحروب واعتنى بعلم النبات ووصف انواعه .

حمام المير



وهو الحمام الذي بناه الأمير فخر الدين ولم يزل ينسب اليه واقع غربي المدينة على شاطئ البحر

وشيدار كان التجارة بترويج الزراعة والصناعة واتقانهما فعمم زراعة القطن والتبغ الذي كان اول من ادخله إلى بلادنا وشربه بالغليون في توسكانة وزرع الأرز واتقن تربية دود الحرير وعمل الصابون

وعزّز النسج والبناء ، وعقد المعاهدات التجارية مع الدول والامراء وسهل للقناصل والتجار الأجانب التقاطر إلى بلادنا والإقامة فيها ولا سيما في الثغور البحرية فشيد لهم الفنادق والمنازل وحافظ على راحتهم ونشر بساط الأمن في البلاد وضرب على ايدي قرصان البحر وجفف بعض المستنقعات وبنى القصور والمعابد ، واستنبط المياه فجمعها في ينابيع وجرها إلى بعض المدن .

وشيد الأبنية الجميلة والحدائق الغناء للحيوانات والطيور في مدينة بيروت وغيرها . وعزز الحصون والمعاقل بآلات الدفاع والهجوم ونشر التمدن الصحيح والرقي الحقيقي في البلاد فكثرت سكانها وتقاطر اليها الناس من كل ملة ونحلة ولا سيما المسيحيون الذين رفع عنهم اثقالا كانت وقراً على اعناقهم من الضرائب والمكوس فيرزحون تحتها .

وقرب اليه المخلصين من جميع الملل التي في البلاد واخصهم المسيحيون الذين اخلصوا له الخدمة ومهدوا له العلاقات مع امارات اوربة وساعدوه في حروبه واعماله فكانوا عونا له وكان ملجأ لهم ومنهم الحاج كيوان نعمه من دير القمر والمشايخ آل الخازن من كسروان .

وحالف بعض امراء البلاد وصاهرهم فحالفوه وصاهروه وعادى بعضهم وقاطعهم حتى اشتد الخلاف بينه وبينهم واريقت الدماء وكان يغزو بعض المقاطعات المجاورة له تبسطا في امارته وتوسعا في نطاق حكمه فنجح في كثير من مخاصماته ومدافعاته . ولكنه حرك بذلك عوامل الحسد وأثار كوامن الحقد فتألب عليه كثيرون منقلبين من الصداقة إلى العداوة لأنه كان (حلو الصداقة مرّ العداوة) .

ووثق عرى الإجتماع بتقوية حزبه القيسي الذي استظهر مراراً كثيرة على الحزب اليمني حتى ضرب على يده وخضد شوكته فانتهكت قواه وخارت عزائمه فكان ذلك تمهيداً للضربة القاضية عليه في موقعة عين دارة سنة ١٧١١م فاستراحت البلاد من عراك الخصمين احقاباً طويلة بحسن مسعى ذلك الأمير الكبير . ولكن الحزبية لم تمت فقام مقامها بعده اليزبكية والجنبلاطية الخ .

وعلى الجملة فإن هذا الأمير كان غريبا في جرأته وشدته وبسالته وثباته حتى آخر دقيقة من حكمه . ولكنه استهدف لأعدائه الذين كثروا عليه في آخر ايامه وقلبوا له ظهر المجن فاجتمعت عليه قوات كثيرة وانقطعت عنه امدادات اوربة التي كانت تقويه في جهاده فاستسلم لأعدائه بعد ان اختبأ في معاقله وغادرها الواحدة بعد الأخرى إلى أن كان آخرها مغارة جزين فمنها أسر هو واسرته ونقلوا إلى الأستانة . حيث قتل هو واولاده وبقي منهم

الأمير حسين ولده وجهل امره في الأستانة .

كبرت منزلته في عيون الدول والأمراء والحكام والمؤرخين فنفذت كلمته وارتفع شأنه وتوطد مجده وتوثقت عرى استقلاله مدة ليست بقليلة — مدة تعد اربعين سنة — كان فيها محط آمال الناس في الشرق والغرب ومرمى اغراضهم في بلادنا وملجأ كثير منهم .

الجامع البرّاني



هو الجامع الذي بناه الأمير فخر الدين وفيه دفن ابنه واخوه

تقاطر بسعيه مرسلو الافرنج ورحالتهم وقناصلهم وتجارهم واسرهم إلى بلادنا وتديرها كثيرون منهم ولا تزال بقاياهم في الوطن إلى يومنا وسار كثير من اسرنا الوطنية إلى بلاد الفرنج لشدة العلاقات التجارية وحسن المعاملات فتوطدت بذلك اركان النجاح .

اقتنى هذا الأمير الكبير مركبين حربيين دفاعا عن حوزته وصيانة لثغور بلاده وتعزيزاً لشؤون امارته وكان كثيراً ما يستعملهما للتجارة

وقد استخدم فيهما نحو خمسين بندقيا من البيروتيين فضلا عما كان في ثغور البحر المتوسط من السفن الشراعية والزوارق ومـا كان يستخدم فيها من البحارة والربابين مما جدّد فن الملاحة في شواطئ البلاد الفينيقية ·

واستقرض اموالا من التجار ووفاهم إياها من حاصلات بلاده ، ومستثمرات ارضهِ المستعمرة بجهاد ودقة واعمال سكانه المجتهدين الذين كان يواليهم بعنايته و يقويهم برفقه بهم وانهاض هممهم الخاملة فأحيا روح العمران الوطني · مع كثرة مطاليب الدولة ورجالها منـه ووفرة الضرائب والرمايا والمكوس والرسوم على الحيوانات ونحوها ·

كان يشارف جميع الأعمال الإدارية والسياسية والحربية والعمرانية بنفسه ويقتطع لها فُرَصا من وقته لضبطها وقيدها ساهر الطرف يقظ الفوأاد · متحذرا من اعدائه · حاسبـا انقلاب الأيام عليه · متوقعا كيد الحساد له · مجاهداً في سبيل الخير العام · غير مضيع فرصة بدون عمل ولو متسليا بالصيد ولعب الشطرنج والعاب السيف والرمح والميدان والعناية بالخيل المطهمـة والأسلحة المجوهرة والأدوات الحربية لا يدخر وسعا ولا يضيع وقتا شأن الرجـال العظام

فلهذه الأسباب المتقدمة كان هذا الأمير الخطير عظيم الأمراء واميرالعظماء ·احتفل به المؤرخون على اختلاف لغاتهم ومبادئهم واجناسهم واماكنهم واوقاتهم فوصفوه بكتب كثيرة يندر اليوم وجودها بين ايدينا ويصعب على البحاثة الوصول اليها لاستخراج ما في بعضها من النوادر والنكات والحقائق المطوية ·

ومع ذلك فقد طالعنا كثيرا من تلك المخبآت المخطوطة والمطبوعة واخبرناعما في خزائن الخاصة أو العامة في الشرق والغرب منها مستخرجين اهمها ومعربين مافات غيرنا ذكره او ماضل فيه سواء السبيل ·

ونحن الآن نسأل ادباءنا وعلماءنا عما فاتنا الوصول اليه لعل فيهم من يتكرم بإفادتنا عن محل وجوده لمعرفة مافيه لنقله إلى تاريخ الأمير المطول الذي نعنى الآن بترتيبه وبتعريبه وتهذيبه ليكون آية بينة تدل على مبلغ مكانته بين الحكام الكبار ·

فما نسأل عنه ادباءنا الكرام هو :

(١) تاريخ الأمير فخر الدين الثاني للشيخ احمد الخالدي الصفدي المخطوط ومحل وجود نسخه ووصفها مع معرفة تاريخها وقطعها وعدد اوراقها الخ ·

(٢) تاريخ الأمير المعني المذكور تأليف (اللبناني) كما ذكر الشيخ طنوس الشدياق في صدر كتابه (اخبار الأعيان) المطبوع .

(٣) تاريخ الأمير المعني للشيخ ابي نوفل الخازن من رجال المعني المقربين اليه وهل هو (اللبناني) وهل الف الخازني تاريخاً للمعني غير تاريخ الخالدي المذكور .

(٤) هندسة البناء للبطريرك جرجس عميره الماروني الذي اقترحه عليه المعني وذكره المترجمون للبطريرك .

(٥) مجموع الأحزان وهي مراثي الأمير قرقماز والد فخر الدين المعني .

(٦) مدائح الأمير فخر الدين المعني التي ذكر المحبي انه رآها في ١٠٠ صفحة ونقل عنها مافي ترجمته

(٧) التمييز في المحاضرات والأدبيات — للأمير حسين ابن الأمير فخر الدين الذي ترعرع في الأستانة . ومنه (المنتخبات) في الخزانة السلطانية بالقاهرة في مدح الأدب والتجارة

جامع السرايـ



هو الجامع الملاصق لسراي المعني وشكل مأذنته غريب لذلك يعتني بها السياح اشد العناية ويرسمونها



الأمير فخر الدين الثاني المعني

الذي يعد في آثاره الغراء واعماله المجيدة من اعاظم رجال التاريخ .

« هذان الرسمان مستعاران من الاستاذ صاحب المقال »



زوجة الأمير فخر الدين الثاني المعني

والسخاء والحلم والحياء والسفر والمشورة ونحو ذلك وبأولها فهرست (راجع برنامج المكتبة الخديوية الطبعة الأولى ٧ : ١١٦) في مجموعة ٨١ — (١١) من الصفحة ٣٢٩ — ٢٤٠

(٨) كل ماعرف من الرسائل والمنشورات والمعاهدات والتعاليق عن الأمراء المعنيين ولا سيما الأمير فخر الدين ومعاصريه من الحكام .

***

فاستعنت بالله على مراجعة ما يتعلق بالمعني وأسرته وحكوماتها ومعاصريه وشؤونه من أهم المصادر المخطوطة والمطبوعة العربية والأعجمية والأوراق والمناشير والتعاليق مما في خزائن الشرق والغرب الخاصة والعامة ومما وصلت إليه يد البحث والتنقيب سنوات كثيرة . كما طالع القراء كثيراً منها في مجلتي (الآثار) في سنواتها الخمس مع صوَر غيرمانشر منها فيها وهي ذات شأن دبجت بها الكتاب . فضلا عن وصف جزر إيطالية بعهده وعمرانها وشؤونها مما املاهُ على كاتبه الشيخ احمد الخالدي فدونه بلغته العامية التي تفيدنا ماكانت عليه لهجة العامة في القرن السابع عشر وما كان فيها من الدخيل الأعجمي .

هذه خدمتي اتفرغ لها الآن مرحبا بكل مايتحفني به الأصدقاء المخلصون والأدباء الوطنيون من صوَر قديمة واوراق وآثار واخبار واستدراكات وإفادات أو ما يخبرونني عن مظانه فأطلبها منها وذلك قبل ان اقدم الكتاب للطبع لأنني أوقفت العمل حتى اعرف مايهم عن هذا الأمير وقد كرّرت الإعلان في الجرائد والمجلات بهذا الشأن آملاً ان لا يتهامل — من كان عنده أثر من ذلك أوله معرفة بوجود شيء من مطلوبي عند أحد — ان يرشدني إليه بأقرب وقت ليكون التاريخ ممحصاً والأخبار مستفيضة والأبحاث متبسطاً بها . وذلك غاية ما ارمي إليه في عملي هذا وقصارى ما ابذله من الجهد في سبيل إخراج الكتاب شاملا وافيا قريبا من الحقيقة او موافقا لها وان لا يكون فيه ما تصوب إليه سهام اللوم . والله المسوؤل أن يلهمنا السداد ويوصلنا إلى طريق الرشاد . بمنهِ وكرمه . وفضلهِ ونعمه .

عيسى اسكندر المعلوف

زحلة (لبنان) — صاحب مجلة « الآثار » وتاريخ الأسر الشرقية

الأسئلة العلمية *

١ كيف تحترق الأشياء ؟

الاحتراق عمل كيماوي يجري بسرعة . يتحد الأوكسجين الذي بالهواء مع المادة التي تسبب الإحتراق لتشكيل مركبات أخرى كيماوية . وعندما تتحد مادة مع الهواء لتشكيل مركبات أخرى كيماوية ببطء يسمى هذا العمل (اكسدة Axidation) بدلا من احتراق . فاحتراق الخشب وصدأ الحديد عملان كيماويان متشابهان : الأول يجري بسرعة ويسمى احتراقا . والثاني يجري ببطء ويسمى اكسدة .

٢ كيف نختبر الصوف الصافي من المغشوش ؟

خذ غرامين من (هيدرو او كسيد الصود Sodium Hl ydroxide) وحلها بمئة غرام ماء حار ثم خذ قطعة من القماش الصوفي وضعها بالمحلول الحار فإن كان الصوف صافيا تذوب القطعة بأجمعها وإن كان مخلوطا بالقطن يبقى بالمحلول بعض خيوط هي الخيوط القطنية التي لا يؤثر بها هذا المحلول .

٣ ماهو منشأ الرائحة الكريهة في البيض الفاسد ؟

ان مح البيض يحوي بعض مركبات الكبريت التي تتحلل اثناء فساد البيضة وتعطي هذه الرائحة الكريهة وكذلك البصل والثوم وغيرهما من الخضر ذات الرائحة الكريهة تأتيها هذه الرائحة من مركبات الكبريت التي بها .

٤ كيف يمكن صنع ألبسة قطنية لا تحترق ؟

قلنا ان الإحتراق يحصل من اتحاد اوكسجين الهواء مع المادة المحرقة والمادة المحرقة في الأقمشة هي الهيدروجين والكاربون . فلمنع احتراق القماش يكفي طليه بمادة تمنعه عن مس اوكسجين الهواء . فلإجراء هذا العمل يحل فوسفات الأمونيوم في الماء ويغمس القماش

---

* معربة عن مجلة العلم العام الأميركية

في المحلول ويُترك ليجف . ففوسفات الأمونيوم يشكل طبقة غير قابلة للإحتراق على خيوط الأقمشة فتصبح بمأمن من تأثير النار .

٤ ما الفرق بين علم الطبيعيات وعلم الكيميا ؟

ان علم الكيميا يبحث عن تركيب المواد واما علم الطبيعيات فيبحث عن خواص المواد واشكالها ولكن هناك مسائل علمية كثيرة مشتركة بين الفنين .

٦ أيوجد معدن شفاف ؟

ان معدن الذهب إذا طرِّق وعمل منه صفائح رقيقة فالصفيحة منه اذا عُرضت لنور قوي يمر منها شيء من النور الأخضر فتكون شفافة .

٧ هل الهواء ناقل للكهرباء ؟

ان الهواء من الأجسام غير الناقلة للكهرباء .

٨ كيف تجري الشرارة الكهربائيه في الهواء ؟

ان الضغط الشديد الذي يولده تيار الكهرباء في الهواء يغير طبيعته ويجعله ناقلا للشرارة الكهربائية بسهولة زائدة .

صيدا — محمد اديب الزين

﴿ ريشة الشاعر ﴾

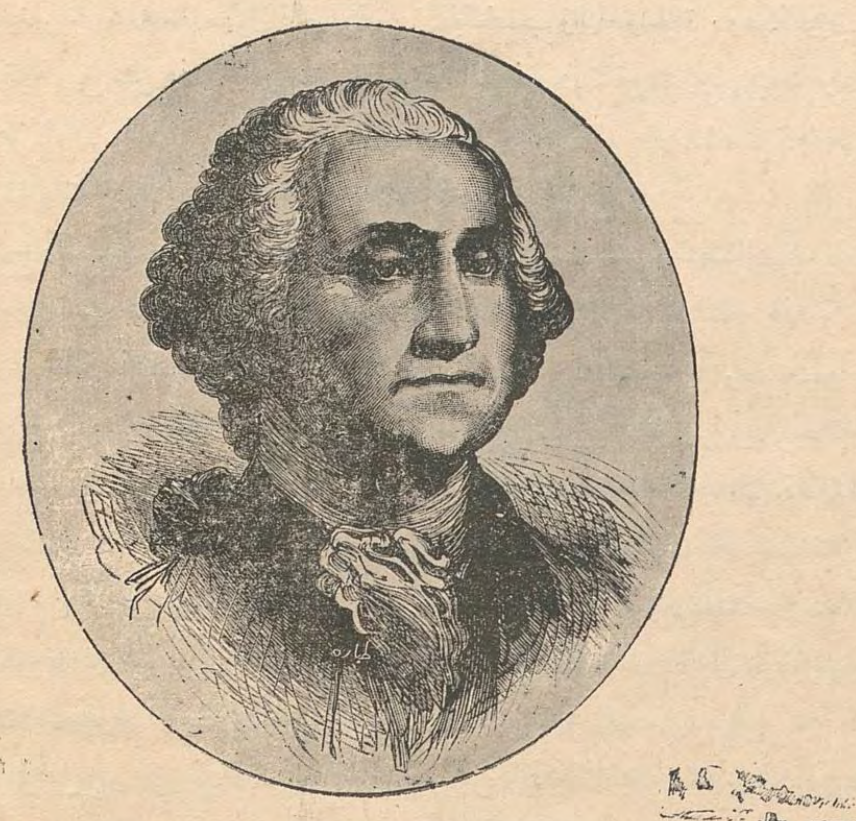
اني اجتنيت بشعره　　ثمر القريض اليانع
من ريشة عربيـة　　عرفت بحسن الطابع
كالكهرباء اذا جرت　　كشفت حجاب الواقع
وكأن بـين لهاتها　　صوت الحمام الساجع
يحنو عليها في الكتا　　بة منه خمس اصابع
تجري بطرس كالسر　　يرة منه ابيض ناصع
تجد المداد بافقه　　يرمى بنور ساطع
وترى السطور طلائعاً　　يظهرن اثر طلائع
فيها القوافي نظمت　　من حكمة وبدائع
من كل معنى كالمدا　　م بدا بلفظ رائع
تجري البلاغة منه في　　كلم عليه جوامع
تلك المعاني اللآء يكـ　　سوهن حسن الطالع
كمطالع الاقمار شا　　هدة بفضل الصانع
او كالعذارى الغيد مقبـ　　لة بغير . . براقع
يخطرن في الديباج وا　　لوشي البديع اللامع

طرابلس الشام　　جمال الملاح



المخترع المجهول *

جورج واشنطن



الذي اخترع محراثاً ليحرث الارض ويبذر البذور في وقت واحد كما ترى في الرسم الذي على اليمين

من عظماء التاريخ الكثيرون ممن لا تبدو لك مجالي عظمتهم إلا في ناحية صغيرة من نواحي حياتهم . وما بقي من ذلك ففيه مجال واسع للفوضى والإختلال . ومغامز كثيرة لا تخطئها سهام النقد والتجريح . كما ان هنالك الكثيرين ممن لا تنضح جوانب ادمغتهم الا بما يختلب

* معربة عن الانكليزية

لبك ويأخذ عليك تفكيرك ويستولي على شعورك عجبا واندهاشا . فأي جانب لمست من ادمغة هؤلاء العظماء تعشي بصرك اشعة العبقرية اللامعة وضياؤها المتوقد الذي تحتفه دائما مظاهر العظمة والجلال . ويبهرك ان تجد النبوغ الفكري هناك مستفيضا كأنما هو سيل يتحدر من علٍ فيغمر ما أمامه من سهول قاحلة وقيعان بالخصب والنماء والحياة . وهكذا يجب ان تكون العبقرية وعلى مثل هذا القياس ينبغي أن يؤخذ النبوغ وان تتلقى الدروس فيه . ولعل من بين هؤلاء الأفذاذ الذين تفتقت قرائحهم عن كل مبتكر رائع . وتكشفت اذهانهم عما تطأطأ له الهامات من الآراء والأفكار إجلالا وتمجيدا .

جورج واشنطن . محرر اميركا من ربقة الإستعباد وباعث الروح الوطنية في نفوس بنيها . واول رئيس جمهورية لها تقلب على كرسي الرئاسة اربع مرات متواليات . هذا ماترفع عليه صروح عظمة هذا البطل ودعائم مجده الخالد الذي نقشه له التاريخ بأحرف من نور على الواح الأبدية وصحائف الدهور . وهذا ماتنتهي إليه معرفة الناس عن حياته . ولكننا لو تعمقنا في البحث قليلا وتناولنا في ذلك من حياته غير هذه الناحية التي تبدو للناس وتتراءى أمام اعينهم . اذن . لوقعت اعيننا من ذلك على ما لم نكن نعهد . ولسلمنا أننا كنا نجهل الكثير من مناحي عبقرية هذا الرجل الكبير ونسلك في تعرف اسرار عظمته واستطلاع مكنونات نبوغه غير الطريق الذي كان يجب علينا ان نسلكه لنهتدي إلى حقيقة العوامل التي نهضت باسمه إلى أعلى ذرى المجد والنبوغ .

ولعلنا نتوصل إلى شيء من ذلك لو ألمعنا بنبذ موجزة وفذلكة تاريخية عما قام به هذا البطل الخالد الذكر من عمل جليل نحو شعبه وامته .

فلقد ولد جورج واشنطن في مدينة فرجيني سنة ١٧٣٢ من والدين سريين وانخرط في سلك الجندية فظل يتقلب في مناصبها الرفيعة إلى أن هبت ريح الثورة في تلك الديار منبعثة من اعماق تلك النفوس التي آلمها أن ترى بعينيها انواع العذاب وصنوف العسف والإستبداد تسام بها الأمة الأميركية لأقل الأسباب . فما ان انبعثت اول بادرة للثورة حتى هب احرار الأمريكيين لتقلد السلاح للتخلص من نير الأجانب المحتلين بزعامة جورج واشنطن الذي قلدته زمامها واسلمته زعامتها عن ثقة بكفاءته وإيمان بمقدرته فسار بها حثيثا إلى مواطن النصر والظفر الى أن هزم كتائب الإنجليز وفل جيوشهم في مواقع عدة

اهمها موقعتا (تراتون ويورك) وبذلك تمكن من أن يفيض على أمته حلة سابغة من حلل الحرية والمجد وان يرفعها إلى المستوى الذي ظلت طويلا تصبو إليه وان يحقق لها من الآمال ما اختلج كثيرا في صدور ابنائها . وله يرجع الفضل في تنظيم صفوف الثورة وتدريب الجنود على النظم العسكريه المستحدثة وتوحيد كلمة الأمة ولم شعثها وبذلك استطاع أن يجني ثمرة جهاده الشاق وجهوده المتواصلة حريةً لوطنه كاملة واستقلالا ناجزاً . .

***

ولم يكن جورج واشنطن بالرجل الذي يكتفي بما نالت امته على يديه من رقي وتقدم فيجعل من ذلك وسيلة ليستسلم إلى اسباب اللهو واللذة ويتسنم المناصب الرفيعة ليقضي مابقي من عمره بين مظاهر التنعم والرفاهية وديع البطالة والخمول .

ولكنه كان منذ حداثته ميالا للدرس والبحث مشغوفا بالمطالعة واجراء التطبيقات الفنية مولعا في تدقيق التمرينات الحسابية إلى حد أنهُ كان يُبدي ملاحظات مهمة على كيفية الكيل التي كان عماله يقومون بها في مزرعته أيام جمع المحصولات .

ونضرب لك مثلا على ما أوتي من قوة التفكير ودقة الملاحظة وسرعة البديهة الحادثة التالية فقد دعا مرة اعيان الولايات المتحدة وزعماءها إلى وليمة اقامها لهم في منزله . وبعد ان تناولوا طعام العشاء أديرت عليهم كؤوس المشروبات الروحية ولكن بالنظر لتجانس الوان المشروبات وكثرة عدد الكؤوس اختلطت القوارير بعضها ببعض ولم يعد ممكنا ان يميز كل منهم كأسه ونوع المشروب الذي يرغب . فاستاء لذلك واشنطن كثيراً واخذ يفكر في اهتمام منذ تلك الساعة في ابتكار وسيلة يأمن بها تكرر مثل هذه الفوضى على مائدته مرة اخرى . ولقد وفق بعد طويل عناء إلى تحقيق فكرته باستحداث آلة توصل بمائدة المشروبات وبحركة بسيطة تقدم الكؤوس إلى المدعوين دون أقل اضطراب واختلال . وقد قال حينما اجرى تجربته الأولى « من المناسب الآن ان لا نقدم بأيدينا زجاجات المشروبات إلى المدعوين وانما نرتبها على الخوان وبواسطة هذه الآلة نستطيع أن نرفعها إلى المدعوين بلا عناء » وهذه المنصة تشابه من بعض الوجوه منصة التوابل التي تستعمل في تلك الديار إلا أنها تفوقها زخرفا وتنميقا وهي مؤلفة من منصة صغيرة مركزة على عجل تدور عليه حاملة الكؤوس إلى صفوف المدعوين في صالة الشراب .

وبالنسبة لحاجة الديار الأميركية في تلك الأيام إلى مثل هذا المبتكر فقد عمَّ استعماله هناك ولقي رواجا عظيما في منازل الأعيان والوجهاء وكاد يكون وجوده من متممات الولائم وكماليات الحفلات التي لا يتم بهاؤها إلا متى وجدت منصة واشنطن . وكان واشنطن ذا مزارع واسعة واراض فسيحة خصبة يباشر إدارتها بنفسه ويشتغل فيها كعامل بسيط ليتمكن بذلك من مراقبة عماله ومن تلافي كل نقص يبدو منهم . وقد لاحظ مرة ان المحراث الذي تحرث به إحدى مزارعه قد جلب من مصانع إنكلترا وانه مضافا إلى بطء حركته وقلة فائدته غير متقن التركيب ولا متين الصنع ساءه ذلك كثيراً وكان مدعاة الى ان يقدح زناد الفكر فيتوصل إلى ابتكار محراث جديد يعمل في وقت قليل اضعاف مايقوم به المحراث الإنجليزي في وقت أكثر وبحركة اسرع واتقان اعظم ولم يكتف بذلك المجهود بل فكر بعد ذلك بعشرين سنة اختراع محراث آخر يقلب به الأرض ويبذر البذور في وقت واحد .

وانها وان تكن هذه الفكرة مبتدعة في ذلك الزمن عسرة التطبيق في ذلك العصر لما تعوده المزارعون وما ألفوه من آلات . ولقلة الوسائل التي تمكنه من ان يقدم باكتشافه كما يريد ومن ان يجد سهولة كبيرة في عمله فقد استمر يفكر طويلا ويقوم بعدة تطبيقات فنية إلى أن كتب له النجاح اخيراً . إذ وفق إلى تخطيط رسم لمحراث فني اخرج منه بعد مدة وجيزة محراثا متقن الصنع متين التركيب سريع العمل . وفق رغبته التي ظل زمانا يصبو الى تحقيقها . ففي هذا المحراث مخزن توضع فيه الحبوب فبعد أن يحرث الأرض حرثا جيدا يبذر الحبوب فيها . وفي اثناء ذلك تقوم آلة صغيرة متصلة بالمحراث من الخلف بعملية تحطيم الاحجار التي تمر عليها تحطيما عجيبا .

***

ولقد كان واشنطن مع كل ما أوتي من قوة التفكير وسعة الإطلاع التي مكنته من أن يوفق إلى كل هذه المخترعات كثير التواضع جمّ اللطف محبا لمصلحة امته ونفعها متفانيا في القيام بما يجب عليه نحوها . دون ان يرجو من وراء ذلك تحقيق مطمع او قضاء وطر أو تنفيذ غاية شخصية . إذ كان يأبى أن يستغل هذه المخترعات لمصلحة نفسه او أن يجعل منها موردا للرزق يدر عليه الأرباح الطائلة .

ولكن الذي يؤثر عنه انه كان ينزه نفسه كثيراً عن ان يتناول على عمله اجرا او أن يتقاضى الحكومة نفقة . وانما كان همه أن ينشط المخترعات بصفته رئيس الولايات المتحدة وزعيمها الأوحد . ويقدم الجوائز الثمينة لكل من تتفتح اكمام تفكيره عن مخترع يعود على

البلاد والأمة بالنفع العظيم .

وهو الذي وقع اول قانون في امتياز الإختراعات الذي قدم اليه مـن مجلس النواب وكان اسمه تتوج رأس القائمة الأولى من مخترعي الولايات المتحدة .

وبعد فهذه صفحة خالدة من تاريخ هذا الرجل العظيم كانت مجهولة على ما أظن للكثيرين من بني قومي . واني وان كنت قد امطت بذلك اللثام عن ناحية خفية من نواحي عظمة هـذا البطل الفذفإني لأطمع أن اكون بذلك قد قدمت لهم صورة عن ذلك المثل الأعلى للبطولة الذي يجب ان نجعل جهوده وآثاره قدوة لنا في أعمالنا ونموذجا نسير عليـه في حياتنا العملية . كما اني أرجو ان اكون قد بعثت بذلك في نفوس الكثيرين منهم روحا للعمل وثابة للمجد نزاعة للمعالي تأبى أن تألف الذل والهوان او أن تستسلم إلى عوامل الفشل والصغار وتأنف ان تلتصق بحضيض العادات والتقاليد التي تتبعها في هذه الأيام مجتمعاتنا وتعمل على نشرها في طبقات المتعلمين من ابناء الأمة فتحسر عن ساعد الجد والنشاط لتعمل بإخلاص وإيمان لتلافي كل نقص يشوه من محاسن نهضتنا الوطنية العربية الحاضرة ويزري بجمالها . ولإحياء مجد الأجداد وبعث تلك الحضارة الزاهرة التي رفرفت الويتها طويلا على جوانب العالم .

علي روماني

مدرس الرياضيات في تجهيز إربد

واحة سيوه

تقع في وسط الصحراء الكبرى وتبعد عن نهر النيل ٤٠٠ ميل غربا

وقبل المسيح كانت تلك الواحة من اهم وأشهر اماكن الدنيا لأنها كانت تحتوي على هيكل (جوبيتر امون) الذي كان يقصده الناس من جميع الجهات تقريباً ولا يمكن الوصول اليها الا على الجمال على طريق رملية غير معبدة وهذا سفر شاق متعب في وسط تلك الصحراء .

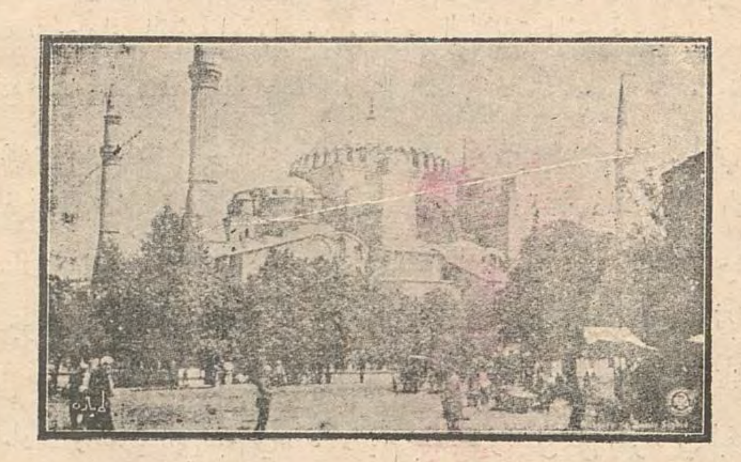
ويجوز ان تقطعها السيارات الآن عـلى الرمل ولكن ببطء زائد . ومنذ مـدة غير بعيده سافرت سيارتان من سيارات الصحاري من الاسكندرية الى تلك الصحراء فقطعت المسافة ب ٤٠ ساعة او ١٠ اميال في الساعة .

ويعلو عنها البحر ٧٢ قدما . طولها ٣٠ ميلا وعرضها ٦ أميال اي ان مساحتها ١٨٠ ميلا مربعا وبها منتا بئر تبقى مياهها في الصيف وماؤها غير عذب

واهم صادراتها البلح والزيتون . وسكانها قليلون جداً وهم قبائل رحل

ك . م

أيا صوفيا



«جامع أياصوفيا» الذي كان كنيسة وحوله السلطان محمد الفاتح إلى جامع

لما شاع وذاع اندحار الترك وانتصار اليونان بعد الإحتلال تهيجت العاطفة الشعرية والعصبية الإسلامية في نفس الناظم فنظم قصيدة بلغت زهاء مائة بيت من الشعر الجزل لكن لما كذب الخبر مزقها تمزيقا قبل ان يدري بها احد من الصحفيين ولم تع ذاكرته منها مع جودتها سوى هذه الابيات التي لم تنشر بعد :

أياصوفيا حان التفرق فاذكري ... عهود كرام فيك صلوا وسلموا

إذا عدت يوما للصليب واهله ... وحلّ نواحيك المسيح ومريم

ودقت نواقيس وقام مزمز ... من الروم في محرابه يترنم

فلا تنكري عهد المآذن إنه ... على الله من عهد النواقيس اكرم

تبارك بيت القدس جذلان آمنا ... ولا يأمن البيت العتيق المحرم

نبيك محزون ودينك مطرق ... حياء وانصار الحنيفة نوَّم

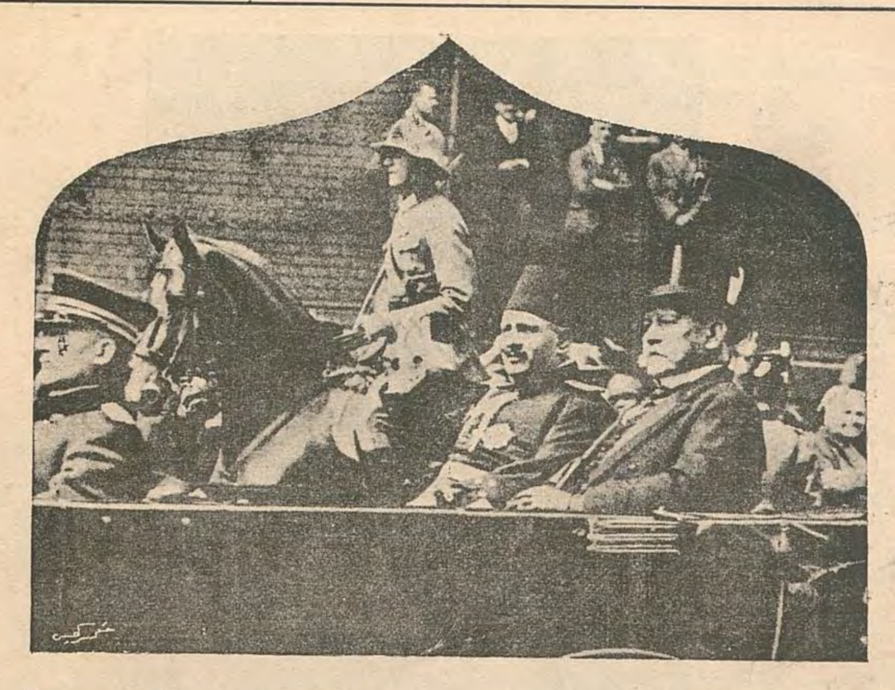
ايرضيك ان تغشى بوادر خيلهم ... حماك وأن يمنى الحطيم وزمزم

وكيف يذل المسلمون وبينهم ... كتابك يتلى كل يوم ويعظم

وما كان بي ان يهزم الترك في الوغى ... ولكن بي ان الحنيفة تهزم

عصينا وخالفنا فعاقبت عادلا ... وحكمت فينا اليوم من ليس يرحم

حافظ ابراهيم



جلالة ملك مصر في برلين والى شماله المرشال هندنبرغ رئيس الجمهورية الالمانية وقد احتفلت المانيا بزيارته لها احتفالا عظيما



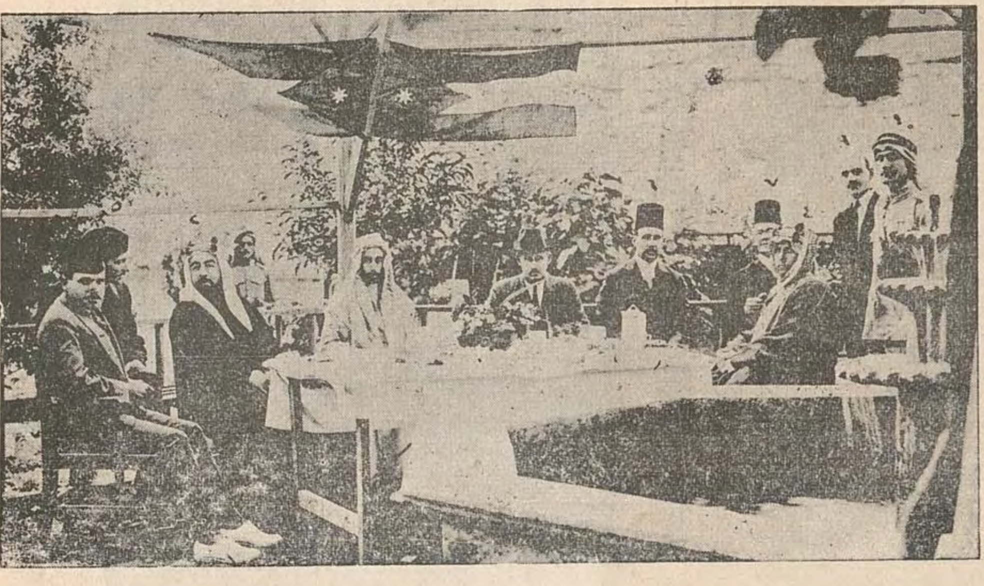
زار مولاي محمد سلطان مراكش باريس اخيرا فاستقبل استقبالا حافلا ويرى هنا واقفا والى جانبه المسيو دومرغ

السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار



زار عظمته لندره فلقي حفاوة كبيرة وهذا رسمه خارجا من فندق (هايدبارك) والى يمينه نجله الكبير السيد عبد الله .

الملك علي في عمان



زار الملك علي اخاه الأمير عبد الله في عمان وتراهما هنا في بعض الإحتفالات التي اقيمت للملك الزائر وقد زارا معا والدهما الجليل في قبرص ويقال إن لهذه الزيارة مغزى سياسيا ربما ظهر قريبا وإن غدا لناظره قريب

اللغة العربية *

الشيخ أحمد رضا

النسبة :

نسبت اللغة إلى العرب لأنها لغتهم التي فتقت بها اساعهم ودارت عليها رحى بيانهم . وانما سموا عربا(١) لأنهم اهل بيان وفصاحة واسم العرب مشتق من الإعراب وهو الإبانة . يقال اعرب الرجل عن ضميره اذا أبانه (٢) اومن عرب العبرانية بمعنى ارض الظلام والغروب والعبرانيون لا يميزون في الصورة بين العين والغين ومن هذه اللفظة اخذت اوروبا (عروبا) على ما قاله مكس مللر وكما جاءت في قاموس خورست (٣) او من عرب العبرانية بمعنى الخلط والمزج لكونهم شعبا ممزوجا من نسل قحطان. واسماعيل ومديان وموآب وعمون وعملاق وربما اختلطوا بالكوشيين في الجنوب .

وكون الاسم عبرانيا لا يجعل العبرانية اقدم من العربية لجواز حدوث التسمية كما سمي خط الجزم بالكوفي مع انه اقدم من الكوفة بلا ريب .

العالم النحرير والكاتب الشهير ولو انصرف للتأليف والكتابة لأفاد امته اكثر مما افادها وهو منصرف للتجارة التي جملته يقل من الكتابة ولا يكتب إلا قليلا ولعله يتوفق لطبع كتابه اللغوي الذي صرف جهودا كثيرة في تأليفه .

موطن اللغة الأول :

أول ما عرفت العربية في البلاد المعروفة بجزيرة العرب وهي الواقعة على البحر الأحمر من خليج

---

* من مقدمة كتابنا (الجامع) في اللغة (١) بلوغ الارب (٢) و (٣) العرب قبل الاسلام .

العقبة إلى بوغاز باب المندب إلى سواحل حضرموت والشحر وبلاد مهرة والبحر الهندي إلى خليج فارس إلى مشارف الشام والعراق ·

بلاد بعدت عن مطامع الفاتحين الأولين لقلة خيرها وميرها وانفة اهلها من ان يستذلوا لقوة تحكم في اعشارهم وابشارهم فكانوا في هذه الجزيرة في عز من كل سلطة قاهرة مذلة اللهم إلا ما كانت تتألفهم به الدول الكبرى المجاورة لهم لتكفى بأسهم وتتزود من نصرتهم وقت الحاجة كما كان المناذرة مع الفرس والغساسنة مع الروم ·

هذه هي البلاد التي عرفت فيها اللغة العربية والظاهر ان القسم الشرقي من الجزيرة مما يلي العراق كان اقدم عهدا باللغة · ·

وقد قيل إن ام اللغات السامية كانت اللغة التي تكلم بها سكان بابل على اختلاف مناسبهم قبل عصر حمورابي بقرون متطاولة وانها كتبت يومئذ بالحرف المسماري الذي اقتبسه البابليون من السومريين وشاعت في كل المملكة البابلية حتى صارت اللغة الرسمية يتكاتب بها اهل العراق وفارس وغيرها · وانها ثبتت في الدواوين والسجلات الرسمية اكثر من الف عام مع انها تغيرت وتبدلت في ألسنة المتكلمين بها بما دخل عليها من اللحن والتحريف ·

ثم لما انهار صرح الدولة البابلية وتشتتت طوائفها اخذ كل فريق بلهجة صارت له بعد هذا لغة · وبدأ عمران القسم الشرقي من الجزيرة لما تشعبت هذه الشعوب وضرب العرب في اعالي الجزيرة لما هجروا بابل مركز التمدن القديم فانتشرت العربية هناك ·

وقد دلت الآثار ان دولتين كبيرتين تعاقبتا على اليمن وهما دولة المعينيين ودولة السبأيين انقرضت اخبارهما عن اخلافهما من العرب فلم تذكرا في اقاصيص الجاهلية ولا في تواريخ الإسلام الا ما ورد من ذكر اجمالي لسبأ في القرآن الكريم وفي كتب العرب عن ذكر سد مأرب ثم اعقبهما الحميريون واذواؤهم وتمدنهم وكتابهم المسند ·

اما لغة المعينيين والسبأيين فلم يكن البحث عنها بالأمر السهل ولكنها على الجملة عربية بعيدة عن المضرية بطول الزمن وتشتت الدار ويمكن ان يتحصل من اسماء ملوك هاتين الدولتين المنقوشة على النصب الأثرية ان كل واحدة منهما بعيدة عن المضرية بأكثر من بعد الفصحى عن عامية اليوم ·

واما الحميرية فلا يزال الكثير من مفرداتها ماثلا في معجمات اللغة اذ انها ادركت اوائل

زمن التدوين ووقت العناية باللغة لما امتزجت اللهجات العربية ووحدت لغات القبائل فدخل المضرية كثير من الحميرية وفنيت هذه بتلك ·

وظهر من هذا ان اليمن له مكانته الكبرى بين مواطن اللغة العربية ولا عجب فقد عرفه اليونان بالعربية السعيدة ·

خضوع العربية لناموس تبدل الأحوال بتبدل الزمن :

قسم الباحثون الشعوب العربية إلى ثلاثة أقسام قال في المزهر عن ابن دحية ، العرب اقسام ١ — عاربة عرباء وهم الخلّص وهم تسع قبائل من ولد ارم بن سام ، عاد وثمود واميم وعبيل وطسم وجديس وجرهم وعمليق ووبار قال ابن دريد وقد انقرض اكثرهم إلا بقايا متفرقين في القبائل ٢ — ومتعربة وهم الذين ليس بخلّص وهم بنو قحطان (ومن قبائلهم كهلان وابناؤها من ذوي يمن عاملة وهمدان وطيء وكندة ومدحج وحمير · وقضاعة وافخاذها وعشائرها ٣ — ومستعربة قال ابن دحية وهم بنو اساعيل العدنانيون وابناؤهم من ربيعة ومضر واخوانهم ·

وسواء أكانت هذه الأسماء كلاً أو بعضاً حقائق او تخيلات واساطير كما زعمه بعضهم فإن للعرب الأولين لغتهم العربية فهل كانت كالفصحى التي نكتبها اليوم ؟ وهل كانت هذه القبائل كلها ذات لهجة واحدة أو لهجات مختلفة ؟

لا سبيل إلى الإستفادة مما قاله علمآء العرب وباحثوها المتقدمون لأنهم لم يبنوا أقوالهم المسطورة في هذا السبيل على قاعدة التحقيق ولم يظهر في الآثار العادية شيء يستدل به على كيفية نطق هذه القبائل القديمة ولم ينقلوا إلينا من آثار عاد وثمود وسائر الأمم العربية البائدة الا ما روي من بعض ابيات من الشعر ظاهر عليها الوضع والنسبة غير الصحيحة فلا تصلح للإستدلال ·

فليس أمامنا إذاً سوى الإستدلال العقلي المبني على الأشباه والنظائر وقد تقدم القول في بحث تغير اللغات · ان التغير سنة ثابتة وناموس لا يتبدل وانه شامل للغات فيما يشمل ويعم وقد تقادم العهد على قبائل العرب المنقرضة بما يعد عشرات القرون عن زمن تدوين اللغة المضرية وليس للغة هذه القبائل البائدة تقليد يوجب صونها عن التغيير والتحريف كما للغة المضرية اليوم التي حفظها القرآن والسنة وعناية المسلمين بهما اشد عناية ·

وقد عرفنا ان اللغة المضرية مع مزيد عناية العلماء بها وشدة حرصهم على حفظها لم تصن السنة العامة عن التحريف فانحرفت عنها لغة التخاطب ومشت في طريق الإنحراف فأصبحت تبعد شيئاً فشيئاً إلى ان بلغت مبلغها اليوم من البعد فكيف بتلك التي لم تسعد بما يوجب صونها وحفظها فلا ريب والحال هذه في ان تكون لغة تلك القبائل ليست كاللغة المضرية المدونة ولا يبعد ان يكون الفرق بينهما كالفرق بين المضرية الفصحى والعامية إن لم يكن اكثر على ما أرجح

واری دليلا آخر واقعا تحت الحس والمشاهدة يدلنا على مقدار التغيير الذي طرأ على اللغة في مدة ثلاثمائة سنة .

فقد عثر الباحثون في خرائب انماره في حوران على قبرية لامرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي من ملوك العرب مكتوبة بخط نبطي ولفظ عربي وهذا نصها كما نقله صاحب كتاب «العرب قبل الإسلام» .

١ تي نفس مر القيس برعمرو ملك العرب كله ذوا سر التاج .
٢ وملك الأسدين ونزر وملوكهم وهرب مدحجو عكدي وجاء .
٣ برجو: في حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه .
٤ الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه .
٥ عكدي هلك ٢٢٣ يوم بكسول بلسعد ذو ولده .

وها هي باللغة الفصحى المضرية

١ هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج .
٢ واخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج إلى اليوم وقاد .
٣ الظفر إلى اسوار نجران مدينة شمر واخضع معدا واستعمل بنيه .
٤ على القبائل وانابهم لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه .
٥ إلى اليوم توفي ٢٢٣ يوم ٧ من ايلول وفق بنوه للسعادة .

ففي هذه القبرية جاء (تي) مكان هذا وكلتاهما اسم إشارة معروف . الأولى للمؤنث والثانية للمذكر في المضرية .

وجاء (ذو) مكان الذي وهي كذلك في لغة طيء . وجاء (نفس) مكان قبر وهو مجاز والمجاز كثير الإستعمال وربما كان هذا المجاز شائعا في زمنها ومعادلا للحقيقة وكثيرا مايشيع

المجاز في عصر اوبلد فيشتهر حتى يكون حقيقة ثانية وهوفي عصر اوبلد آخر مجاز قليل الإستعمال ولم تكن كلمة قبر مجهولة لذلك العهد لوجودها في اللغة النبطية التي كانت معروفة يومئذ في تلك الناحية .

وجاء (اسر) مكان تقلد وفي كتب اللغة الأسر الشد والعصب وفي مجاز الأساس ما احسن ما اسر قتبه وهو ان يربط عرقوبي القتب برباط و كذلك ربط احناء السرج بالسيور فهو اذا من المجاز ايضاً .

وجاء (ملك) مكان اخضع وهو شائع في هذا المعنى، وجاء هرّب مكان هزم اي حملهم على الهرب وهو غير غريب عن هذا الإستعمال ، وجاء (برجو) والظاهر انه برخو بالخاء والبرخ القهر ودق العنق والمراد به هنا الظفر ووضعت الواو في آخرها كما وضعت فى آخر مذحج ومعد في هذه التعبرية متابعة لاصطلاح الأنباط الذين كان لمغتهم منزلتها الرفيعة يومئذ في تلك الناحية ، وجاء حبج مكان (سور) وحبج بحاء مهملة ثم باء موحدة ثم جيم وفي كتب اللغة من معانيها اكتنف واحاط، وجاء نزل مكان استعمل والعامة اليوم تقول نزّله وتريد جعله ذا منزلة فكل هذا يتفق أو يمكن اتفاقه مع المضرية الا بعض كلمات مثل (بر) مكان ابن و (عكدي) مكان الى اليوم واحسب انهما دخلتا هذه التعبرية من اللغة النبطية التي كتبت بحروفها والتي تسلط قومها على حوران وما إليها و كثيراً ما يقتدي التابع بالمتبوع حتى في اعوجاج اللسان وتحريف اللغة .

تطور اللغة :

بعد ان سكن العمالقة من العرب البائدة اعالي جزيرة العرب قبل عهد حمورابي بعدة قرون وكانوا يسمون بدوالآراميين «١» اقتبسوا على طول المدة شيئاً من تمدن تلك الديار وشرائعها ولكن اختلاط العرب يومئذ بالسومريين والأكاديين وسكان مابين النهرين وغيرهم أدخل على اللغة التي كانت سبق ان حفظت في سجلات الحكومة مصونة من اللحن والتغيير شيئاً من التغيير بتبدل الزمن والأوضاع فأخذت في الإنحراف عن اللغة الأصلية التي كانت لغة الكتابة واصبحت لغة الكتابة غير لغة التخاطب ثم دالت دولة العراق فنزح قسم من العرب وهم المعينيون الى جنوبي الجزيرة وسكنوا اليمن وبنوا القصور والمحافل

(١) العرب قبل الإسلام .

ونشطوا للتجارة والأسفار في سبيلها فاضطروا إلى كتابة لغتهم التي استقروا عليها حينئذ وكانوا بها يتخاطبون بعد ان بعدوا عن الأم التي كانت حفظتها سجلات حكومة بابل الأولى واقتبسوا لكتابهم الجديد الأبجدية الفينيقية وخطوه بخط اقتبسوه من الخط المسماري وسموه بالمسند فكانت بعدهذا اللغة الحميرية في جنوب الجزيرة وبقي القسم الآخر في اعالي الجزيرة واواسطها معتصماً ببواديه حريصاً على لغته التي ابقتها سنة التطور في يديه ·

وبعد ان درست معالم دولة بابل ولغتها وكتابها كتب اخلافهم لغتهم بحروف سموها الخط الأرامي وكان منها الخط النبطي وهذه الكتابة هي ام الكتابة الكوفية التي كانت تعرف قبل الكوفة بخط الجزم · وام الكتابة النسخية المعروفة لهذا العهد وكانت العاقبة ان العربية كانت في سكان البادية وما إليها · والأرامية (السريانية) والنبطية في سكان الأمصار ولكن العربية البدوية لم يكن يدون فيها شيء وانما كان التدوين يومئذ بالحرف النبطي وهي مع ذلك بالغة من التهذيب مبلغا لم تصل اليه النبطية ولا سائر اخواتها · وهذا الذي ساعد أئمة اللغة بل سهل عليهم وضع أصولها وضوابطها ·

ويظهر للمدقق في نظام هذه اللغة انها كانت زمن تدوينها أول العصر الإسلامي على جانب عظيم من الرونق والإتقان ·

متانة اللغة أول عصر التدوين :

انظر تجد لغة جرت على سنن واضح في اشتقاقها وعلى طراز انيق من روائها وبهجتها وعلى نهج جميل من طلاوتها وعلى نمط بديع من اساليبها وعلى بيان عذب من تراكيبها تجدها تفضل الخفة في لفظها والإيجاز في تعبيرها تسهيلا للنطق مع وفرة البيان فهي تقلب الحرف إذا ثقل مكانه بما هو اخف منه على النطق كميزان وما اتى من بابها حيث ابدلت واوه ياء لانكسار ماقبلها ثم جعلت قاعدة صرفية وهي ان الواو إذا جاءت ساكنة وماقبلها مكسور تقلب ياء فقيل ميزان وميعاد وميراث واذا وقعت الياء ساكنة وما قبلها مضموم تقلب واواً وجعلوا علة كسر الضاد في ضيزى مع انها في القياس مضمومة ابقاء للياء لأنها إذا ضمت وجب قلب الياء واواً · والعرب تأبى الجمع بين الساكنين ·

ومن سننهم الإدغام · وتخفيف الكلمة بالحذف · مثل لم اكُ ولم أُبَلْ · وقد جعلوا موازين افعالهم من باب الثلاثي الأصول إلا القليل من الرباعي ولا يزيدون على ذلك ·

ومن مفاخرهم جمع المعنى الكثير باللفظ القصير فكم تحت قولهم قيمة كل امرئ ما يحسن من المعاني وفي القرآن الكريم آيات بينات تشرق في سماء البيان شموساً يبهر نورها الأبصار

قال ابن فارس وللعرب بعد ذلك كلم تلوح في اثناء كلامهم كالمصابيح في الدجى كقولهم للجموع للخير قثوم وهذا امر قاتم الأعماق اسود النواحي واقتحف الشراب . وامرأة حيية قدعة (وذكر بعد هذا طائفة من كلامهم ثم قال) وكثرة ذات اليد . ويد الدهر وتخاوصت النجوم ومجت الشمس ريقها ودرأ الفيء ومفاصل القول واتى بالأمر من فصه وهو رحب العطن غمر الرداء وهو ضيق المجم قلق الوضين رابط الجأش وهو الوى بعيد المستمر وهو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وما اشبه هذا من بارع كلامهم . اه

توحيد اللغة :

لمّا استقرت الدولة في اليمن للحميريين على آثار من تقدمهم وقوي سلطانهم كانت لهجتهم هي السائدة في تلك الدولة وصارت اليها اللهجات الأخرى جرياً على القاعدة المضطردة من تفوق آثار ذوي السلطان على من سواهم في دولتهم وكذلك اخذ ابناء مضر زعامة العرب الشماليين بما لهم من شرف الموطن لمحلهم من البيت الحرام مهوى افئدة العرب وموضع حجهم ونسكهم وكان اليهم الحكم في القبائل المختلفة ثم قامت اسواق العرب في جميع شهور السنة فكانوا ينتقلون من بعضها إلى البعض الآخر وتحفل الأسواق بالقبائل التي تقصدها حاملة اليها ماعندها من المآثر والمفاخر . وكانت بالمجامع الادبية اشبه

فكان في جنوبي الجزيرة منها (سوق الشحر) بين عدن وعمان على ساحل البحر (وسوق عدن ابين) في اليمن (وسوق صنعاء) في اليمن ايضا و(سوق حضرموت)

وكان منها في اواسط الجزيرة سوق ذي المجاز بناحية عرفة شرقي مكة (وسوق مجنة) قرب مكة (وسوق حُباشة) من مكة الى جهة اليمن (وسوق عكاظ) وهذه اشهرها واكبرها واجمعها للشعراء والخطباء فمن كان له اسير سعى اليها لفدائه ومن كانت له حكومة قصدها ليرتفع الى القائمين بها في عكاظ وهم رهط من بني تميم منهم الاقرع بن حابس

وكان من اسواقهم في الشمال سوق دومة الجندل وفي الشرق سوق هجر وعمان والمشقر

ثم امتزجت هذه القبائل بالاسفار والتجارات وبما كان يدخل في القبيلة من الاخرى بالسبي والاسترقاق في حروبهم وبالمصاهرة في سلمهم واتخذت قريش وهم سدنة الكعبة وقطان الحرم

رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام فنظموا حاشيتي الجزيرة بسلك رحلاتهم وهم مع ذلك منصرفون لتخير احسن ما يسمعونه من الكلمات لتحسين لهجتهم التي كان لها المحل الاول من عنايتهم لخلو بالهم من تنازع البقاء مع الأمم المجاورة لبلادهم

قال ابن فارس اجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغاتهم وايامهم ومحالهم ان قريشاً افصح العرب السنة واصفاهم لغة وذلك ان الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمداً صلى الله عليه وسلم فجعل قريشاً قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش في امورهم وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميهم اهل الله لانهم الصريح من ولد اسماعيل عليه السلام لم تشبهم شائبة ولم تنقلهم عن مناسبهم ناقلة فضيلة من الله جل ثناؤه لهم وتشريفاً اذ جعلهم رهط نبيه الادنين وعترته الصالحين

وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب . اه

ومذ نزل القرآن بلغة قريش وظهرت السنة النبوية بها وكان اتباع القرآن والسنة دين العرب في كل الأقطار وكانت لهذا الملأ من قريش الدولة والسلطان والناس على دين ملوكهم اتحدت وجهة اللغة وفنيت تلك اللهجات المتعددة في هذه اللهجة العذبة الفصيحة .

ولكن اختلاف البيئة وتوزع أماكن القبائل في اطراف الجزيرة ابقى في كل لهجة شيئاً من تراثها القديم فكانت لغة حمير التي فنيت في المضرية ذات مفردات لم تبدل امتزجت في اللغة المضرية وفنيت فيها .

وكان لبعض اللغات ميزات خاصة من حيث التصريف والصيغة والابدال واوجه الاعراب واوجه البناء فترى بين اللغات حركة نون المضارعة . قريش تفتحها واسد تكسرها . وعين معكم يفتحها قوم ويسكنها آخرون وترى بين اللغات اختلافا في الإبدال مثل أولئك وأولالك وان وعن ولأنك ولهنك وبنو مازن تتعاقب عندهم الباء والميم فيقولون في بكر مكر وفي ما اسمك با اسمك .

واختلافا في التقديم والتأخير كصاعقة وصاقعة وجبذ وجذب واختلافا في الاعراب كاعمال ما الحجازيه عند الحجازيين واهمالها عند غيرهم وكنصب خبر ليس مطلقا عند الحجازيين وغيرهم ورفعه إذا اقترن بالإ لاحملاً لها على ماعند تميم وكإعراب المثنى والاسماء الخمسة بالحروف او بالحركات المقدرة على الالف.

واختلافا في البناء كبناء الهاء في ايها على الضم عند بني مالك من بني اسد إذا لم يتلُها اسم الاشارة فيقولون يا ايه الناس وبنائها على الفتح مع وصلها بألف بعدها عند غيرهم مثل يا ايها الناس .

واختلافا في الاعراب والبناء كإعراب اي عند قوم وبنائها عند آخرين وكإعراب لدن عند قيس بن ثعلبة وبنائها عند غيرهم وكأمس وحذام المبنيتين على الكسر عند قوم المعربتين عند آخرين .

واختلافاً في الإدغام فالحجازيون يفكون مثل ان تغضض واغضض والتميميون يدغمون.

واختلافا في التاء المربوطة بالوقوف عليها تاءً او هاءً مثل امة وامت وهذه من لغة حمير يقولون ليس عندنا عربيت من دخل ظفار حمّر يريدون عربية .

واختلافا في صور الجمع كاسارى واسرى . واختلافا في الزيادة نحو انظر وانظور . واختلافا في الاسماء وهذا اظهر في لغة حمير ولم يسلم منه غيرها مع الفصحى كالمدية والشناتر والصنارة في لغة حمير للسكين والاصابع والاذن في غيرها . قال ابن فارس بعد ذكره طائفة من اختلاف لغات العرب « وكل هذه اللغات مسماة منسوبة لاصحابها وهي وان كانت لقوم دون قوم فانها لما انتشرت تعاورها كلٌّ » وقد كان فيما احسب لكل لغة اسم من الاسماء المشتركة ولما جمعت اللغة كانت هي عدة اسماء لمسمى واحد فكان المشترك وكذلك الحال في اسماء الاضداد كالناهل للعطشان والريان وثب بمعنى اجلس من الوثاب وهو الفراش في لغة حمير وهو بمعنى الوثوب عند غيرهم .

وان في اللغة المدونة كلمات ذات لغات في ابنيتها من حيث الحركات والسكنات ومن حيث الإعلال ومن حيث الهمز والتليين.

فمن ذلك ما جاء فيه لغتان مختلفتا الحركات كرَطل(١) ورِطل وبُخْل(٢) وبَخَل

---

(١) بكسر الراء وفتحها (٢) بضم فسكون وبفتحتين

وفطِن (١) وفَطُن وسبروت وسبريت رعبوب ورعبيب وعباءة وعباية . وما جاء فيه ثلاث لغات كرشوة وحفرة وربوة ووجنة(٢) وفي هذه لغة رابعة وزجاج ووشاح وبرقع .

وما جاء فيه اربع لغات كعضد(٣) وما جاء فيه خمس لغات كعجز(٤) وما جاء فيه ست لغات كفسطاط(٥) ورغوة اللبن(٦) وما جاء فيه ثمان لغات كتراب(٧) وما جاء فيه تسع لغات كأنملة(٨) وعشر لغات(٩) كاصبع او اثنتا عشرة لغة كشمال(١٠)

وما هذه اللغات المتعددة في الكلمة الواحدة فيما اخال سوى أثر من آثار توحيد اللغة بعد شتاتها كانت لكل قوم واحدة منها ثم تعاورها الجميع .

احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

جاهديهم اجمعا

جاهدي يا أمم الشرق الألى	قتلونا جاهديهم اجمعا
جددي عهد علي غازيا	واعيدي مالكا والنخعا
واذكري ما فعل الغرب بن	هذبوه ، واصنعي ما صنعا

* * *

نضَّر الله عهودا بالحمى	سالفاتٍ ورعاها ما رعى
وسقى مما يلي عاملة	ذلك المصطاف والمرتبعا
لا اغبَّ الغيث صيداء ولا	أخلف النوء المرجى جبعا
بلَّ حمصا وتوخى حلبا	ونحا بُصرى وروى أذرعا
دفعوا الشام عن الحق الذي	دمها سال عليه دُفعا

الشبيبي

---

(١) بفتح فكسر وفتح فضم (٢) بتثليث اوائلها (٣) بتثليث اولها مع تسكين الثاني وفتح الاول مع ضم الثاني (٤) واللغة الخامسة ككتف (٥) فسطاط وفسطاط بضم الفاء وكسرها وفستاط كذلك وفساط كذلك وفيه لغة سابعة وثامنة وهي فستات بضم الفاء وكسرها (٦) رغوة مثلثة الراء ورغاوة بالضم والفتح ورغاية بالكسر (٧) تراب . تيرب . تورب . تريب . تُرباء . تَرباء . توراب . تيراب (٨) تثليث الهمزة مع تثليث الميم (٩) لغات انملة مع اصبوع (١٠) كسحاب وكتاب وشأمل وشمأل وزانهما جعفر وقد تشدد لام الاخير وشمل كقتل وشمل محركة كجبل وشامل بلا همزة وشيمل كفيصل وشمول كصبور وشميل كامير وشومل كجوهر

العلوية الحسناء



الفلاحة العلوية الحسناء هـذا مثال للجمال العلوي نشر في مجلة العالم الاستعماري المصور في فرنسا .

الفقير سارو بك الفارسي



الذي جاء مصر واخذ يقوم ببعض اعمال مدهشة وتراه هنا مصلوبا وقد دقت المسامير في يديه وقدميه دون ان تسيل نقطة من دمائه أو يشعر بألم .



حافظ في سورية

تغنى حافظ بك ابراهيم شاعر النيل الكبير في سورية ولبنان وأحب السوريين وتخذ منهم اصدقاء أولياء أحبوه وأحبهم وحرص على التأليف بين مصر وسورية أو بين المصريين والسوريين حرصاً شديداً لكنهُ لم يتح لهُ أن يزور سورية إلا في هذه الآونة فاحتفى بهِ السوريون احتفاء باهراً وكافأوه على إحسانهِ بعض المكافأة فكان لهُ في نفس كل من زاره واجتمع بهِ مكانة سامية وكانت مجالسه عكاظ الشعر والأدب ، ومحجة لغة العرب ، وحافظ لا تفارقهُ النكتة

حافظ في زحلة



زار حافظ ابراهيم ورفيقه خليل المطران زحلة وأخذت صورتهما مع لفيف من اهل الفضل في الوادي الذي اعجب به حافظ غاية الاعجاب كما اعجب في بعلبك ووليمة رأس العين بهاولم يزد ولا غرو فوادي العرائش ورأس العين قرة كل عين وعلى الرأس والعين

ولا يفوتهُ الإستشهاد وهو ضليع في اللغة وعلم اللسان لذلك لا تبدر من أحد بادرة خطأ إلا وينبهه إليها حافظ بكل ما أوتيهِ من غيرة على اللغة العربية وقد جمعتنا بحافظ عدة جلسات في قهوة قصر الحمراء في بيروت زادتنا بهِ إعجاباً وكان رفيقه خليل بك المطران يزيد المجلس رونقاً بأدبهِ البارع ، وخلقهِ الرائع ، وقد وعدانا أن يعرجا علينا في صيداء عند إيابهما لمصر فيقضيا يوماً وليلة فرأينا أن نُقيم لهما حفلة تجمع ثلة من أدباء جبل عامل وغيرهم تُتلى فيها الخطب

والقصائد بيد أن حافظا سافر فجأة بحراً ولم يفِ بوعده لكنهُ وعد بالإِياب في أيلول ولم ندر هل نعطف الوعد الثاني على الأول أم نقول (أنجز حر ما وعد) ٠

ويرى قراء « العرفان » بعض القصائد التي قالها بعض شعراء جبل عامل لتنشد في حفلة صاحب « العرفان » بحافظ مما دلّ على مكانتهِ في نفوس العامليين ٠

نشأ حافظ ضابطاً في الجيش المصري ولهُ كتاب بليغ لأُستاذه المرحوم الشيخ محمد عبده الذي كان مختصاً بهِ ولا يُفارق مجلسه — كتبهُ لهُ من السودان وربما نشرناه في فرصة ثانية ٠ وهو الذي خاطبهُ بقوله :

يامن تيمنت الفتيا بطلعتهِ ... أدرك فتاك فقد ضاقت بهِ الحيَل

وترجم البؤساء لفيكتور هوجو شاعر فرنسة الكبير الذي يقول فيه :

أعجمي كاد يعلو نجمه ... في سماء الشعر نجم العربي

صافح العلياء فيها والتقى ... بالمعري فوق هام الشهب

— ترجمة بليغة جداً وله ليالي سطيح مما دلّ أن حافظا ناثر مجيد كما هو شاعر غريد ٠

قرأنا في أول عهد الدراسة شعر حافظ قبل أن نقرأ شعر شوقي وأول ما قرأناه لهُ (غادة اليابان) التي استظهرناها آنئذ ولم تزل في الذاكرة ولما أمليناها على الصف المنتهي من تلامذة جمعية المقاصد الخيرية في صيدا لم نحتج لمراجعتها لأنها رسخت في الذهن ومطلعها :

لا تلم كفي إِذا السيف نبا ... صحّ مني العزم والدهر ابى

وهي من غرر شعره ومن غرره مرثاة في مصطفى كامل باشا والشيخ محمد عبده واكثر شعره قبل الحرب من الجيد العالي ٠

لكن حافظاً بايع شوقي في احتفاله إِذ خاطبهُ بقوله :

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وأنصار حافظ ومفضلوه بايعوه معهُ طبعاً :

وسبب قدوم حافظ لسورية دعوته من جمعية التهذيب في الجامعة الأميركية لإِلقاء قصيدة من نظمهِ وقد اعتادت هذه الجمعية الناهضة أن تدعو كل سنة علماً من أعلام الأدب في مصر وكانت الحفلة باهرة جداً وكانت كنيسة الجامعة على سعتها ورحبها غاصة بعلية القوم وكان رئيس الجمعية الدكتور رئيف ابي اللمع يقدم الخطباء بخطاب ارتجالي مناسب للمقام فصيح العبارة

صحيح التركيب مما دلّ على تفوقهِ بالخطابة وقد علق رئيس الوزارة اللبنانية على صدر حافظ وسام الاستحقاق اللبناني كما علق رئيس الوزارة السورية في دمشق على صدره وسام الاستحقاق السوري ٠

وإليك طرفاً من قصيدة حافظ التي القاها بتلك الحفلة الشائقة وكان يقاطع بالتصفيق الحاد المتواصل وإلقاء حافظ مدهش جدا :

ما إن تقاضيت نفسي ذكر عارفة — هل يحدث الذكر إلا بعد نسيان
لي موطن في ربوع النيل أعظمه — ولي هنا في حماكم موطن ثان
إني رأيت على اهرامها حللاً — من الجلال أراها فوق لبنان
لم يمحُ منها ولا من حسن جدتها — على التعاقب ما يمحو الجديدان
حسبت نفسي نزيلاً بينكم فاذا — أهلي وصحبي وأحبابي وجيراني

***

يا وقفة في جبال الأرز أنشدها — بين الصنوبر والشربين والبان
تستهبط الوحي نفسي من سماوتها — وينثني مَلَكاً في الشعر شيطاني

***

شققت أسواق بيروت فما أخذت — عيناي في ساحها حانوت يوناني
فقلت في غبطة لله درُّهمُ — ليس الفلاح لوانٍ غير يقظان
تيمموا ارض « كولومب » فماشعرت — منهم بوطء غريب الدار حيران
إن لم يفوزوا بسلطان يقرهم — ففي المهاجر قد عزوا بسلطان

***

متى أرى الشرق أدناه وأبعده — عن مطمع الغرب فيه غير وسنان
عهد الرشيد ببغداد عفا ومضى — وفي دمشق انطوى عهد ابن مروان
ولا تَسل بعده عن عهد قرطبة — كيف انمحى بين اسياف ونيران
فعلّموا كل حيٍّ عند مولده — عليك لله والأوطان دَينان
حتم قضاؤهما حتمٌ جزاؤهما — فاربأ بنفسك أن تُمنى بخسران
النيل وهو إلى الاردن في شغف — يهدي إلى بردى أشواق ولهان

وفي العراق به وجدٌ بدجلته وبالفرات ، وتحنان لسيحان

***

ولى الشباب وجازتني فتوّته وهدّم السقم بعد السقم أركاني
وقد وقفت على الستين أسألها أسوّفت أم أعدّت ُحرّ اكفاني
إني مللت وقوفي كل آونة أبكي وأنظم أحزانا بأحزان
إذا تصفحت ديواني لتقرأني وجدت شعر المراثي نصف ديواني

وتقدم حافظا صديقه ورفيقه خليل المطران بقصيدة ميمية ليست من جيد شعره عرف حافظا بها تعريفا حسنا وداعبه مداعبة لطيفة وقال في آخرها :

يا أهل لبنان إن الضيف عندكم هدية الله فيما قيل من قدم
أعزز به وهو من إهداء مصر إلى أبرّ جيرتها بالعهد والذمم
ما الألمعي الذي فيكم تمثلها إلا ممثل مجد النيل والهرم
أليس فيما نراه من مآثرها أسنى مفاخرها ما خط بالقلم
دامت بغابرها دامت بحاضرها تعزُ موفورة الإجلال في الأمم

وكان يعزف على الكمنجة بين الفترة والفترة سامي افندي الشوا فيطرب الحضور لا سيما عشاق هذا الفن الذي حلق فيه الشوا .

وهانحن نورد لك طرفا من شعر حافظ في التقريب بين مصر وسورية فمهما أسدى السوريون إلى حافظ من الإكرام فهم مقصرون لأنه هو البادئ بالفضل والفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي .

قال مخاطبا مصر :

وعبست في وجه الشآم وإنما قطر الشآم وإن عبست أخوك

وله قصيدة عنوانها (الأمتان تتصافحان) اليك طرفا منها :

لمصر أم لربوع الشام تنتسب هنا العلى وهناك المجد والحسب
أم اللغات غداة الفخر أمهما وإن سألت عن الآباء فالعرب
إذا ألمت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعا في ثرى الأهرام ذو ألم أجابه في ذرى لبنان منتحب
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب

فما الكنانة إلا الشام عاج على ربوعها من بنيها سادة نجب

لولا رجال تغالوا في سياستهم منا ومنهم لما لمنا ولا عتبوا

إن يكتبوا لي ذنبا في مودتهم فإنما الفخر في الذنب الذي كتبوا

وقال في القصة الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لبيروت :

(مسرة «١») الشام إنا
أخوانكم ما حيينا
إنا نرى فيك عيسى
يدعو إلى الخير فينا
قربت بين قلوب
قد أوشكت أن تبينا
فأنت فخر النصارى
وصاحب المسلمينا



سيادة المطران جراسيموس مسره مطران الروم الأرثوذكس في بيروت المعروف بتساهله وحرصه على تأليف القلوب

«١» يعني به المطران جراسيموس مسرة مطران الروم الارثوذكس في بيروت الذي اشتهر بتقريب القلوب بين الوطنيين .

فتى الجبل



الذي هلهل الشعر وجوده وهو في ريعان صباه ولاسيما
في وطنياته التي حلق بها على كل عاملي نظم الشعر
ولا غرو فهو فتى الجبل ومفخرة فتيانه

تحية حافظ

القصيدة التي اعدها الناظم لتلقى في حفلة حافظ بصيدا وقد كان الاستاذ صاحب (العرفان) ينوي اقامتها تكريما لشاعر النيل ولكن سفر حافظ الفجائي منع من اقامة هذه الحفلة ولعلها تقام بعد رجوعه إلى سوريا إن انجز حر ما وعد .

مابين مصر وسوريا ولبنان — عهد المودة باق منذ ازمان
قطران قد فرّق الأعداء بينهما — لم يلف مثلهما في الشرق قطران
اين الألى دانت الدنيا لدولتهم — قسراً ولم يتركوا فخراً لإنسان
اليوم مصر خلت من آل فاطمة — وجلق اقفرت من آل مروان
ان الألى نهضوا في السيف فاكتسحوا — ملك الأعاظم من فرس ورومان
بادوا ولم يبق من آثار ملكهم — سوى بقايا تماثيل وعمران
ذكرت عهدهم الزاهي بأندلس — فبت اذرف دمع المدنف العاني
ودولة لهم في الغرب قد بنيت — على جماجم ابطال وشجعان
ازمان سادوا وشادوا عندها وبنوا — من المعاقل ما لم يبنه باني
مرابع لا تلمني إن حننت لها — شوقاً واوليتها عطفي وتحناني
راجع سجل حياتي تلفني رجلا — قد همت من صغري في حب اوطاني
لي موطن في ربوع الشام أعبده — عبادة الله في سر واعلان
وفي ذرى مصر لي اهل احن لهم — ولي بنو العم في اكناف حوران
وفي تهامة لي قوم اودهم — وعند دجلة اترابي وخلاني
من العراق إلى سورية صلة — ومثلها من فلسطين لعمان
وللحجاز إلى نجد إلى يمن — إلى طرابلس عهد بحلوان
مواطن لغة القرآن تجمعها — من ارض صنعاء حتى ارض كنعان
فكلهم عرب قد عرقت بهم — ملوك غسان او اقيال غمدان

ياشاعر النيل قف بالشام وابك بها — عهد الميامين من ابناء عدنان

واستخبر الأرز عن ايام دولته وعن ملوك مضوا من آل غسان
وقف على حلب الشهبا مسائلها ما بالها قد خلت من آل حمدان
وانزل بدار بني العباس مكتشفا آثار ملكهم الفاني ببغدان
للفخر والمجد ما شادوا وما فتحوا وما اصابوه من عز وسلطان

يا شاعر النيل والأيام شاهدة من عهد اسكندر او عهد يونان
لا ينهض الشرق إلا وهو مجتمع وان تفرق في شرع واديان
فالدين لله والأوطان تجمع ما بين المسيح وطه وابن عمران

سل العراق فكم حكم تنازعه ما بين فرس وآشور وكلدان
حتى اتى يوم (ذي قار) وقد ظفرت آساد يعرب في ملك وتيجان
وفي المدائن فاسئل عن اوائلنا من سل في سيفه عرش ابن ساسان
عزت قريش بيوم الفتح وانبسطت على الممالك في علم وعرفان
عصر الخلافة احيا الفن متخذاً من البروج قصوراً ذات اتقان
دال الزمان فلم تحمد خلافتها فرسان عبس ولا ابطال ذبيان
اني رجعت الى الماضي فأضحكني وقد تأملت بالآتي فأبكاني

يا حافظ اللغة الفصحى ومنقذها من عجمة واقاويل وبهتان
ام اللغات تعالت كلما هرمت لم يبلها الدهر ماكر الجديدان
هذي القوافي إلى علياك ارسلها اضمامة من ازاهير وريحان
نازعت حسان في ابياته فغدا شيطانه يتوقى بطش شيطاني
الشعر ما فعلت في النفس روعته ان بت تنشده فعل ابنة الحان
والشعر ان يخلُ من حب وعاطفة ورقة صدرت عن قلب ولهان
فإنما هو اوزان ملفقة أو عجمة تتلاقى بين أوزان

اتيت لبنان فاخضلت جوانبه وقد هفت طرباً ارزات لبنان

جوّدت من شعرك السامي تحيته قصيدة رتلوها آيـ قرآن
برزت روعة حسان بروعتها وان تأخرت عن أيام حسان

وزرت جلق فاستطلعت عن كثب ماذا تُلاقيهِ من هم واحزان
فرحبت بفتى مصر وشاعرها وابن المیامین من سادات قحطان
هلاّ وقفت على الفيحاء تسألها عن الخؤولة من طيٍ وشيبان
وزرت قبر صلاح الدين فانتعشت رفاته بين ارماس واكفان
ذكرته يوم كانت مصر في يده والشام لم يثنها عن امره ثاني
ان يحتفل بردى بالنيل مبتهجاً فإنما بردى والنيل صنوان

نزلت صيدا فعزت فيك وافتخرت ابناءها اليوم من قاص ومن داني
اما تراهم وهم شتى مذاهبهم (من مسلم ويهودي ونصراني)
اخوان صدق على تكريمك اجتمعوا يجزون فعلك احساناً بإحسان

وانزل على الرحب في اكناف عاملة تلقى بهِ رهط توحيد وايمان
ترى هنالك قوما كلهم عرب لم يختلف منهم في ذلك اثنان

يامصر فيك على رغم العدى نفرٌ ان سوبقوا سبقوا في كل ميدان
شوقي وحافظ ابراهيم حسبهما ان يسبقا بالقوافي كل انسان
هما هما علما علم ومعرفة وكل ما فيهما في شخص (مطران)
ثلاثة لا ترى في الشرق رابعهم وان تعمقت في بحث وامعان
لا غروَ ان حلقوا فالنيل موردهم وماؤه العذب لم يخلق لكسلان

اهرام مصر وقد ماشى الزمان يرى ارسى واثبت من اركان ثهلان
قد خلد الفن والإتقان مورده زر مصر وانظر إلى ما خلد الفاني

فتى الجبل

مطران الحبشة الجديد



عين بطريرك الكنيسة المصرية مطراناً للحبشة من الاقباط وهو الانبا كيرلس الذى ترى رسمه هنا وعين معه اربعة اساقفة من الاحباش وهي المرة الأولى التي يعين بها اساقفة حبشيون .



كامكواس منجشه : سفير الحبشة في إيطاليا والسيدة عقيلته

الخوارج في الاسلام

— ١ —

بين الهاشميين والأمويين ، عداوة قديمة يرتقي تأريخها إلى زمن الجاهلية . ففي نحو القرن الخامس للميلاد ، تزوّج سيد قريش ورئيسها « قصيّ بن كلاب بن مرة » ابنة رئيس خزاعة طمعاً في سدانة الكعبة التي كانت بيد خزاعة يومئذ . ولما اقترب اجل حميه ، اوصى بسدانة الكعبة إلى ابنته « زوجة قصي » فاعتذرت هذه عن قبولها فأوصى بها لابنه المحترش . وكان المحترش ضعيف الرأي ، فابتاع منه قصي ذلك المنصب الخطير بزق من الخمر .

ولما مات قصي ، خلفه ابنه عبد مناف . وكان لعبد مناف ولدان « هاشم وعبد شمس » فلما دنت وفاته ، اوصى بالسدانة لهاشم . وكان لعبد شمس ابن اسمه أمية « جد بني أمية » حسد عمه على الرئاسة ، فآل ذلك إلى المنافرة . فكره هاشم ان ينافر ابن اخيه ، فلم تتركه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشرين سنة . فرضي أمية وجعلا الكاهن الخزاعي حكماً بينهما فاستفتياه ، فقضى لهاشم بالغلبة . فأخذ هاشم الإبل فنحرها واطعمها . وغاب أمية عن مكة بالشام عشرين سنة حسب الشرط . فكانت تلك اول عداوة وقعت بين هاشم وأمية وتوارثها اعقابها إلى ايام الإسلام . (١) ومذ ذلك الحين اصبحت الكعبة وسدانتها بيد قريش حتى جاء الإسلام .

— ٢ —

تلك بنظري من أهم الأسباب التي صدعت الوحدة الإسلامية واوجدت شقاً واسعاً في صفها لا اعتقد ان المسلمين يستطيعون رتقه على ممر السنين والأعوام . والنبي (ص) قريشي الأصل . ولما مات (ص) خلفه ابو بكر الصديق (ر) على الصورة التي يعرفها التأريخ . ثم كانت الخلافة من بعده لعمر بن الخطاب (ر) ثم لعثمان بن عفان (ر) ثم لعلي بن ابي طالب (ع) .

ومعلوم ان عثمان بن عفان (ر) اقر ولاية معاوية بن ابي سفيان (الأموي) على دمشق

(١) تاريخ التمدن الاسلامي « ج١ ص٢٢ » .

الشام. فلما كانت خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع) احس معاوية بقرب زوال نفوذه وامارته. لأن علياً(ع) لم يكن ليأمن خبثه ومخاتلته، ولأن الخدع والحيل لم تكن من مذهب علي(ع). ليتركه في امارته حتى اذا استتب الأمر له، اظهر لمعاوية صادق بطشه وصولته.

ولما لم يجد داهية الأمويين سبيلا ما إلى الطعن بعلي(ع)، اتهمه بقتل عثمان بن عفان(ر) فأخذ قميصه ورقى منبر الشام ودعا الناس الى المطالبة بثأر القتيل.

وقد ذكر معظم المؤرخين المنصفين، ان سيرة عثمان بن عفان(ر) مع رعيته، هي التي سببت ثورتهم عليه وقتلهم اياه في النتيجة وان علياً(ع) دافع عنه دفاعاً مجيداً. يدلك على ذلك ان القتيل(ر) لما اجتمع على حربه اهل مصر وغيرهم، جاء الى امير المؤمنين(ع) وقال له: «يا ابن العم لي عليك حق. وقد قصدتك ولك عند هؤلاء القوم منزلة وهم يقبلون قولك وقد ترى جرأتهم عليّ فاخرج اليهم وردهم عني»(١) فركب عليّ(ع) ورد الناس عن عثمان وضمن لهم عنه حسن السيرة فرجعوا. غير انه لما عضل الخطب، اجتمع الناس ثانية لقتله فأرسل(ر) يستفز علياً(ع) فأرسل علي ولده الحسن عليهما السلام ليقاتل عنه. فقاتل الحسن(ع) قتالاً شديداً. ولكن كثرة خصوم عثمان(ر) مكنتهم من الدخول عليه وخبطه بالسيوف وهو صائم يقرأ القرآن.(٢) فهل لعديم المروءة والإنصاف — بعد ما تقدم — ان يتهم علياً(ع) بقتل عثمان(ر) ؟؟ رحماك ربي....

— ٣ —

لم نكن لنرغب في البحث عن قضية تأريخية شهيرة، لولا اعتقادنا بأن الكلام عن (الخوارج) يتطلب رد الأسباب الى مسبباتها والنتائج الى مقدماتها. فقد كان من نتيجة اتهام معاوية علياً(ع) بقتل عثمان(ر) ان حدثت فتنة عظيمة بين المسلمين غيرت وجه التأريخ الجميل وطعنت الوحدة الإسلامية طعنة نجلاء، وولدت عقبات كأداء لا تزال تعترض سبل المصلحين لجمع كلمة المسلمين. وهل ادلّ على ذلك من التحكيم الذي جرى بعد حرب صفين عام (٣٧) ه ؟؟

— ٤ —

لما سحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام خصومه الثائرين عليه في العراق وقتل طلحة والزبير، نهضت جيوش معاوية بن ابي سفيان مطالبةً بثأر عثمان(ر) فكانت الحرب

(١) الفخري في الآداب السلطانية (ص ٧٢). (٢) الفخري ص ٧٢

سجالا بصفين من ارض الشام. وكادت رجال علي(ع) تظفر بمعاوية واصحابه، لولا الحيلة التي ركن اليها قائد جيش معاوية عمرو بن العاص حين اشار على صحبه برفع المصاحف على اسنة الرماح والدعاء إلى مافيها من امره تعالى.

ان هذه الحيلة أو الخدعة، اوجدت فتوراً في اكثر اصحاب الإمام(ع) حملهم على ترك القتال وطلب الرجوع الى القرآن. ومع ان علياً(ع) بذل جهوداً كثيرة في سبيل افهام جماعته بالدسيسة المدبرة من رفع هذه المصاحف، نزل على رغبتهم وارسل الى ابن ابي سفيان ليسأله عن المراد من عمله هذا. فأجابه معاوية ان نحكم منا رجلا ومنكم رجلا ونقسم على كليهما ان ينصحا الأمة ويعملا بما في كتاب الله والسنة والجماعة فأي شيء حكما به، قبلناه. فرضي الناس كلهم بذلك الا الأمير(ع) فإنه اكره على قبوله مع نفر من جماعته. فانتخب اهل الشام للتحكيم عمرو بن العاص الداهية المعروف، وانتخب اهل العراق اباموسى الأشعري لذلك. فلم يستصلحه الأمير(ع) ولكن الجماعة ألحوا عليه بالقبول، فقبل بهِ مكرهاً وكانت النتيجة ان اتفق الناس على ابن العاص والأشعري وانصرف المحاربون الى اوطانهم حتى إذا مضت بضعة أشهر، اجتمع الحكمان (بدومة الجندل) وشهد التحكيم آلاف من الناس. ولكن هل اخطأ علي(ع) حين قال لجماعته ان التحكيم دسيسة يراد بها القضاء علينا؟. هذا ما نريد ان نفهمه الآن.

— ٥ —

لما اجتمع الحكمان للتحكيم، حاول ابن العاص ان يرشي الأشعري ليستميل جانبه اليه فلم ينجح فاتفق واياه على ان يخلع كل منهما صاحبه (أي يخلع ابوموسى الأشعري علياً ويخلع عمرو بن العاص معاوية) ويدعان امر الإسلام شورى بينهم يختارون لهم من تجتمع كلمتهم عليه.

وكان ابن العاص قد عوّد الأشعري ان يتقدمه في الكلام لكونه اكبر سنا منه. لهذا فقد رقى ابو موسى المنبر وقال بصوت جهوري سمعه القاصي والداني من تلك الجموع المحتشدة (إننا قد اتفقنا على ان نخلع علياً ومعاوية وندع امر المسلمين شورى يختارون من اجمعوا عليه واني قد خلعتُ علياً ومعاوية من الخلافة كما يخلع الخاتم من الأصبع) اه.

ومع ان جماعةً من الحاضرين اظهروا لأبي موسى الأشعري خطل هذا الرأي قبل الكلام

مالم يتقدم عليه ابن العاص ، خلع علياً ومعاوية مرةً واحدة اعتقاداً منه بأن ابن العاص سيخلع الإثنين ايضاً وبذلك يصبح امر المسلمين شورى بينهم حسب الاتفاق . وبدلا من ان يتقدم ابن العاص فيتكلم بما تكلم به الأشعري ، رقى المنبر وصاح (ايها الناس قد سمعتم ماقال وانه خلع صاحبه وانا ايضا قد خلعته معه واثبت صاحبي معاوية) اه . فصاح ابوموسى انه غدر وكذب وما على هذا اتفقنا«١» وحصل هرج ومرج بين الناس غير انه :—

لقد أسمعتَ لو ناديت حيـاً ولكن لاحياةَ لمن تُنادي

وانتهت هذه المهزلة بهذه الصورة الشنيعة عام ٣٧ﻫ وذهب اهل الشام الى بلدهم فسلموا لمعاوية بالخلافة . وعاد اهل العراق الى اوطانهم نادمين على ما فرط منهم من قبول التحكيم . « وطبيعي ان نهوض معاوية وصحبه كان في الحقيقة لإسقاط علي ولكنهم انتحلوا لخروجهم مسألة المطالبة بدم عثمان ومعاقبة قاتليه وكان هذا احراجاً لعلي وتحدياً له في الواقع«٢» والا فكيف يعقل ان يقتل علي عثمان وهو الذي انقذ الى نصرته والقتال عنه ولده الحسن(ع)؟ بل كيف نوفق بين هذا الإتهام الباطل ، وبين خطب واحاديث الإمام(ع) عندما كان يلعن فيها قتلة عثمان(ر) على رؤوس الاشهاد ويتبرأ الى الله من هذه الفعلة الشنيعة ؟؟

— ٦ —

ويروي المسعودي انه لم يحصل من الحكمين خطبة وانما كتب صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وان المسلمين يولون عليهم من احبوا . ولكن اين هذه الصحيفة ؟ لاادري .

وقول المسعودي هذا اقرب الى المعقول وان لهج كثير من المؤرخين بذكر الأول . لأن هذه الخطبة — على فرض حصولها — وان الخديعة تمت على ابي موسى الأشعري ، لم تكن لتفيد معاوية شيئاً خصوصا وقد اجمع المؤرخون على ان ابا موسى لم يرض ببيعة معاوية«٣» مطلقاً .

ويلوح لي ان معاوية ركن في توطيد ملكه الى سياسة البطش والإرشاء . يدلك على ذلك مناوأة جماعة من اصحابه له وخروجهم عليه . ولما لم يكن المقصود من ذكر هذه القضية الا إرجاع الأسباب إلى مسبباتها — كما تقدم — فنحن نقف بالقلم عند هذا الحد لنسترسل في الكلام عن الخوارج .

«١» الفخري (ص ٦٨) «٢» تاريخ الجمعيات السرية (ص ١٥)
«٣» محاضرات الدول الاسلامية (ج١ ص ١٥٢)

— ٧ —

لقد اجمع المؤرخون على ان امير المؤمنين(ع) قبل التحكيم مكرهاً بعدان اعياه اقناع اصحابه بالدسيسة المدبرة من ورائه. فلما تحقق عند هؤلاء مذهبه(ع) من الحيلة التي ركن اليها ابن العاص وشاهدوا بأم اعينهم ان حيلة ابن العاص قد نفذت على الأشعري وندم اصحاب الإمام(ع) على ذلك ، قالت جماعة منهم وهم الذين اصروا على قبول التحكيم والزموا الإمام به ، اننا قد اخطأنا و كفرنا حيث حكمنا الرجال في دين الله ولا حكم الا لله ويجب علينا ان نتوب ونستغفر وطلبوا منه ان يتوب ايضاً كتوبتهم . فامتنع(ع) اولا وقال اني ما اذنبت حتى استغفر ولا كفرت بالله طرفة عين. فعلت ضوضاؤهم وقالوا كفرت حيث رضيت بالتحكيم . فلم يجد علي (ع) بداً من مجاملتهم . فقال اني استغفر الله من كل ذنب واتوب اليه . فقبلوا منه ذلك واوشك ان يصلح الأمر ولكن رأس الفتنة والنفاق الأشعث بن قيس كشف الستار عن هذه المجاملة اذ قال لقومه قد خدعكم والله قولوا له فليشهد على نفسه بالكفر كما شهدتم . فابى علي (ع) ان يشهد بالكفر على نفسه وهكذا تفرقوا .

— ٨ —

ثم اجتمعوا في «حروراء» بظهر الكوفة وعددهم «٦٠٠٠» ليدبروا امرهم وينفضوا عنهم غبار الغدر الذي وقع عليهم بدومة الجندل . فلما ألمَّ الإمام(ع) بحالهم ، انفذ اليهم عبدالله ابن عباس مرتدياً افضل حلله وابهاها. فلما رآه القوم رحبوا به افضل ترحيب وسألوه عما ينويه الإمام(ع). فقال لهم ياقوم ان علياً لم يأت بمنكر ما ولم يرض بالتحكيم اصلا وانما انتم الذين حملتموه على قبوله فقبل به مكرهاً . ثم طلب اليهم ان يبينوا ما لديهم من حجج وغيرها . فقال القوم حججنا ثلاث ياابن عباس. فقال عبد الله وما هي ؟ فأجابه الخوارج حجتنا الأولى انه حكم الرجال في امر الله وقد قال عز من قائل (ان الحكم الا لله). وحجتنا الثانية انه محا نفسه من إمرة المؤمنين فإنه ان لم يكن امير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين«١» وكان ابن عباس عندما كتب ورقة التحكيم بين علي ومعاوية ، وضع للإمام(ع) لقب امير المؤمنين فاحتج معاوية على ذلك فأمر (ع) ان يرفع هذا اللقب فرفع . واما حجتنا الثالثة فإن علياً لما حارب اهل الجمل حلل اموالهم ولم يمكنا من سبي نسائهم فقال ابن عباس هذه ثلاث فهل لديكم غيرها ؟

«١» نقد العلم والعلماء لابن الجوزي (ص ٩٧) .

فأجابه القوم كلا. فقال ابن عباس واذا اقنعتكم بخطل رأيكم افهل ترجعون إلى صف علي ؟ فقال القوم بلى . فأجابهم ابن عباس عندئذ قائلا : —

(١) اما انه حكم الرجال ولا حكم الا الله ، فأنا اتلو عليكم آياً من القرآن الكريم فإن الله قد صير الحكم الى الرجال في ربع درهم ثمن ارنب بقوله عز من قائل (لا تقتلوا الصيد وانتم حرم). إلى آخر الآية ثم قال في محكم كتابه المجيد (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في اصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم افضل ام حكمهم في ارنب وبضع امرأة فأيهما ترون افضل ؟؟ فقالوا بل هذه . ثم استرسل ابن عباس في حديثه فقال :—

(٢) واما قولكم انه محا نفسه من امير المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون. فإن النبي (ص) يوم الحديبية صالح المشركين اباسفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال لعلي اكتب لهم كتاباً فكتب لهم الإمام (ع) « هذا مااصطلح عليه محمد رسول الله » فقال المشركون والله مانعلم انك رسول الله ولو كنا نعلم انك رسول الله ما قاتلناك «١» فقال الرسول (ص) اللهم انك تعلم اني رسول الله . وطلب من الإمام (ع) ان يمحو لفظة رسول الله ويقول هذا مااصطلح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محا نفسه . ثم قال :—

(٣) واما انه لم يمكنكم من سبي نساء اهل الجمل بعد ان احل أموالهم ، فلأن بين نساء اهل الجمل السيدة عائشة زوجة الرسول (ص) فهل فيكم من يجسر على حرم الرسول ؟ أما انه حلل اموالهم ، فلأنه يعلم بأن هذه الأموال اموال المسلمين وفي تحليلها استرجاع مانهب من المسلمين وفي اخذ اسلحتهم اضعاف لهم وايهان لشوكتهم .

فلما سمع القوم هذا الجواب المحكم ، رجع الفان منهم إلى صف الإمام (ع) وبقي الآخرون في ضلالهم يعمهون وأولئك هم رجال المحكمة الأولى ومن زعمائهم زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي . اما رجال المحكمة الثانية فهم اصحاب دومة الجندل الذين قالوا للإمام (ع) القوم يدعونا الى كتاب الله وانت تدعونا الى السيف ياعلي . وألحوا كثيراً على قبول التحكيم ومن زعمائهم (الأشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن الحصين الطائي).

(١) نقد العلم والعلماء لابن الجوزي (ص ٩٨) .

— ٩ —

ظلّ بقية الخوارج يخبطون خبط عشواء بما يقومون به من الأعمال المتناقضة فلم يرَ الإمام(ع) بداً من الإيقاع بهم وخطب في الكوفة قائلا (الان هذين الحكمين نبذا حكم القرآن واتبع كل واحد هواه واختلفا في الحكم وكلاهما لم يرشد) ثم رتب جيوشه (ع) وحشد كل قواته للسير الى الشام . وبينما هو على اهبة السفر بلغه ان الخوارج اسرفوا في الفساد واستباحوا المنكرات وقاموا بأعمال تقشعر لها الأبدان وتبهت لمشهدها الأنظار ولم تكن النصائح الكثيرة لتفيدهم فرأى(ع) ان يبدأ بسحق خصمه القريب فسار إليهم نحو الشمال ولقيهم قد عسكروا في(النهروان) بظاهر قرية على دجلة فقاتلهم قتالا عنيفاً حتى افناهم عن بكرة ابيهم ولم ينج منهم إلا افراد قلائل اضربوا عن الحرب في بادئ الأمر ففروا الى مختلف الأنحاء . وقد ظهرت في هذه الواقعة كرامة للأمير(ع) دلت على سمو منزلته . فقد ظن اصحابه ان اعداءهم قد عبروا الجسر وطلبوا اليه ان يدركهم قبل ان يبتعدوا فقال لهم(ع) ماعبروا وان مصارعهم دون الجسر والله لا يقتل منكم عشرة ولا يبقى منهم عشرة)«١» فشك الناس في ذلك ولكن لم تكن الا شمس وضحاها حتى انقشعت الغيوم واحصى اصحاب الامام عدد قتلاهم فكانوا سبعة . اما مابقي من خصومهم احياء فكانوا لا يتجاوزون عدد اصابع اليد .

ثم اعتزم الأمير(ع) بعد ذلك قتال اهل الشام ولكنه وجد من اصحابه إعراضاً فسكت على مضض ولبث يرقب الحوادث عن كثب حتى ايقن ان اصحابه لا يعتمد عليهم إذا حلت المصائب او نزلت دواهي الحدثان فعدل عن المسير نحو الشام وكان ذلك في عام ٣٨ هـ .

— ١٠ —

لم تكن واقعة النهروان قبراً للخوارج . فإن اعراض الثورة مالبثت ان شملت معظم النواحي وخرج كثير من الزعماء الذين اعتنقوا دعوة الخوارج في جموع صغيرة ونشبت بينهم وبين قوات علي(ع) عدة معارك . وكان من اخطر هذه الثورات المحلية ، قيام زعيم من تميم يدعى ابامريم السعدي . خرج في قوة صغيرة من اصحابه وزحف بها الى الكوفة ذاتها ودعا علياً الى بيعته فبعث اليه علي(ع) بجند فهزم ابا مريم ومزق اصحابه بعد قتال رائع . وقيام زعيم يدعى الخريب بن راشد . سار من الكوفة معلنا الثورة واخذ يعيث في الأنحاء المجاورة لها فساداً فأرسل

(٢) الفخري (ص ٦٩)

اليه علي(ع) جنده ونشبت بينهما واقعة ارتحل خريت على اثرها الى الأهواز واعلن دعوته هناك «١» .

— ١١ —

وفي ٣ رمضان عام ٤٠ هـ ، اجتمع بمكة ثلاثة من دُهاة الخوارج . وهم عبدالرحمان بن ملجم والبرك بن عبدالله وعمر بن بكر التميمي وتذاكروا في امر الناس فاتفقوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص فتعهد ابن ملجم بقتل علي(ع) و كفل البرك قتل معاوية وعمر بن بكر قتل عمرو بن العاص وجعلوا يوم ١٩ رمضان سنة ٤٠ هـ موعداً لتنفيذ جرائمهم واتجه كل منهم الى مقر صاحبه . اما ابن ملجم فخرج حتى اتى الكوفة ولم يخبر من بها من اخوانه بشيء . وكان في الكوفة امرأة حسناء يقال لها قطام ابنة الشجنة قتل علي(ع) اباها واخاها لخروجهما مع جماعة عليه(ع) فلما رآها ابن الملجم ، هام بحبها وخطبها فقالت له لا اتزوجك حتى تشفي لي . فقال لها ابن ملجم وما الذي يشفيك ياقطام ؟ ؟ فأجابته ثلاثة آلاف وعبد وأمة وقتل علي بن ابي طالب . فقال لها هو لك مهر . فلما كانت ليلة الـ ١٩ من رمضان ، خرج الأمير(ع) من داره وهو ينادي « الصلاة يرحمكم الله » فانقض عليه عبد الرحمن بن ملجم (لعنهُ الله) وضربه بالسيف على أم رأسه قائلا له « الحكم لله لا لك ياعلي » ثم هرب فتبعه اصحاب الامام وجاءوا به وقتلوه بعد وفاة الإمام(ع) «٢» .

واما البرك بن عبدالله ، فإنه مضى الى معاوية وانتظر خروجه وضربه بالسيف على فخذه فلما جاءه الطبيب قال لمعاوية انك مضروب بسيف مسموم فاختر احد اثنين ، اما ان نحمي حديدة نجعلها في الجرح ، واما ان اعطيك دواء تشربه وينقطع نسلك ، فاختار معاوية الشق الثاني . ولما برئ قتل الرجل اشر قتلة «٣» وامر الشرطة بحراسته اذا سجد في الصلاة .

واما عمر بن بكر التميمي ، فإنه سار إلى مصر لتنفيذ الجريمة ايضاً وصادف ان عمرو ابن العاص كان مريضاً في ليلة التصميم على قتله ، فأناب عنه رجلاً يدعى خارجة «٤» بن حذافه ، ولما خرج النائب للصلاة ، اعتقده الرجل عمراً فضربه ضربة اودت بحياته . فقبض عليه واحضر الى ابن العاص . ولما رأى الناس يسلمون عليه بالإمارة ، قال اجل من قتلت ، فقيل له قتلت

«١» تاريخ الجمعيات السرية (ص ١٨) «٢» توفي الامير(ع) بعد ضربه بيومين «٣» وقيل لم يقتله .
«٤» وفي ذلك يقول الشاعر :

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت عليا بما شاءت من البشر

نائب الأمير . فقال لعمرو ابن العاص ، اما والله = يا فاسق = ما اردت غيرك ، فقال عمرو له ، اردتني واراد الله خارجه ، فأمر بقتله فقتلوه ابشع قتل .

ولما بلغ عائشة قتل الإمام علي ابن أبي طالب (ع) . انشدت تقول :

فألقت عصاهـا واستقر بها النوى   كما قرّ عيناً بالإياب المسافر «١»

— ١٢ —

فقد الإسلام بمقتل علي بن ابي طالب (ع) زعيماً من اكبر زعمائه ، وطويت صفحة من امجد صحف الفروسية «٢» واجتمع الناس فبايعوا ولده الحسن (ع) ولكن الحسن تنازل عـن الخلافة لمعاوية حقناً لدماء المسلمين التي راحت تهدر في سبيل التيجان ، ونزولاً على مصالحهم فبايع جماعة من الناس معاوية بن ابي سفيان بالخلافة وتمسك بالحسن (ع) جماعته المقربون الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم . وهكذا الخوارج فإنهم ابوا مبايعة معاوية واعتزموا محاربته عام ٤١ هـ بعد ان حاربوا علياً (ع) وقتلوه بالصورة التي تقدم ذكرها . فخرجوا في شهرزور وزحفوا الى الكوفة بقيادة زعيمهم فروه بن نوفل الأشجعي واحتلوها وبقيت الحرب سجالا بينهم وبين الكوفيين عدة اشهر .

ولما جاء المغيرة بن شعبة عامل معاوية على الكوفة ، بطش بخصومه بطشاً عظيما وردهم على اعقابهم خاسرين بعد ان قتل زعيمهم الأشجعي . وكان كلما قضى عـلى جماعة منهم ، خرجت عليه جماعة اخرى فجدّ في مطاردتهم حتى مجيء العامل الجديد زياد .

ولم يكن زياد بأقل من المغيرة بن شعبه . فإنه اعمل السيف في الخوارج أنى وجدهم وجدّ في مطاردتهم أنى توجهوا . وعضدت سياسته العنيفة ، معظم القبائل المتاخمة للكوفة فتمكن بمساعيهم من القضاء على جانب عظيم منهم وهكذا كان خلفه عبد الرحمن بن عبـد الله ، فإنه حارب الخوارج محاربات عديدة وقاتلهم قتالا شديداً حتى هزمهم .

ثم جاء دور العامل الآخر عبيد الله بن زياد فنشط إلى مطاردة وتشريد الخصوم وزجّ

«١» الفخري ١ ص ٧٥) «٢» تاريخ الحركات الهدامة (ص ١٩) وقد نقل من عدة جهات انه كان يقول (ع) دائماً (مايمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذا ؟) يعني لحيته بدم رأسه . وكان كلما شاهد ابن ملجم (لعنه الله) أنشد :

اريد حياته فيريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد

معظم زعمائهم في غياهب السجون. ولم تثنه عن عزيمته الغوائل التي كانت تتمخض بها امارته
ويروي بعض المؤرخين ان ابن زياد وجنوده تمكنوا من القضاء على الخوارج في العراق قضاءاً
مبرماً ، لأنهم كدروا عليه صفو الأمن في جميع اجزاء مملكته .

والذي يجب ان نشير اليه هنا بكل دقة وامانة ، هو ان الخوارج انبثقوا في بلاد الله
كلها انبثاقاً لم يسبق لغيرهم من الطوائف وراحت دعوتهم تنبث بين القريب والبعيد فعظم
شأنهم وتفاقم خطرهم ولم تستأصل جذوة فتنتهم ، الا بعد مرور اكثر من قرنين على نشأتهم
فإنهم ظهروا عام ٣٧هـ اثر التحكيم الذي اشرنا اليه ، واضمحلوا عام ٢٧٠هـ بعد ان قاموا بمناوشات
طفيفة على الموصل طاردهم على اثرها حكامها ومزقوهم شر ممزق .

— ١٣ —

وبينما كان عبيد الله بن زياد جاداً في مطاردة الخوارج بالعراق ، خرج عبد الله بن الزبير
في مكة على يزيد بن معاوية في الشام. فسار خوارج العراق لنصرة ابن الزبير وقاتلوا اصحاب
يزيد قتالا عظيما. ولما توفي يزيد عام ٦٤هـ ، اختلف الخوارج وعبد الله بن الزبير على بعض الاصول
الكلامية فجاهر عبد الله على اثرها بأنه ولي عثمان وعلي فانقض عليه اصحابه وافترقوا فيما بينهم
الى فرق عديدة كبارها ست وهي الأزارقة والنجدات والصفرية والعجاردة والثعالبة
والأباضية والباقون فرعهم ويجمعهم القول (بالبراءة من جميع اصحاب الكبائر) «١» ويرون
الخروج على الإمام اذا خالف السنة حقاً واجباً «٢». اما قبل هذا الإفتراق ، فكانوا على رأي
واحد لا يختلفون الا في الشاذ من الفروع «٣» . ولنبدأ الآن بالتلميح إلى هذه الطوائف
(المشهورة فقط) .

— ١٤ —

١ فأول فرق الخوارج المشهورة ، الأزارقة اصحاب ابي راشد نافع بن الأزرق .
خرجوا بالبصرة ثم انتشروا في فارس و كرمان على عهد عبد الله بن الزبير .

وهؤلاء من اشد فرق الخوارج بأساً واعظمهم كفراً لانهم يكفرون علياً مع جمع من
الصحابة « ويصوبون فعل عبد الرحمان بن ملجم حين قتل علياً (ع) «٤» ويستحلون قتل اطفال

«١» دائرة معارف فريد وجدي (ج ٣ ص ٢٩٢) «٢» الملل والنحل للشهرستاني (ص ٨٦)
«٣» دائرة معارف البستاني (ج ٧ ص ٤٩٤) «٤» حاضر العالم الاسلامي (ج ٢ ص ٣٥٢)

المخالفين مع نسائهم رغم معصوميتهم ويجمعون على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر ويكون مخلداً في النار«١» وقد انفذ اليهم ابن الزبير المهلب بن ابي صفرة لمقاتلتهم بعد ان عينه والياً على خراسان فاشتبك معهم في عدة معارك تغلبوا عليه في اوائلها ثم ما لبثوا ان تفرقوا وتشردوا

٢ وثاني فرق الخوارج الشهيرة ، النجدات اصحاب نجدة بن عامر الحنفي . وهؤلاء يستحلون اموال ودماء اهل العهد (وهم يكفرون بالإصرار على الصغائر دون فعل الكبائر من غير اصرار) «٢»

وكانت اليمامة قاعدة حركاتهم وارادوا اللحوق بالأزارقة ، فأنفذ اليهم عبد الملك جيوشاً مزقت جموعهم وفرقتهم ايدي سبا بعد ان امتلكوا جزر البحرين في خليج فارس .

٣ وثالث فرق الخوارج ، الصفرية ويقال لهم الزيادة ايضاً والنكارة«٣» وهم اصحاب زياد بن الأصفر وقد خالفوا الأزارقة والنجدات والأباضية في عدة أصول ومن رأيهم (ان التكفير يقع فيما ليس فيه حد كترك الصلاة . اما ما كان من الكبائر فيه حد كالزنا ، فيكفي فيه الحد ولا يجب فيه التكفير«٤» ولم يقوموا بحركات لها اثرها وفعلها حتى بحروبهم .

٤ ويليهم العجاردة اصحاب عبد الكريم بن عجرد وهم يرون ان الهجرة فضيلة لا فرض ويكفرون بالكبائر وينفون كون سورة يوسف من القرآن ويقولون انما هي قصة من القصص ولم يذكر التاريخ شيئاً عن حركات لهم تستحق الذكر .

والعجاردة عدة قبائل : منها الميمونة اتباع ميمون بن عمران والشعيبية اصحاب شعيب بن محمد والخارمية اصحاب خارم بن علي والخمرية اصحاب خمرة بن ادرك والخلقية اصحاب خلق الخارجي والصلتية اتباع عثمان بن ابي الصلت وغيرها من الفرق التي لا داعي إلى ذكرها في هذا المقام .

٥ فالثعالبة ، اتباع ثعلبة بن عامر صاحب عبد الكريم بن عجرد في بادئ الأمر . وهم يقولون بالولاية على الصغير إلى ان يظهر عليه انكار الحق فيتبرأون منه . ولم يذكر التاريخ شيئاً عن حركات لهم تستحق الذكر .

٦ فالأباضية وهم ينتسبون إلى عبد الله بن اباض ويرون ان مرتكب الكبيرة كافر النعمة لا كافر بالله . ويحتجون على كل من يتهمهم بمخالفة السنة لأنهم يعتبرون انفسهم بأنهم

«١» ابن حزم (ج٤ ص ١٨٩) «٢» حاضر العالم الاسلامي (ج٣ ص ٣٥٢) «٣» دائرة المعارف للبستاني (ج٧ ص ٤٠٢) «٤» حاضر العالم الاسلامي (ج٣ ص ٣٥٢)

وحدهم لم يحيدوا عنها. وهم لا يعترفون بغير خلافة أبي بكر وعمر بعدوفاة الرسول(ص) وليست القريشية عندهم شرطا في الخلافة خلافاً للحديث المشهور «الخلافة في قريش» ويرون ان القرآن كلام الله، خلقه الله تعالى «كما يقول المأمون العباسي» وهم يوافقون الشيعة الإمامية في انفتاح باب الاجتهاد في الفروع وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق الثعالبة والعجاردة ومن شاء المزيد فعليه بمراجعة ما كتبه الأمير شكيب أرسلان في المجلد الثاني من «حاضر العالم الإسلامي»

— ١٥ —

واكثر فرق الخوارج انتشاراً: هم الأباضية فقد كانت لهم حكومات ودول كسائر فرق الإسلام الكبرى وقد خرجوا لأول مرة عام ١٢٩ ﻫ بزعامة عبد الله بن يحيى وابي حمزة وذلك في زمن مروان الثاني فسار عبد الله من حضرموت إلى صنعاء واحتلها وسير ابا حمزة الى مكة والمدينة واستولى عليهما فبعث اليهما مروان الأموي جيشاً دمرهما تدميراً بعد قتال رائع ووقائع كثيرة

ولم يتخلص بنو العباس من شر الخوارج. لأنهم خرجوا عليهم عام ١٣٤ ﻫ بعمان وبثوا دعوة واسعة النطاق لمبادئهم فاعتنقها جمهور من العمانيين وسرت إلى زنجبار وطرابلس والقيروان وغيرها من البلاد النائية وجرت بينهم وبين جيوش العباسيين معارك تشيب لها الأطفال كان النصر فيها تارةً للعباسيين وطوراً للخوارج.

ولقد تأسست دولة اباضية في تاهرت استمرت ١٣٠ سنة الى ان أزالتها الدولة الفاطمية الشيعية عام ٢٩٦ ﻫ. ومنذ ذلك الحين لم تقم لهم دولة في المغرب بالمعنى الحقيقي وانما بقيت فلولهم متبعثرة في سائر انحاء المعمورة وفي «حاضر العالم الإسلامي» تفصيل عنهم.

— ١٦ —

ونعود الآن الى البحث عن سبب ظهور الخوارج. فقد ذكر الشهرستاني صاحب «الملل والنحل» أنهم خرجوا لأمرين. احدهما بدعتهم في الإمامة إذ جوزوا ان تكون في غير قريش في حين ان النبي(ص) حصرها في قريش. ورأوا ان كل من ينصبونه برأيهم وسلك في الناس العدل واجتنب الجور، كان إماماً من خرج عليه وجب قتاله. اما اذا غير الإمام سيرته وعدل عن الحق، وجب خلعه وقتله.

وجوزوا ايضا ان لا يكون في العالم إمام اصلا. وان احتيج اليه، جاز ان يكون عبداً او حراً او نبطياً او قرشياً متى توفرت فيه محاسن الاخلاق والسيرة.

اماالبدعة الثانية التي خرجوا من اجلها ، فإنهم — كما يقول الشهرستاني =خطأوا علياً بأن قالوا انه حكم الرجال ولا حكم الا لله . وهذا كذب وبهتان على علي من وجهين . اولهما انهم اتهموه بالتحكيم ، في حين انه لم يقبل به اصلاً وانما حملوه على قبوله مكرها وثانيهما جواز حكم الرجال في حين ان القوم هم الحاكمون في هذه المسألة ولهذا قال علي(ع) كلمة حق اريدبها باطل

اما سبب تشعبهم الى طوائف وفرق ، فقد سبقت الإشارة اليه في الفقرة الاخيرة من رقم (١١) . ولم نعثر في تتبعاتنا الكثيرة لأسباب خروج الخواراج وانقسامهم على اكثر مما تقدم .

= ١٧ =

ويظهر لي ان الخوارج لم يكونوا قبل وفاة الإمام علي بن ابي طالب(ع) في درجة من التعصب الذميم والغلو في العقائد والأحكام كما صاروا بعد وفاته . وقد اجتهدوا في بادئ الأمر في مسائل واحكام يجوز للمؤرخ المنصف ان يعذرهم بها بناء على ان الاجتهاد في الفروع لا مانع شرعي منه . اما بعد خروجهم على جميع الشرائع والأحكام وانتهاكهم حرمات الناس وتعديهم على الأبرياء وقتلهم النفس البريئة . فقد خرجوا بذلك عن الإسلام بالمرة واصبحوا كفاراً لا دين لهم .

=١٨=

ولم تمحُ الحروب الكثيرة والإضطهادات المتنوعة ضد الخوارج ذكر هذه الطائفة فإن فلولها لا تزال مبعثره في مسقط وعمان وزنجبار وقد كتبت فصلاً مهماً عن (الخوارج في مسقط) ضمن بحثي عن (امارة مسقط) وبحوثي عن (الإمارات العربية المستقلة في خليج فارس) وقد نشرت احدى فصول هذه البحوث في مجلة «العرفان» الغراء ولكن سلطات الانتداب لم ترقها الحقائق التي تضمنها ذلك الفصل الممتع فأوعز اليَّ من طرف خفي بإيقاف هذا البحث ولعلي اتوفق الى اقتباس بعض نبذ مهمة تتعلق بهذا الموضوع في المستقبل .

وقد كتبت ما تقدم خدمة للتاريخ والحقيقة . واني لست ممن يتعصب في مسائل كهذه او يخلط الحق في الباطل حتى انني لم اراجع «شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد» حين كتبت هذا المقال قط وعلى هذا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

النجف الأشرف — السيد عبد الرزاق الحسني

الكلية الاسلامية

خطت الكلية الإسلامية في بيروت هذا العام خطوة كبيرة نالت بها الإعجاب والإستحسان والإقبال من جميع انحاء سورية وحسبك انه كان بها زهاء ثلاثين تلميذاً عاملياً والكل معجبون بإدارة مديرها المفضال وسائر معاونيه واساتذتها الأفاضل وكانت حفلتها السنوية لتوزيع الشهادات والجوائز شائقة جداً وغاصة بفريق كبير من كبار القوم وفضلائهم ومثل تلامذتها رواية معربة اجادوا بها غاية الإجادة وكنا نود أن تكون ذات حوادث عربية الاصل وتلا مدير الكلية خطاباً ألمّ به في احوال الكلية وسيرها فكان لكلامه الوقع الحسن في النفوس لأنهُ صادر عن إخلاص وما يصدر عن القلب يقع في القلب .

وتلا ذلك توزيع الشهادات والجوائز على مستحقيها ونال محمد علي افندي نجل الأستاذ الشيخ أحمد رضا ساعة جائزة على امتيازه في الاجتهاد بين جميع التلامذة وكنا من حضور تلك الحفلة فارتجلنا بيتين من الشعر وهما :

لقد ظلموا هذي البلاد وأهلها رموهم بنقص العلم والوطنيةِ
ألم يبصروا في رمل بيروت معهداً جديراً بفخر الأمة العربيةِ

وارتجل الشيخ سلمان مروه من أُدباء جبل عامل هذه الأبيات الثلاثة :

وكلية فيها العلوم تجمعت فبتّ تراها للمعارف جامعه
حوت كل مفضال حوت كل جهبذ ستغدو بحول الله للعلم جامعه
بشير المعالي لاعداك ثناؤنا وهذي أياديك النبيلة ناصعه

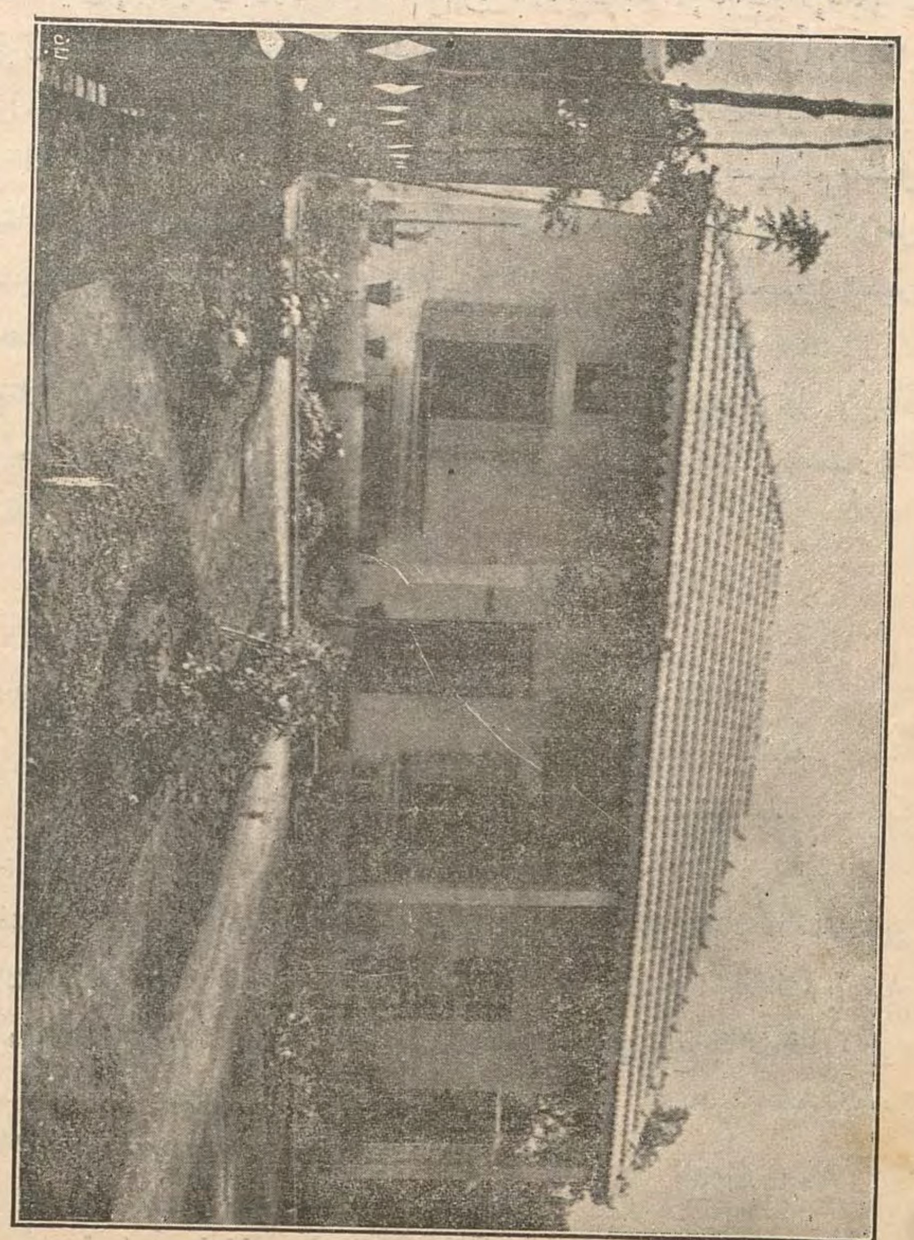
والتفتنا للصديق الشاعر عبد الرحيم بك قليلات فقلنا له قد اعتدينا على مقامك هذه الليلة فأين انت والشعر فقال لقد جف البنزين«١» . لكنهُ مالبث أن تحركت بهِ العاطفة الشعرية فقام وأنشد هذين البيتين أثنى بهما على حسن افندي القاضي الذي تبرع بثلاث قطع من

«١» يشير إلى قوله معتذرا لرئيس الجامعة الوطنية في عاليه :

إن لم الب الأمر ياشبل الحمى فاعذر وما غيري لذاك حزين
(موتور) رأسي قدتخرب من عنا (شهر المدارس) وانتهى (البنزين)

الجوخ للفائزين .

ثياب حباها للنهى (حسن القاضي) قفاز بثوب من سنا الاجر فضفاض
واني مـع الشكر الجزيل مقدم لحضرته ماقدحوى جيبيَ (الفاضي)

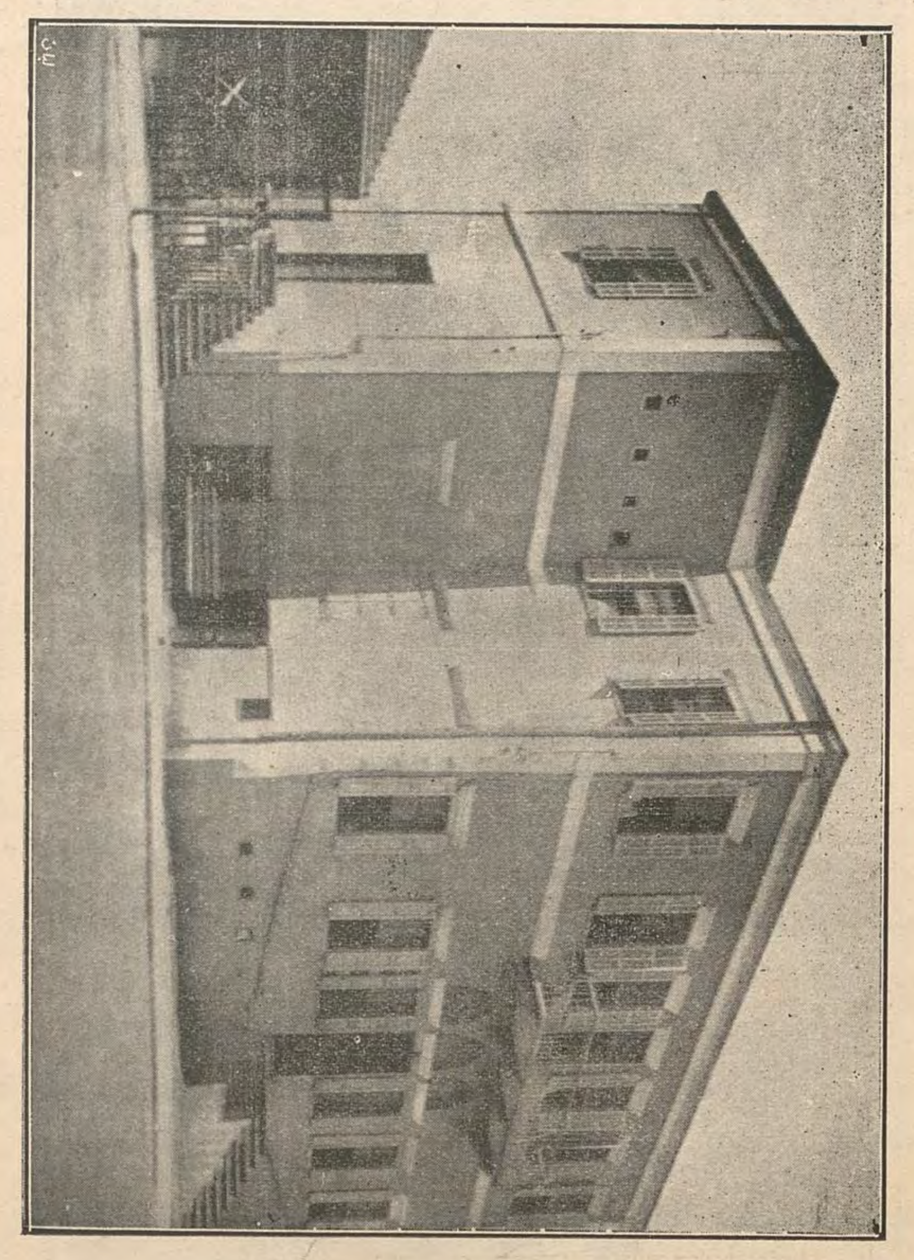


بنية ادارة الكلية الاسلامية



اساتذة الكلية الإسلامية

وما فرغ من انشاده حتى ثارت الحمية في نفس السيد محمد الفاخوري نائب بيروت فتبرع لتلميذ ضرير أتمّ دروسه في الكلية اسمه الشيخ عارف العارف من طرابلس الشام بخمسة



بناية القسم الاستعدادي في الكلية الإسلامية

وعشرين ليرة سورية فأخرج له حالا السيد عبد الرحيم من الجراب هذين البيتين :

يحيى الكريم (محمد الفاخوري)	ويعيش فضل نواله المبرور
ويدوم فخراً للنيابة والحمى	بجليل حرمة (شيخنا والخوري)

ولا يخفى ما في ذلك من النكتة البديعة وشيخنا الجسر رئيس المجلس النيابي والخوري الشيخ بشارة رئيس الوزارة ·

وانصرف القوم وهم ألسنة ثناء على عمدة الكلية التي لا نشك انه يزداد الإقبال عليها هذه السنة ولا سيما من العامليين · ولا برحت معاهد العلم والتربية مرفوعة اللواء ، جديرة بالمعاونة والحمد والثناء ·



انما الضغط يولد الانفجارا

قل لمن سامنا امتهاناً وظلماً	واغتصاباً وذلةً واحتقارا
يا غريباً بأرضنا كن اديباً	وقنوعاً فقد مللنا اصطبارا
كيف تبغي بأن نبيت بذلٍ	وصغارٍ وقد نبذنا الصغارا
قد درسنا بكم طباع لئيمٍ	وقرأنا بكم نفوساً صغارا
ودرستم بنا طباع ابيٍ	وقرأتم فينا النفوس الكبارا
افبعد الذي علمتم مزيد	فحذاراً يا ذا الدخيل حذارا
خففوا من غلوكم بعض شيءٍ	انما الضغط يولد الانفجارا

بنت جبيل — **عصام**



قلعة هونين

التعريف بها :

هيَ القلعة الثالثة من القلاع العاملية التي تردد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية بعد قلعتي الشقيف وتبنين وكانت مثارة تزاحم حربي بين المسلمين والصليبيين وكلاهما يطمح لامتلاكها ليستظهر بموقعها الحصين على خصمه الشديد ولتكون له رداءاً في خطتي الهجوم والدفاع وحافظة لخط الاتصال بين البلاد الجبلية والساحلية ومانعة للهجمات من الغرب والشرق والجنوب والشمال فكادت تكون مسامتة من الجهة الشمالية لحصون الجنوب الفلسطينية وقلاع الشقيف وتيرون وابي الحسن الشمالية ووسطا بين قلعة بانياس وحاصبيا من الشرق وتبنين وصور من الغرب .

موقعها :

قائمة على جبل شاهق غربي الحولة على مسامتة قرية الخالصة وعلى مسافة بضعة اميال من بيت معكة (ابل القمح) جنوباً بميلة إلى الغرب وهي في الشمال الغربي من بحيرة الحولة وبينها وبين بانياس شرقاً مسافة ثلاثة فراسخ وهي تشرف على بلاد عاملة وفلسطين واطراف الجولان وحرمون ولبنان وتنبسط امامها سهول الحولة الفسيحة .

تاريخها القديم :

اما بدء عمرانها فمجهول ولا يبعد ان يكون قديماً فإن من موقعها بين بيت معكة وقادش (قدس) وحاصور ودان (تل القاضي) وغيرها من الممالك القديمة ومن وقوعها في الجليل مع منعتها وموقفها كالشجا في الحلق في اتي الغزوات من هنا وهناك مايدل على قدم عمرانها واذا صح ماذهب اليه روبنصن وغيره من المؤرخين من انها هي بيت رحوب المذكور في الكتاب المقدس كان في ذلك تأييد للظن بقدم عمرانها وهي في عهد اقتسام البلاد على اسباط اسرائيل كانت واقعة في سهم سبط نفتالي .

تاريخها في عهد المسلمين والصليبيين :

اما بدء تاريخها في الصدر الأول الإسلامي يوم استيلاء المسلمين على بلاد الشام فلم

أجد من تعرض له من مؤرخيهم والراجح انهم لم يكونوا يعنون في ذلك العهد الذي نظموا فيه بنظام سلطانهم حواشي البلاد الشامية والمصرية والعراقية وفي العهد الذي انبسط ملكهم في الشرق والغرب بإقامة الحصون وتشييد القلاع وقد امنوا الغزوات بفضل الوحدة الإسلامية ووحدة قواتها وليس الشأن الشأن وقد دب الإنقسام في بلادهم والقي الشقاق بينهم واخذ ينتثر عقد سلطانهم وامتدت الايدي الغريبة والقريبة الى الانتقاص من اطراف ذلك الملك الواسع وبخاصة يوم سال سيل الغزوات الصليبية فاضطروا كما اضطر الغزاة الفاتحون الى إقامة القلاع والحصون وشحنها بالرجال والسلاح لرد الغارات ودرأ العوادي وحفظ الثغور وقد أقام الصليبيون أربعين قلعة في سواحل الشام وفي داخلها دع ما شيده المسلمون من امثالها .

وقد ورد لهونين ذكر بتاريخ القلانسي في حوادث سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة قال ص (٣٤٠) من الطبعة البيروتية

« ولما كان يوم السبت السابع من شهر ربيع الآخر تالي اليوم المقدم ذكره عقيب نزول الملك العادل نور الدين على بانياس في عسكره المنصور ومضايقته لها بالمنجنيقات والحرب سقط الطائر من العسكر المنصور بظاهر بانياس يتضمن كتابه الإعلان بورود المبشر من معسكر اسد الدين بناحية هونين في التركمان والعرب بأن الافرنج خذلهم الله (كذا) انهضوا سرية من اعيان مقدميهم وابطالهم تزيد على مائة فارس سوى اتباعهم لكبس المذكورين ظنا منهم انهم في قل" ولم يعلموا انهم في الوف فلما دنوا منهم وثبوا اليهم كالليوث الى فرائسها فأطبقوا عليهم بالقتل والأسر والسلب ولم يفلت منهم الا اليسير ووصلت الأسرى ورؤوس القتلى وعددهم من الخيول المنتخبة والطوارق والقنطاريات الى البلد في اليوم الاثنين تالي اليوم المذكور وطيف بهم فيه فسرت القلوب بمشاهدتهم واكثروا الشكر لله على هذه النعمة المسهلة بعد الأولى المتكملة »

وفي سنة ٥٦٢ كانت قلعة هونين بيد الافرنج فقد جاء في حوادث هذه السنة بتاريخ كامل ابن الأثير بعد ان ذكر اسماء ما اخذه نور الدين من الافرنج وما فتحه عسكره من القلاع والحصون التي كانت بأيديهم

« ثم ساروا الى بانياس وقصدوا حصن هونين وهو للفرنج ايضا من امنع حصونهم ومعاقلهم فانهزم الافرنج عنه واحرقوه فوصل نور الدين من الغد فهدم سوره جميعه »

وورد لها ذكر في رحلة ابن جبير في سنه ٥٨٠ وكانت اذ ذاك بيد الافرنج قال بعد ان

ألمّ بوصف مدينة بانياس

ولها (بانياس) محرث واسع في بطحاء متصلة يشرف عليها حصن للإفرنج يسمى هونين بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ وعمالة تلك البطحاء بين الافرنج وبين المسلمين لهم في ذلك حد يعرف بحد المقاسمة فهم يتشاطرون الغلة على استواء ومواشيهم مختلطة ولا حيف يجري بينهم

وفي كامل ابن الأثير في حوادث سنة ٥٨٣ « لما فتح صلاح الدين تبنين امتنع من بهونين من تسليمها وهي من احصن القلاع وامنعها فلم ير التعريج عليها ولا الاشتغال بمحاصرتها بل سيَّر اليها جماعته من العسكر والامراء فحصروها ومنعوا من حمل الميرة اليها .

وفيه في حوادث ٥٩٣ ما خلاصته « حصلت معارك عظيمة بين جيوش الافرنج والمسلمين وسببها إخلال الأمير منقذ الذي كان اميراً على بيروت بالمعاهدات والاتفاقات التي كانت مبرمة بين صلاح الدين في حياته وبين الافرنج والتي مضى عهدتها ولده الملك العادل وأدى ذلك إلى استنفار الأفرنج مسيحيي الغرب والملك العادل مسلمي الجزيرة ومصر وانحاء الشام ووقوع معارك بين الفريقين بنواحي صيدا ومسير الافرنج الى بيروت واخلاء الامير منقذ لها ومسافرة عساكر المسلمين الى صور وقطعهم اشجارها وتخريبهم مالها من قرى وابراج ورحيل الافرنج من بيروت من جراء ذلك الى صور وإقامتهم بها ونزول المسلمين عند قلعة هونين وانتهاء الامر بمحاصرة الافرنج قلعة تبنين ولكنها لم تؤخذ بذلك الحين لأسباب لامحل لذكرها .

وقد ذكر عماد الدين الاصبهاني في كتابه الفتح القسي خبر فتح صلاح الدين لها بما لا فائدة من ايراده على طوله الممل بأسجاعه ومترادفاته على عادته في ذلك الكتاب ومحل الحاجة منه هذا « وتسلمت هونين بما فيها من عدة وذخيرة ، وقوة وميرة ، وآلات وأدوات كثيرة ، وتسلمها بيرم اخو صاحب بانياس ، واستشعر الفرنج منها الباس »

وذكرت في الفتح القسي سنة ٥٨٨ في خبر عودة صلاح الدين من القدس إلى دمشق وعبوره على الحصون والقلاع التي كانت تحت يده ومسيره على طريق جبل عاملة .

ولما توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ بدمشق وكان معه بها ولده الأكبر الأفضل نور الدين علي وكان قد حلّف له العساكر جميعهم غير مرة في حياته . فلما مات ملك دمشق والساحل والبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وهونين وتبنين وجميع الأعمال إلى الداروم . واقتسمت بقية بلاده بين بقية اولاده .

في عهد الاقطاع العاملي :

سكت المؤرخون عن ذكر هذه القلعة من سنة ٥٨٩ وهي سنة استيلاء الملك الأفضل عليها الى سنة ١١٦٤ وهي السنة التي رمم وشيد فيها العامليون قلاع تبنين والشقيف وهونين وحصون مارون ودوبيه وشمع وسربا وقلعة ميس ولهم حكم اقطاعي مرهوب الجانب وقد بلغ سمت عزه في هذا العهد وخطب وده الشيخ ظاهر العمر الزيداني بعد معركة نشبت بينهما كان بها النصر حليفهم فكان بينهما حلف وثيق العرى ولكنه لم يكن حلف خير للبلاد العاملية ولا لظاهر العمر لأن اعتزازهما بهالذي استظهرا به على خصومهما من الولاة وامراء الشوف وحكام الاطراف المجاورة لهما في المعارك التي كانت تبعثها المنافسات بينهم على التغلب واتساع مدى السلطة لم تكن الا قوة لخصومهما الاشداء انتهت بأفول نجم ظاهر العمر «١» وركود ريح العامليين وذهاب حكمهم بانتصار جيش الجزار عليهم في معركة يارون وبمقتل كبير امرائهم الشيخ نصيف النصار وتبديد قوتهم وتدويخ الجزار بلادهم وجوسه خلال ديارهم واثخانه فيهم قتلاً ونفياً وتشريداً ونهباً وتدميره قلاعهم ومنها قلعة هونين وذلك في سنة ١١٩٥

كانت هذه القلعة والناحية المنسوبة اليها من اقطاع الشيخ قبلان من آل الصغير . وقد جاء في احدى المخطوطات ان الدولة ضمنت هذه المقاطعة له سنة ١١٦٢

وفي بعض المخطوطات ان صاحب هونين هو الذي اغرى الجزار بتجريد تلك الحملة على الشيخ نصيف وقتله ليخلوله الجو بحكم البلاد . ولكنه آب بصفقة المغبون ولم يبلغ ما اراد وباء بالخسران وبضياع ما كان يحكمه من اقطاع . وذلك جزاء الغادر بقومه ووطنه

اما خبر استيلاء الجزار على البلاد العاملية وعلى قلاعها وانتصاره على العامليين فقد رواه الاميرحيدر الشهابي في تاريخه كما يلي قال « وفي السنة ١١٩٧ هـ = ١٧٨٢م بعد رجوع احمد باشا الجزار الى عكا جعل يفرغ جهده في امتلاك بلاد بشارة كما امتلك بلاد صفد . وكان المتاولة متحصنين في القلع ومستعدين للقتال . وهم ثلاث قبائل تحت رئاسة ثلاث عائلات وهم بنو علي الصغير ومقدمهم الشيخ نصيف النصار واخوته . وبنو منكر فريق منهم مقدمه الشيخ محمد الحسن وعشيرته . والآخر مقدمه الشيخ حيدر الفارس . وكان عندهم ابطال لا تطاق في الحرب وكان قد جرى بينهم وبين الجزار وقائع كثيرة ولم يظفر منهم بطائل فجهز لهم هذه

(١) قتل ظاهر العمر سنة ١١٨٩ وقضى الجزار على حكم ابنائه سنة ١١٩٠.

المرة عسكراً عظيما . ولما بلغ الشيخ نصيف النصار قدوم العساكر جمع رجاله ونادى بقبائل بني متوال فاجتمعوا اليه من القبائل الثلاثة «كذا» لانه كان كبير المشايخ والجميع ينقادون اليه وسار بتلك العساكر قاصداً عسكر الجزار حتى التقوا بهم فهجم عليهم عسكر الجزار وانتشبت بينهم الحرب . وحمل في مقدمة العسكر الشيخ نصيف النصار ولم يلبث ان اصابته رصاصة في رأسه فقتل ثم قتل اخوه الشيخ ابو حمد وكان يعد في الحرب بألف فارس فانهزمت المتاولة واخلت البلاد ودخل عسكر الجزار الى بلاد بشارة وتسلموا قلعة هونين وقلعة يونين (الصحيح قلعة تبنين) وحاصروا قلعة شقيف ارنون وكان بها الشيخ حيدر فارس وبعد ايام سلمها فأخذوها بالأمان ثم قتلوا كل من فيها وتسلموا قرية صباع (جباع) وتفرق عسكر الجزار في تلك البلاد . وباداسم بني علي الصغير وبني منكر»

وفي هذه الرواية مخالفة لما يرويه العامليون من وجوه :

الاول ان من أرّخها منهم ارخ حدوث تلك الموقعة سنة ١١٩٥ في قرية يارون من قرى عاملة الجنوبية المتاخمة الحد الشمالي الفلسطيني .

الثاني انهُ ذكر الشيخ حيدر الفارس في مقدمي آل منكر والصحيح انه كان هو واخوه الشيخ علي الفارس من مقدمي الأسرة الصعبية المعروفة .

الثالث انهُ ذكر من قتلى تلك الموقعة الشيخ ابا حمد النصار اخا الشيخ نصيف والذي يرويه موءرخو العامليين انه قتل هو وابن اخيه قاسم المراد على نهر الرقاد في الجولان سنة ١١٩٣ بمعركة نشبت بينهُ وبين عرب عنزة .

مقر هونين من الأعمال :

كانت هونين في عهد المسلمين والصليبيين مقر عمل خاص و كذلك في عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبي وعهد الترك والجراكسة وكانت مرة تتبع صفد واخرى المملكة الشقيفية التي كانت الملاحة التخم الفاصل بينها وبين صفد من المشرق وفي مسالك الأبصار كما نقل عنهُ القلقشندي في كتابه صبح الاعشى انها كانت من العمل الرابع من اعمال صفد هي وتبنين قال الرابع (عمل تُبنين وهونين) بعطف الثاني على الأول .

فأما تبنين فبتاء مثناة فوق مكسورة وباء موحدة ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر . وأما هونين فبهاء مضمومة وواو ساكنة ونون مكسورة

بعدها ياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر .

قال في (مسالك الأبصار) وهما حصنان بنيا بعد الخمسمائة«١» بين صور وبانياس بجبل عاملة المتقدم ذكره في جبال الشام المشهوره

« وجعل العثماني في (تاريخ صفد) قلعة هونين من عمل الشقيف قال واهل هذا العمل رافضة »

وقال شيخ الربوة — « جبل عامل عامر بالكروم والزيتون والخروب والبطم واهله رافضة وجبل جبع وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكـه . وجبل جزين كثير المياه والفواكه الى ان قال وقلعة هونين وهي على حجر واحد ولها عمل »

اما في العهد الإقطاعي العاملي فكانت مقر مقاطعة من مقاطعات جبل عاملة الثمان تنسب اليها وبقية المقاطعات هي تبنين وساحل معركـة وساحل قانا ومرج عيون والشقيف واقليم الشومر وجبع وكانت هـذه المقاطعات بتصرف ولاة الاسر الثلاث الصغيريين وآل صعب وآل منكر وما برحت هونين مقر عمل المقاطعة المنسوبة اليها الى ان تقلص ظل الحكم الاقطاعي من البلاد ورسخت قدم الدولة العثمانية ودخلت في الإدارة بدور التنظيم واصبحت عملا من اعمال مرجعيون في اول تشكيله قضاء واستمرت تابعة له الى ان قضت السياسة بعد الاحتلال وخروج البلاد مـن الحكم العثماني بتقسيم البلاد الشامية والفلسطينية الى مناطق انتداب بـين دولتي فرنسا وبريطانيا فكانت هونين وبعض القرى العاملية الجنوبية مـن نصيب الانتداب البريطاني والحقت بفلسطين

اما قلعتها فلم يبق منها غير رسوم دارسة وانقاض هامدة تحدث بصمتها ولسان حالها عما كان لها من الماضي المملوء بالعبر والحافل بحوادث الأيام فسبحان مـن لا تغيره الدهور ولله عاقبة الأمور .





«١» قد عرفت مما سبق ذكر القلانسي لهونين سنة خمسمائة فتأمل .

فوزي الغزي



ولد في دمشق وتخرج في مدارسها ومدارس الآستانة العالية ونال شهاداتها الممتازة وأسندت
له بعض الوظائف في دمشق وبقي زهاء سنتين منفياً مع رفاقه في الصنجة ودوما لبنان ولما عاد
من المنفى لمع وظهرت عبقريته ووطنيته ظهور الشمس في رائعة النهار وكان آخر خطاب ختم له
في المدرسة الوطنية في عاليه حيث حمله طلبة الجامعة على الأكتاف وقد أثبت الفحص الطبي انه مات مسموماً
في التاسعة والثلاثين من سنيه

تمرّ السنون ، وتنطوي القرون ، ولا تنجب الأمهات رجلاً فذاً جامعاً لمعاني الرجولية الحقة ، لذلك ترى نبغاء الأمة يُشار إليهم في البنان ، ويُذكرون على كل شفة ولسان ، فقد اغتالت المنون التي لا تُبقي على أحد : مصطفى كامل ومحمد عبده وفتحي زغلول وسعد زغلول المصريين وعبد الحميد الزهراوي وشفيق المؤيد وسليم الجزائري ويوسف العظمه وفؤاد سليم وعادل نكد وأحمد مريود السوريين واضرابهم من رجال القطرين الشقيقين .

وكأن تلك الضحايا الثمينة التي فجعت بها الأمة العربية لم تشف غليل الموت الزؤام حتى فوجئنا بنعي رجل من رجالات سورية البارزين ، ووطني كبير من وطنييها المعروفين ، الا وهو :

الأستاذ فوزي بك الغزي

فاجأته المنية ولم ترحم شبابه الغض ولا جهاده المتواصل ولا علمه الغزير ولا وطنيته الصحيحة ولا عروبته الصريحة ولا أمته المفؤودة ولا وظنه الثاكل ولا ارملته الثكلى واطفاله الصغار وهكذا انطوت صفحة ابي خلدون يوم الجمعة ٢٨ المحرم سنة ١٣٤٨ هـ ، لكن لم تطوَ اعلام ذكره المنشورة وآثاره المشهورة .

فوجئنا بمنعاه يوم السبت فصعقنا للخبر المشؤوم وخففنا لدمشق فحضرنا تشييع جنازته الحافل بخيرة السوريين من كل بلد وكان المشيعون لا يقلون عن مئة الف :

خرجوا بهِ ولكل باكٍ خلفه صعقات موسى حين دك الطور

ولف نعش الفقيد العزيز بالعلم السوري وسارت الجنازة وأمامها ووراءها الجمع الغفير المتراص الساعة الرابعة بعد الظهر فلم تصل للمقبرة إلا بعد زهاء ساعتين ونصف وكان الناس يدفع بعضهم بعضا في الطرقات الضيقة كالعمارة لكثرة الزحام .

وما وصل النعش للمرقد الأخير حتى رأينا فارس بك الخوري في مأذنة مرتفعة هناك يؤبن الفقيد تأبين من أصيب بأعز اخوانه واصدقائه وعقبه بمرثاة متينة التركيب جاء فيها .

سلوا القبور عن الصحب الأولى ذهبوا فخر العروبة والصيابة النجب
ماتوا كراماً وما في موتهم عجب حياة من عاش مفجوعاً «١» هي العجب

***

ياراحلاً وعيون الناس تتبعه وكل قلب له في سعيه إرب
يبكيك احرار سوريا وأنت أخ يبكيك دستور سوريا وأنت أب
عرفت فيك سجايا كلها شمم عرفت فيك حديثاً كله ادب
شهدت فيك نشاطاً مابه خور وهمة صلبة ماشابها تعب
أخا السجون أخا المنفى أخا وصبي قد فرّق الموت ماقد ألف الوصب

«١» الذي سمعناه « مظلوماً » فلم ندر لماذا ابدلت .

ياخازن الدمع هاقد جاء موعده	أخلق بدمعك هذا اليوم ينسكب
لمن يصان وصنو القلب مضطجع	بين الصفائح تحثى فوقه الترب

ثم تعاقب الخطباء واحداً بعد واحد من دمشق وبيروت وحلب وحماة وحينئذ رأينا الواجب الوطني يدعونا لنقول كلمة باسم صيداء فاخترقنا الصفوف وصعدنا لمحل الخطابة فافتتحنا كلمتنا بأبيات رقيقة مفجعة للمرحوم السيد حيدر الحلي ثم قلنا ما خلاصته : أرى حشداً عظيما وجمعاً متراصاً فهل جاء لحضور الإحتفال بالدستور الذي وضعه فوزي بك الغزي ٠ أجل ويا للأسف جاء لتشييع الغزي لمقره الأخير لقبره الذي ضمّ آمال امته حضر لتشييع من نال منزلة رفيعة في حياته وفي مماته :

علو في الحيــاة وفي الممات	لحق تلك إحدى المعجزات

فنحن باسم صيداء بل باسم الأمة العربية جمعاء نرثي دماغ دمشق المفكر وقلبها النابض مخاطبين الراحل الكريم بما خاطب به حافظ مصطفى كامل بقوله :

عهدناك لاتبكي وتنكر ان يرى	أخو البأس في بعض المواطن باكيا
فرخص لنا اليوم البكاء وفي غدٍ	ترانا كما تهوى جبالا راوسيا

ولم ينصرف المشيعون إلا بعد هزيع من الليل وقد اقفلت ذاك اليوم جميع حوانيت دمشق ورفع مع النعش علم كتب عليه بخط جميل « مات واضع الدستور فليحي الدستور » ٠

انصرفوا ولسان حالهم ينشد :

قد خططنا للمعالي مضجعا	ودفنا الفضل والمجد معا

أما البرقيات التي انهالت على رئيس المجلس التأسيسي وعلى الصحف وعلى أسرة الفقيد فتعد بالمئات وهي من جميع الأقطار العربية ٠

وسيكون الإحتفال بذكرى اربعينه حافلا وسيتلو شوقي بك فيه مرثاة خالدة ٠

رحم الله تلك النفس الكبيرة المطمئنة التي رجعت إلى ربها راضية مرضية ٠

أما الوطنيون المفجوعون بفوزي فلسان حالهم ينشد مقال شاعرهم العربي :

نجوم سماء كلما انقض كوكب	بدا كوكب تأوي اليه كواكب

السنة والشيعة في العراق

ولا تنازعوا فتفشلوا



محمد جميل بك بيهم

من الأسرة المعروفة في بيروت وهو مع اشتغاله في التجارة يشتغل أحيانا في تأليف الكتب المفيدة وتدبيج المقالات الممتعة في الصحف ويزور بعض الاقطار العربية بقصد توثيق عرى الصلة بين العرب وخدمة اللغة العربية ولقد زاحم جرجي باز على وظيفته فأصبح من نصراء المرأة ورافعي لوائها ٠

قدرت نفوس العراق في الإحصاء الذي نشرته حكومة الاحتلال الانكليزي سنة ١٩٢١ «١»

«١» لايوجد إحصاء بعد هذا غير ان الحكومة بدأت اخيرا في إحصاء النفوس وباشرته في بغداد ٠

(٢،٨٤٩،٣٨٧) شخصاً وكلهم عرب ماعدا نفراً من الكرد يقدرون بنحو (٤٤٩،٣٣٦) واقليات ضئيلة جداً من جنسيات أخرى . ويقسم العراقيون بموجب الأديان إلى ما يأتي :

مسلمون سنيون = ١،١٤٦،٦٨٠
« شيعيون = ١،٤٩٤،٠١٥
٢،٦٤٠،٦٩٥
يهود = ٨٧،٤٨٨
نصارى = ٧٨،٨٩٤
أديان مختلفة = ٤٢،٣١٠
٢،٨٤٩،٣٨٧

ولما كانت الأكثرية المطلقة من العرب المسلمين لم يوجد في العراق ، (ولله الحمد) ما في سوريا من انقسامات دينية وعنصرية بارزة ولكن السياسة والتطور الإجتماعي العام قد خلقا اخيراً في العراق حزبية جديدة طالما قضت في الماضي على مجد الإسلام ، ألا وهي قضية الطائفية بين السنة والشيعة . فقد كانت الحكومة العثمانية توجس خيفة من أهل الشيعة لصلتهم المتينة بإيران ، فأقصتهم عن وظائف الحكومة ، وهم انصرفوا بسبب ذلك إلى الشؤون الاقتصادية حتى قبضوا على زمام التجارة والصناعة والزراعة ولا يزاحمهم فيها إلا اليهود . ثم لما نشأت الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ضد الإحتلال الإنكليزي اشترك اهل السنة والشيعة معاً في تحرير بلادهم ، وكان دماغ تلك الثورة أهل السنة ، وسيفها الصقيل أهل الشيعة . ولما تأسست الحكومة العراقية الحاضرة ارادت أن لا تغمطهم حقهم في الوظائف وسارت تدريجاً في هذا السبيل لقلة الأكفياء بينهم ، ومع انهم اكثرية في البلاد لم تكن لهم إلا وزارة واحدة يتقلدها شيعي . وتلك الوزارة هي وزارة المعارف على الغالب .

وقد ظهرت في المدة الأخيرة حركة ترمي إلى أن يوسد الشيعيون مركزهم وان ينالوا نصيبهم في الحكومة ، ولا سيا في الوزارة . وان يعنى بهم في المصالح الأخرى وخصوصاً الصحة والمعارف ، وساعد على خلق هذه الحركة ظهور جماعة مثقفة منهم تثقيفاً حديثاً ولو بقي العراق متحداً لما نال الغريب حظه منه ولما كان الشيعة والسنة هما قوتي العراق الوحيدتين اصبح

الإنشقاق بينهما وصرف قواهما للتنازع في ما بينهما غاية المستعمر الأولى وقد توفق المستعمر بما شعر به من نزوع في شبيبة الشيعة على وجه اخص إلى المساواة المطلقة دفعة واحدة فنشطهم ان لم يكن مباشرة فبالواسطة وقد انشأ الشيعة على اثر ذلك جريدة النهضة للمطالبة بحقوقهم وألفوا بما انضم اليهم من السنيين الناقمين على الحكومة حزب النهضة. وشرعت الجريدة هذه بدعوى الدفاع عن الشيعة — تحفر هوة بين الطائفتين من حيث لا تريد. فقرر مجلس الوزراء في ٢٢ ت١ سنة ١٩٢٧ تعطيلها استناداً على انها — قامت بدعاية مضرة تدعو إلى التفرقة وانها اسندت إلى الحكومة اعمالا ليس لها أصل — فظهر تضامن الشيعة الحزبي حينئذ وناصرهم حزب النهضة فاجتمع في اليوم التالي وارسل إلى الحكومة احتجاجاً بلغ غايته من شدة اللهجة كما ان الشيعيين في كربلا ارسلوا وفداً للإحتجاج على هذا التعطيل لدى السر ادوارد الينجتون وكيل المندوب السامي فأدى عملهم هذا إلى إيقاع العراق في ازمة حكومية.

ورأت دولة الإنتداب في ذلك الخلاف خير فرصة للظهور بمظهر حامية الشيعة واستجلابهم اليها وتعويدهم وساطتها في المستقبل فاهتمت بالأمر وتدخلت تدخلاً فعلياً يقضي على كل ما تتبجح فيه من وجود استقلال في العراق إذ اقترح (اذا لم نقل اوعز) السر ادوارد الينجتون المومى اليه على ياسين باشا الهاشمي رئيس الوزارة بالنيابة ان تلغي الوزارة قرارها القاضي بتعطيل جريدة النهضة الشيعية، فأبى ياسين باشا الخضوع لهذا التدخل الشائن واستقال وعين رشيد عالي الجيلاني وزيراً للداخلية مكانه. ثم فازت الوزارة بسياستها على تعنت وكيل المندوب السامي، فإنها أظهرت استعدادها لتنفيذ طلبه واقنعته بضرورة الإشتراط على صاحب النهضة ان ينفي في اول عدد يصدر ما ألصقه بالحكومة، فرفض صاحب الجريدة هذا الإقتراح واستمرت جريدته مقفلة. ولكن لم ينتهِ هذا الحادث على هذه الكيفية فحسب بل ترك أثراً سيئاً جداً بين الطائفتين، ودفع بعض غلاة الشيعة الذين لا يقدرون الوطنية قدرها ان يغالوا في طلب النكاية بالحكومة حتى سمعت نفراً منهم يتحدثون بينهم بتفضيل الحكم الإنكليزي مباشرة وانه ليؤلم كل عربي هذ الخلاف الذي كان قد وقع بين طائفتين هما من عنصر واحد ودين واحد وهما صاحبتا البلاد. ولكن القلب ليبتهج بما قد ساد بينهما الآن من وفاق وحري بالسني أن يتساهل جد التساهل وينظر إلى انهُ ولو كان بين اخوانه الشيعيين العدد القليل من الذين أعدوا أنفسهم للوظائف الحكومية، فإن الشيعي يستند

على قوة في العدد وعلى عشائر حربية يستفاد من بأسها . وان للشيعي حقاً في الحكم لهذا الإعتبار وان لم تتح له الكفاءة العلمية الكاملة وحري بالشيعي ان يتئد في الحاجة . فإن حقوقه الكاملة لابد ان ينالها عاجلاً أو آجلاً ، وأن يقدر قدر الضرر الذي يصيب وطنه في مساعدته التدخل الأجنبي . على انه لو جرى الشيعي مجرى الأمم الأنكلوسكسونية وراء امنيته « رويداً رويداً وبقدم ثابتة » لبلغ اذن الأمنية من غير ان يجعل للأجنبي سبيلا للحؤول دون امنيته وامنية السني ايضاً . وجدير بالعراقي على وجه عام ان يعتبر بسوريا وما اصابها بسبب اختلاف الطوائف فيها . فإن دولة الإنتداب اذا رأت يوماً أن هذا القطر اصبح كفوءاً لإدارة نفسه فلن تقتنع بإمكان منحه الإستقلال ما دامت فيه النعرة الطائفية أفإذا منَّ الله عليكم ايها العراقيون بنعمة الوحدة القومية الدينية تكفرون بها . وتعملون على ان يقف في غد رئيس وزارة بريطانيا العظمى ويقول ما قاله مسيو بوانكاره في البرلمان الفرنسي عن سوريا كما نقلت لنا البرقيات بتاريخ ٦ ك ١ سنة ١٩٢٧ قال « ان السوريين هم اول من يطلب بقاءنا في سوريا لنكون الحكم بينهم وننفذ الانتداب الذي عهدت به الينا جمعية الأمم ولكي نمهد لهم طريق الوصول إلى الحكم الذاتي « تصفيق » او ان يقول كما قال بريان في المجلس النيابي جواباً للنائب فونتانيه عن سوريا « وتعد الحالة على جانب من الصعوبة لأن هناك عناصر شتى يعارض في الغالب بعضها بعضاً وليس هذا مما يسهل حملها على الاندماج في نظام إتحادي » ؟؟! .

وليذكر العراقيون ما كان لنا في التاريخ نحن العرب من الخسران العظيم بسبب امثال هذا الإنشقاق فإلى زعماء الطائفتين من اصحاب العقول الراجحة اسوق الكلام وأنا أخ لا أشتهي لكم إلا ما اشتهيه لبلادي . وان السوري الذي تكاد تزهق روحه من تعدد الطوائف في وطنه إذ يراها الحائل الأشد دون أمنيته . والذي يغبط العراق لتألفه من أمة واحدة في الدين واللغة ليسوءه ان يخلق العراق لنفسه مصدر انشقاق بين أهله ، واختلاف عدائي ما بين سني وشيعي طالما جرّ على الإسلام والمسلمين الويلات . فرحمة بهذه الأمة ورأفة بمصالح قطركم ياأولي الألباب .

على ان السير هنري دوبس مندوب بريطانيا العظمى السابق في العراق قد أملى على العراقيين نصيحة في الحفلة الوداعية التي أقامها له جلالة الملك فيصل فقال في رده على خطاب جلالة الملك ما يأتي : وآخر رسالة أود ان أتركها للعراق هي ان قوة إيمان أمة متحدة

هي اعظم من قوة الجيوش فإذا انضمت في اتحاد حقيقي واخاء صادق جميع الملل والطوائف العراقية بروح قومية عراقية واحدة لا يبقى عندئذ عظيم أهمية لماهية اسلحتكم وجيوشكم بل تنالون الإستقلال التام الصحيح و كذلك تنالون احترام العالم » .

وان هذا السياسي القدير الذي ترأس سياسة التفريق حينما كان مندوباً سامياً في العراق خليق بمعرفة فائدة الاتفاق القومي الوطني اشد من سواه ولعل اخواننا العراقيين يصغون الى نصيحته الثمينة .

وما أجدر بنا نحن السوريين واللبنانيين منهم خصوصاً الذين بلينا ببلبلة الألسن الوطنية وبوفرة العناصر والطوائف وشقينا بمختلف التربيات والنزعات أن نعمل بهذه الرسالة التي تركها السر هنري دوبس للعراق فننال الاستقلال التام واحترام العالم .

محمد جميل بيهم
عضو المجمع العلمي اللبناني

ساعة عربية

في مخطوط قديم بخزانة احمد تيمور باشا ان اباجعفر المنصور المستنصر بأمر الله بنى ايوانامقابل المستنصرية ، وذلك سنة ٦٣٣هـ وعمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب وفي حائط هذه الصفة دائرة صورت فيها صورة الفلك ، وفي الدائرة بازان من ذهب في طاسين من ذهب ووراءهما بندقتان من شَبَه لا يدركها الناظر . فعند مضي كل ساعة ينفتح فم البازين ويقع منهما البندقتان . وكلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب تلك الطاقات والباب مذهب فيصير حينئذ مفضضا . واذا وقع البندقتان في الطاسين تذهبان إلى موضعيهما ثم تطلع اقمار من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها . فإذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ، ثم يبتدئ في الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، فتعلم بذلك اوقات الصلوات .

بيني وبين نفسي

نظمت شعوري عن ضميري يعرب — وعاتبت قومي فاستشاطو وأغضبوا
اصارحهم سر الضمير وانني — ارفع نفسي ان يقال مذبذب
سلكت طريقاً واستعاضوا بآخر — ولم نستبن اي الطريقين اصوب
ولما رأوا فوزي تبين وهمهم — وأن طريقي للهداية أقرب
أقومي حتّام القعود على الأذى — وحتّام عن طرق الهدى نتنكب
ونوجس من عيش التجدد خيفة — كأن هنا عيش التجدد عقرب !؟

* * * *

سلكت بنفسي كل شعب ومذهب — فما راقها غير الحقيقة مذهب
واوردتها من كل ورد ومشرب — سلوا ذا الشعور الحي هل لذ مشرب
فتصبح من بحر الرزايا بلجة — وتمسي على جمر الغضا تتلهب
انفسي مهلاً في الصبابة والهوى — رويدك ما هذا الشعور المعذب !؟
أليس غريباً أن تظلي على المدى — وابقى بأحضان الجوى اتقلب !؟
فحامت بأفق الحزن عبرى كئيبة — وقالت اجل لكن عتابك اغرب :
أأرتاح من هم الحياة وما أرى — تكاد شموس السعد في الشرق تغرب
عراقي ومصري والشآم ونجدها — تضعضع فهر في ذراها ويعرب
وما عز في علم الطبيب دواؤها — ولكن من أعطى الدوا متطبب
وما قل خير في البلاد وإنما — تولى زمام الحل والعقد (أشعب..)
وهيهات بيت يستقيم بناؤه — وفيه يد تبني وألف تخرب
فزعت لقومي ان تطيش سهامهم — فيغتالهم ذئب ويحتال ثعلب
فما راعني إلا تراث مضيع — وان ليس بين القوم صاح مجرب
حقوق اضيعت واستهين باهلها — اما فيكم من كان للحق يغضب ؟؟!
إذا كان من اسبابها عبث العدى — فجذوا جذور الجهل فهو المسبب
وإن كان هذا حالنا ومصيرنا — (تعالوا على الإسلام نبكي وتندب)

* * * *

احاديث هذا الشعب شتى شجية — وقد ذاب منها ذا الفؤاد المعذب
وقد كنت امضي في عتابي لو انه — يفيد خطاب او يؤثر معتب
وقفت بهذا الحد لا خوف رهبة — وما كنت في هذي المطامع ارهب
وما انا ممن افسد الصنع شعره — (ولكن سليقي اقول فاعرب)
نظمت من الأشعار عذباً وكم حوى — ضميري من معنى ألذ واعذب (؟)
إذا ما حواه اللفظ اصبح مجملاً — ولكنه في طي قلبي مسهب

«نزار»

حياة الأمم بحياة هداتها

الأمة عبارة عن كتلة مجموعة من الأفراد تكونت من الروابط الإجتماعية الناشئة من عدم قدرة الفرد على القيام بعمل من الأعمال الإجتماعية .

ويختلف تكوين الجماعة باختلاف الجامع فتارة يكون دينياً واخرى يكون قومياً أو وطنياً أو غير ذلك فلو نظرنا إلى الجامع الديني مثلا لقلنا المسلم تجمعهُ مع الإسلام الوحدة الدينية سواء كان في اوربا أو آسيا أو استراليا أو افريقيا أو غير هذه من القارات ، وهكذا لو قلنا فلان سوري أو عراقي بالنظر إلى الجامعة الوطنية بوجه اخص أو شرقي بوجه أعم فإنهُ يقال فيه ما يُقال في غيره وكما ان للمماثلة في الصور والهيآت دخلا في اجتماعية الجماعة كذلك المماثلة في الأفكار والعواطف والأميال لها ذلك الدخل في تكوين الأمة وهو ما يسمى بالتماثل العقلي بنظر علماء الإجتماع .

ولكل أمة انظمة واصول وقوانين ترتكز عليها حياتها ، وتبتني دعائمها ، تختلف باختلاف البيئة والمحيط والرقي والإنحطاط .

ورقي الأمة تابع لرقي هُداتها ومفكريها فعلى مقدار مايكون فيها من النوابغ وقادة الفكر يكون تقدمها وبذلك المقياس تقاس قوة مداركها وعقليتها ومن المحال العادي ان تتقدم الأمة بدون أن يوجد فيها هداة ومفكرون ينتشرون بين افرادها ويبثون التعاليم العالية على اختلاف طبقاتهم واستعدادهم ونرى بالوجدان ضعف بعض الأمم وتأخرها عن غيرها ولو فتشنا عن الأسباب التي دعت إلى تقهقرها عن الغير لوجدناها ترجع إلى أصل واحد وهو عدم قادة لها في ميادين العلم والعمل : إذن فحياة الأمة تبتني على اساس واحد هو وجود افراد بين ظهرانيها جمعوا بين العلم والعمل .

مثلا . لو نبغ هناك عالم اخلاقي واخذ يبث نظرياته فلا شك ان تعاليمه تؤثر اثرها ولو في بعض الأفراد وهؤلاء بدورهم يسعون إلى ماسعى اليه فيكون له الأثر التام بعد ذلك .

وأي انسان يعرف معنى الكذب وما يترتب عليه من الرذائل المردية ويعرف الصدق

وما يبتني عليهِ من الفضائل المنجية فيلوي عنقه عن الثاني ويميل الى الأول وربما يقال أن اناساً كثرة بل هم فوق الحد يعرفون هذه المعاني ومع ذلك يرتكبونها ويرون فيها الفضيلة قلنا ذلك ناشئ عن سوء التربية من اول نشوء الانسان فإن المربي هو الذي يعلّم الصدق أو الكذب وكثيراً مايكذب الإنسان اذا فعل شيئاً من الأشياء اما لخوفهِ من عقاب او لنفي خصلة أو لعصبية أو لغير ذلك من الأمور وهذا ينشأ من موت الضمير وسقوط النفس ومنشأها سوء التربية كما قلنا . وهكذا قل في باقي المعاني الأخلاقية كالغدر والخيانة والحسد والنميمة والغيبة وغير ذلك من الأسباب التي تهوي بالأمة إلى اسفل درجة فلو كان هناك من يوضحها بأسلوب جذاب ويذكر الأمم التي كان لها شأن في الحياة في معرض البيان وان سبب سقوطها هذه الأمور وما يشاكلها لكان لها الفعل العجيب في حياة الأمة ولا شك ان الأخلاق الفاضلة اساس الحياة والسعادة ذلك لأنا نرى ويلات الأمم منشأها التطاحن والمشاحنة والحروب التي تحصل في الكون شعلتها هذه الأشياء وما يضاهيها .

ومن طبيعة الوجود أن الانسان إذا افترى على انسان آخر يضطر هذا بدوره لأن يرد عليه ويفند مزاعمه بكل ما يملكه من علم ومعرفة واختبار واطلاع ويظهره للملأ بصورة قبيحة بشعة وينتج من هذا اختلاف الأمتين اذا كانتا من امتين مختلفتين اوانشقاق الأمة إلى فرقتين أو فرق إذا كانتا من امة واحدة وبعد ذلك ليس إلا التدهور والسقوط في الهاوية التي لاخروج منها إلى النهاية .

ويجب على العالم ان يكون عاملا بعلمه اي ان يكون نموذجاً للأمة في اعماله وافعاله اكثر منه في اقواله والا ذهبت تعاليمه ادراج الرياح وتمزقت مع اول هبة من هبوبها كما قال سيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي عليهما السلام : من وعظ ولم يتعظ فقد زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا واقوال الأئمة (ع) والمشاهير من الفلاسفة والحكماء مملوءة من هذه الشذرات وامثالها ونرى الواقع ايضاً على ذلك فإن روسو لما اجاب عن السؤآل الذي وجهته بعض المجامع العلمية إلى ذوي الأفكار (هل استفادت الأخلاق من العلوم والصناعات ام لا) حمل حملة كبيرة على العلوم والصناعات ونصب نفسه محامياً عن الأخلاق ولكنهُ لما لم يكن متصفاً بما دعا اليه من الأخلاق اضطر لإصلاح نفسه وتهذيبها لئلا يكون ذلك مجالا للنقض عليه والطعن به والظاهر ان هذه قاعدة مقررة لا يمكن انكارها .

وهكذا يقال فيما لونبغ في الأمة عالم في التربية ودلها على مواطن الضعف في خططها التي تسير عليها فإنها بطبيعة الحال تضطر إلى إصلاحها ولا شك ان التربية والأخلاق توأمان لا يفترقان في اغلب النظريات ان لم نقل في الكل وكما ان للأخلاق اثراً مهماً في رقي الأمة كذلك للتربية عين ذلك الأثر والتربية بمثابة الأساس للبناء بالنسبة إلى الاخلاق وذلك لأنا نرى ان الانسان انما يعرف واجبه الديني بعد ان تأخذ التربية الدينية من نفسه مأخذها وتفعل فعلها فيتكون من ذلك الخلق الديني واما اذا بقي جاهلا فن التربية فلا يتكون في نفسه الخلق المطلوب .

ومثله يقال في الواجب الوطني فإن الإنسان مالم يعرف معنى الوطن والوطنية ومايتطلبانه من تضحية وجهاد لا يتصف بهذا الوصف ولا ينال هذا اللقب اما مانراه في بعض الآنات من اتصاف بعض الأفراد بالديانة والوطنية وهم يبيعون الدين والوطن بفلس واحد فليست تلك الرؤيا الاخيالا لا حقيقة ولا تلبث ان تنمحي من صفحة الذهن إذا لاح لنا بصيص ضئيل من وميض الحقيقة والواقع ولو بحثت عن الدواعي التي دعت لاتصاف هؤلاء بذلك الوصف لما رأيتها سوى التمويه والتدجيل وماشبه ذلك مما يظهرون به في بعض الأحيان مضافاً إلى قلة الإطلاع على مايضمرونه للدين والوطن . ولذلك نرى ان المتستر بثياب الدين غشاً وخداعاً لا يقال له ديني بنظر علماء الدين العارفين ولو ظهر للأمة بمظهر ابي ذر وسلمان الفارسي والمقداد وغير هؤلاء من المعروفين لدى العالم بالدين والتقوى وكذلك المتستر بثياب الوطنية وهو يضمر الغدر والخيانة لوطنه ويتحين الفرص للوقيعة بهِ فإنهُ لا يسمى وطنياً بنظر ابطال الوطنية ولو ظهر للأمة بمظهر سعد زغلول وثروت باشا .

وكذلك لا يكون الإنسان وفياً الا بعد ان يعرف معاني الوفاء او صادقاً الا بعد ان يعرف معاني الصدق أو عفيفاً إلا بعدان يعرف معاني العفة الى غير ذلك من المعاني الاخلاقية والمتكفل بمعرفته بهذه ونحوها فن التربية .

إذن فالعالم بهذا شعلة مضيئة يتلألأ شعاعها في سماء الحياة الهنيئة وهو المحرر لعقول الأمة

ارأيت اشرف أو اجل من الذي … يبني وينشئ انفساً وعقولا

ولذلك رأينا الأثر المهم لكتاب ادمون ديمولان (سر تقدم الإنكليز) وسمعنا له دوياً هائلا على ضفاف نهر السين لما بين به من الأسباب الداعية إلى تأخر امته وتقدم الغير عليها وان

للتربية القسط الأوفر في نهضة السكسونيين ، ولهذا السبب انهالت عليه رسائل الشكر والامتنان من شعبه وبني قومه لتبيانه لهم العوامل التي تدعوهم الى التقدم ومجاراة غيرهم وتناولت الصحف الكتاب بألسنة الثناء والتشجيع لصاحبه ، وتوالت عليه كتب الآباء والأمهات تطلب منه بإلحاح وضع البرامج للنهج الذي يسلكونه في تعليم ابنائهم كما في مقدمة المعرب . ولكن نتساءل هنا قليلا لماذا اثرت تعاليم ادمون هذا الأثر ؟؟ ولماذا اخذت في نفوس قومه ذلك المأخذ ؟؟.

ربما يقال ان للفكر الراقي الذي يصبغ عقلية الأمة دخلا في سماع صوته وقبوله قلنا نعم لا مجال لإنكار ذلك والاخلاص ايضاً له الأثر الكبير فمتى احرزت الأمة الإخلاص من مرشديها اصغت بكليتها لسماع اصواتهم والرقي في الفكر يكون سبباً لسرعة القبول لكن الإخلاص هو العامل الرئيسي ويوثر حتى على الأمم المتوحشة ولذلك نرى ان الأمة التي استحكمت في نفسها العادات الخرافية إذا سمعت صوتاً غريباً تقابله بالثورة والهيجان اولا لكن لا تلبث مدة حتى تنقلب وتتحول من الهياج والفوران إلى الوداعة والسكينة وتقدر ذلك الصوت اي تقدير لذلك يجب على المصلح اذا ادى نظره الى عمل من الاعمال ان يفوت في عمله ولا يلتفت إلى مايثور حوله من الضجة ، فذاك وقتي لا بد منه ويذهب بذهاب الوقت

****

وهكذا يقال فيما لونبغ في الأمة عالم اقتصادي ولا يخفى ماللاقتصاد من الدخل في نهوض الأمة فكما ان الطائر لا يتمكن من الطيران إلا بجناحين كذلك الأمة لا تحلق في فضاء المجد مالم يكن لها جناحان وهما — العلم والمال — فإذا فقدت احدهما فقدت اهم اسباب الحياة ولا نشك في ان الثروة الواسعة انما هي وليدة الإقتصاد في النفقات والمصاريف وقد سأل روكفلر احد اصدقائه قائلا : كيف توصلت الى اقتناء هذه الثروة الطائلة . فأجاب : توصلت إلى ذلك بخلال اربع لاغنى عنها لمن يرغب في ادخار المال ... وهي :

اولا ان لا يشتري الرجل من الأشياء إلا ماكان ضرورياً له .

ثانياً ان يدخر بعض مايربحه .

ثالثاً ان يكون اميناً دقيقاً في عمله .

رابعاً ان يقلع عن العادات السيئة .

فيفهم ضمناً من كلامه ان استهلاك الثروة انما يكون بالتبذير والإسراف وهذا انما ينشأ من عدم ضبط النفس وانغماسها في الشهوات وهذه الصفة من اخس الرذائل تعد بنظر علماء الأخلاق . قال ارسطوطاليس في كتابه — الأخلاق — يظهر لنا ان هؤلاء الناس — اي المبذرين — هم ارذل ما يكون لأنهم يجمعون بين رذائل عديدة .الخ .

والحاصل ان ما يترتب على وجود سائر الهداة في الأمة يترتب على وجود العالم الاقتصادي كل بحسب وظيفته .

وهكذا يقال في رجال الحروب وقادة الجنود فكما ان الأمة شديدة الحاجة إلى قادة في التربية والأخلاق والإقتصاد كذلك تحتاج إلى قادة محنكين ورجال مدربين عند مهب العواصف وثوران الزوابع فإن الأمة مالم يكن بها من يعلمها و يضع لها الخطط عند شن الغارات وتوالي الهجمات عليها لا تلبث ان تطير مع اول نسمة عليها ولذلك نرى الأمة العربية في العصر الحاضر متأخرة عن غيرها من الأمم الشرقية كتركيا وايران ولو سلك قادة هاتين الدولتين خطة الإعتدال في نهضتهم المهمة لكان لهم الفضل الكبير في نهضة الشرق ورقيه ولكن بليتنا العظمى ومصيبتنا الكبرى بالتطرف من كلا الطرفين فما بين جامد جمود القبور — يكاد إذا الأرض دارت بهِ لم يدر — ومتطرف لا يرى التقدم والترقي الا بمجاراة الغربي وتقليده بكل سيئة والمعتدلون اقل من القليل .

ويستحيل على الأمة ان تتقدم مالم تكن قادتها ذوي افكار سامية بحيث تمثل الزعامة الحقيقية كما انه يستحيل ان يكون الزعيم زعيماً اذا كان فاقداً لصفات الزعامة. . . يُقال ان نابليون كان جامعاً لجميع الصفات التي يجب ان تكون في الزعيم ولذلك كان الشعب خاضعاً لإرادته وقبل نفيه إلى جزيرة ألبا فقد بعضها فكان ذلك سبباً لانحلال الشعب ونفوره منه ولما عاد من ألبا استرد تلك الصفات فعاد إليه صولجان الملك .

واذا وجدت في الأمة رجال الرأي وابطال الفكر كان ذلك سببا لانصدام العوامل الطبيعية بالعوامل الاجتماعية .

فمن ذلك ما يحدثنا به التاريخ ان العنصر اليوناني كان محصورا في شبه الجزيرة اليونانية فلما ارتقت في المدنية طغت هذه العنصرية وتجاوزت حدودها الى شواطئ آسيه الصغرى حتى بعض شواطئ افريقيا

وكانت بلاد العرب مهد العروبة فلما سطع النور الإسلامي وطغى شعاعه على الكون تجاوز العرب حدود بلادهم الى سوريا ومصر وطرابلس وتونس ومراكش والجزائر حتى اسبانيا وما السبب في ذلك الا ظهور رجال به مازال يفتخر بهم التاريخ العربي الى نهاية الحياة ولما فقدتهم الأمة الإسلامية فقدت بفقدهم كل عز ومجد وشرف وسؤدد حتى اصبحت سخرية واضحوكة على لسان اقل الأمم واحقرها ولا يظلم ربك احدا والتاريخ العربي كفيل ببيان ما نقول وصحة ما ندعيه فإن من ينظر في حياة الدول الإسلامية يرى العزة والمنعة في الزمن الذي كان الحل والعقد بيد رجال العلم والعمل والخبرة والحنكة ويرى الذل والصغار في الزمن الذي استولى به على الامة الاسافل وصغار النفوس ممن لا هم لهم في حياتهم سوى اشباع نهمهم واطفاء شهواتهم ولا يهمهم بعد ذلك اكانت الامة في سعادة او شقاء

ولذلك لو بحثنا عن الأسباب التي تدعو الى سقوط الأمم لما رأيناها تتعدى تولي هؤلاء واستيلائهم على زمام البلاد .

ولكن نتساءل هنا بعد ان اثبتنا بأن لا حياة للامة الا بحياة مفكريها — لماذا نرى اغلب المفكرين ورسل السعادة الإنسانية مهضومين في حياتهم ومغلوبين على امرهم ؟؟

الجواب عن ذلك بسيط لو نظرنا اليه بنظر الفكر . . . اذ مما لا شك فيه ان الاوضاع والعادات لها الاثر الكبير في الوسط الذي تنشأ فيه وربما يكون جلها امورا خرافية تجب ازالتها فإذا اشار الى ذلك المصلح — وهو واجبه — يعد ذلك منه تمردا على العادات فيكون سبباً للتفاعل والتصادم في الأفكار والآراء وهذا بدوره يكون سبباً لهضم ذلك المصلح ووصفه بالصفات القبيحة واساس ذلك الجهل والتعصب الاعمى لما ألفوه

خذ مثالا من ذلك النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم وانظر لماذا دعا وبماذا قوبل من سفهاء قومه دعا لنبذ الخرافات وطرح العادات السيئة . دعا لعبادة إله واحد لا شريك له دعا للأخلاق والفضيلة وعمل الخير والإحسان والخلاصة انه لم يدع شيئاً يكون سبباً للسعادة في الحياة الا ودعا اليه وحث عليه ولم يدع شيئا يكون سبباً للتعاسة والشقاء في الدنيا والآخرة الا ونهى عنه وفي احاديثه الشريفه وحكمه الغراء المودعة في بطون التاريخ ما يؤيد ذلك . . ما من شيء يقربكم الى الجنة ويبعدكم عن النار الا وأمرتكم به وما من شيء يبعدكم عن الجنة ويقربكم الى النار الا ونهيتكم عنه . وقوبل بادئ بدء بالتهكم والازدراء وغير

ذلك من الأفعال البذيئة وهكذا سائر الأئمة عليهم السلام من بعده .

وكذلك لو بحثنا عن حياة الأمم الأخرى نراها تصم آذانها عندسماع صوت الحق فقد ظهر قبل النبي (ص) سقراط في الأمة اليونانية وقاسى انواعاً من العسف وضروباً من الظلم بسبب ما فطرت عليه نفسه من نصرة الحق ومحاربة الباطل وقد الح عليه اصحابه بطلب السكوت عن معارضة الظالمين وتركهم يفعلون ما يشتهون

ولكن الفضيلة التي طبعت عليها نفسه تمنعه موافقة اصحابه على ما يرتأون وهكذا الرجل العظيم لا ينفك عن بث النصائح مهما صدمته الصخور لأن الرجل الكبير يشفق دائما على قومه ويحنو عليهم ويحب ان يراهم فوق كل امة فالضربة واللطمة لا ترفع من قلبه الشفقة والحنو ليرتدع عن دعوتهم الى ما يراه كمالا وفضيلة . وهكذا كان سقراط فإنه مع ما كان يلاقيه من عسف الطغاة لا ينفك عن تعليم امته وارشادها الى ما فيه الصلاح . وكثيراً ما كان يطلب للمحاكمة بواسطة ما يفترى عليه فإذا صار امام القضاة دافع عن نفسه بحجة قوية ودليل قاطع ولكن

هيهات يقنع بالأدلة طامع الا اذا قرن الدليل هياج

واخيراً قاموا عليه باسم الدين وادعوا انه افسد عقول الشبان بتنفيرهم من الآلهة وحوكم على هذا فدافع عن ذلك اكبر دفاع (١) ويظهر ان هذا السلاح ليس جديداً في بابه كما نشاهده من بعض الدجالين اليوم وذوي المآرب الشخصية والأغراض السافلة بل هو قديم بقدم التاريخ كما تشهد به سير العظماء فإن معاوية حارب علياً عليه السلام باسم الدين وكذلك ابنه يزيد قتل صفوة رجال الأمة الإسلامية وخيرة ابنائها باسم الدين وهكذا وهكذا ...

نزيل النجف الاشرف محمد شراره

---

(١) هذا ما يراه الأستاذ سلطان بك محمد في كتابه — الفلسفة العربية والأخلاق — ولكن لا يستبعد تنفير سقراط الشبان من الآلهة لأنه إلاهي موحد ومن كان موحدا ينفر الناس من آلهة متعددة قال الفيلسوف الكبير صدر الدين الشيرازي في كتابه الرسائل عند تعداده الفلاسفة الإلهيين .... ومن هؤلاء السادات العظام والآباء الكرام سقراط الحكيم العارف الزاهد وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسدوس واقتصر من اصنافهما على الإلهيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في غاربه ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الأوثان فأثاروا عليه الغاغة وألجأوا ملكهم على قتله اه

رسالة اثينا

الأستاذ نسيم الحلو



رئيس مدرسة الفنون الاميركية في صيدا ودار السلام . وقد زار الاستاذ بلاد اليونان لمهمة علمية فرأى ان لايحرم «العرفان» من وصف رحلته المفيدة .

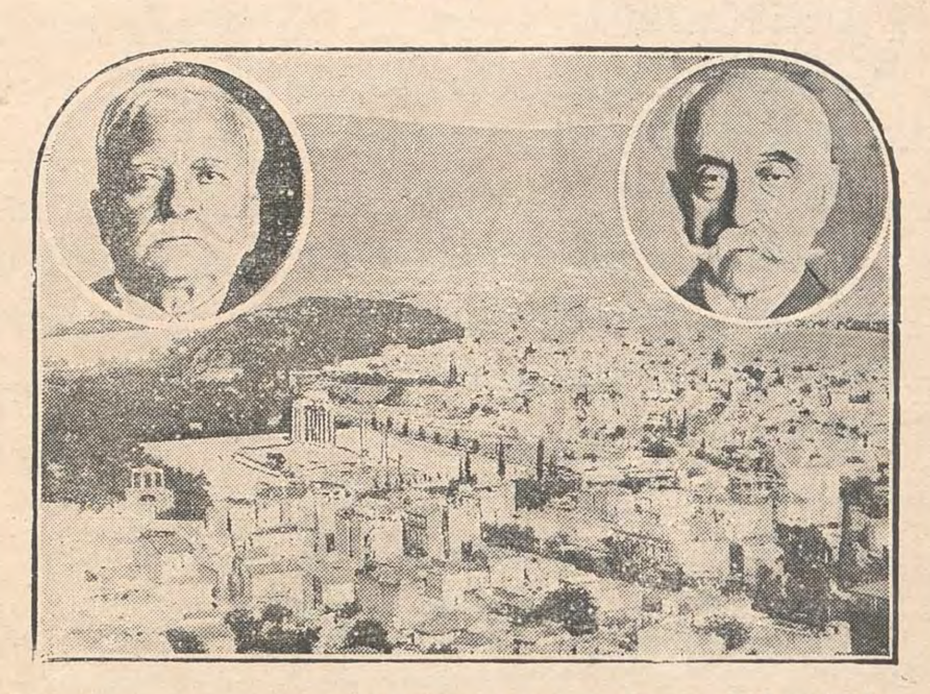
ركبنا الباخرة البيرون اليونانية من مرفإ بيروت عصر السبت في ١١ من ايار سنة ١٩٢٩ قاصدين بلاد اليونان موفدين من قبل المرسلية الأميركية للوقوف على احوال المدرسة الزراعية الأميركية في ضاحية مدينة سلانيك ودرس تفاصيل عملها لعلنا نقتبس شيئاً يفيدنا في ادخال مبادئ هذا الفن في مدرسة الفنون الاميركية في صيدا وكان رفيقي الصديق الكريم مستر وليم ستولتزفس من حلب . فقضينا يومين كاملين في الباخرة وكان السفر مريحاً فبلغنا بيرية ميناء اثينا عصر الاثنين وكنا قد تعرفنا الى رجل يوناني محام عائد من بيروت إلى اثينا فساعدنا في نزولنا ومعاملاتنا القانونية وسفرنا من بيرية إلى اثينا وارتحنا تلك الليلة في الفندق .

وفي الصباح قصدنا زيارة بعض المشاهد الشهيرة وهي كثيرة نذكر على وجه الاجمال الاكربوليس وماحوله والاستاديوم وحالة العاصمة العامة . لايمكننا الكلام عن ماضي اثينا المجيد فإن ذلك تستوعبه المجلدات التاريخية الفخمة ولكنا نقول كلمة موجزة عن اثينا الحديثة

لما حصلت اليونان على استقلالها منفصلة عن جسم الدولة العثمانية حصلت مفاوضات في اختيار العاصمة فقرّ الرأي سنة ١٨٣٤ على اختيار اثينا العاصمة وهي اذ ذاك قرية حقيرة لاتتجاوز بيوتها الثلاث مئة عداً ذات شوارع قذرة وضيقة ويمكنك ان تهتدي الآن الى المنزل الذي اقام فيه الملك اوتو لما نصب ملكاً وهو منزل صغير حقير هذا مع وجود مدن أهم واعظم من اثينا ولكن هي العظمة السالفة والآثار القديمة الثمينة أغرت الشعب على اختيار اثينا ومن ثم اخذت في النمو والتقدم والعظمة حتى بلغت الشأو الحاضر فإن الواقف على تل الاكربوليس القائم في وسط المدينة يسرح الطرف إلى بعد قصي حتى يرى منتهى ابنية المدينة العظيمة وانك لتخالها غابة تكسو الفسحات العامة وتنطّق التلال وتتخلل المنازل والشوارع ذات منظر شيق بديع . والناس خاصة مابعد العصر تغص بهم المتنزهات والشوارع الواسعة وحوافل القطر

الكهربائية والسيارات الضخمة والعادية والمشاة منهم يكادون يتصادمون في المناكب وكل ذلك دون ضجيج او ضوضاء ومع كل هذه الرياض الغناء ترى ماءها قليلا فأين منها أنهر بردى والكلب وابي علي والعاصي وغيرها من انهر مدن سوريا ولبنان والرجال والنساء والأولاد يغشون المتنزهات العامة جماهير ومع ازدحام الأقدام يفرزون بقعة في الوسط ليلعب فيها الأولاد الصغار بحرية يفرحون ويمرحون بنشاط الصبوة . والذي يهم مقصدنا في اثينا زيارة

مدينة أثينا



عاصمة بلاد اليونان وعلى جانبيها رسم فنتريلوس الداهية اليوناني ورسم رئيس الجمهورية اليونانية

مدرسة الحكومة الزراعية فزرناها ولم نرَ اولا احداً من اعضاء اداراتها فجلنا في حقل عملها ورأينا الأشجار والنباتات . وهم يعتنون بدرجة أولى في تنمية وتكثير الأغراس من مثمرة وغير مثمرة ولما هممنا بالعودة استرشدنا من احد التلامذة على احد الأساتذة وكان يمرن الطلبة على الكيميا الزراعية فاستقبلنا حسناً وهو يعرف قليلا من الإنكليزية واقل منها من العربية فدخلنا بين الطلبة وافادنا شيئاً عن المدرسة ثم قادنا إلى غرفة المدير وهو يعرف الإنكليزية جيداً لأنه تخصص في فن الزراعة في إحدى جامعات الولايات المتحدة في اميركا . فاستقبلنا بالترحاب

في مكتبه تحيط به الخرائط والرسوم والأمثلة والرواميز النباتية وبحثنا معه واخذنا منه افادات جمة ولتوفير الوقت اعطانا بعض كتب ورسائل وضعها في فن الزراعة الوطنية وطبعا هي باللغة اليونانية ولم يرد ان يأخذ ثمنها وخرجنا من عنده مستفيدين شاكرين واكملنا الجولان في ما بقي من الحقل المدرسي وعدنا إلى منزلنا .

الاكربوليس وما حولهُ : اول محل قصدناه صباح الثلاثاء الاكربوليس وان شئت فسمّه القلعة لأنه مع احتوائه هياكل عديدة كان بمثابة حصن منيع لأثينا. فركبنا سيارة أقلتنا الى سفح الأكمة فمشينا صعداً إلى الباب الرسمي وكانت الساعة السابعة صباحاً فأخبرنا الحارس انه لا يؤذن بالدخول حتى الساعة الثامنة ونحن لانريد ان نضيع الوقت جزافاً فتكدرنا اولا لأنه يصعب علينا العودة ثم الرجوع إلى الهيكل ثانية كما يصعب الانتظار ساعة ولكن آلهة الحكمة التي كانت تقطن ذلك الهيكل اوحت الينا ان نغنمها فرصة للجولان حول قمة الاكربوليس ففعلنا وليست الآثار المحيطة بهذه الأكمة بقليلة فشرعنا نطيف تحت الأسوار العالية واهم ما شاهدناه امفشياتر ديون واكثر مدرّجه المنحني ماثل للعيان فيدخل اليه من ثلاثة ابواب من جهة الطريق العام وبعد درسنا آثاره غير المندرسة انتقلنا إلى امفشياتر يليه وهو مدرج باخوس وهذا محفوظة آثاره اكثر من سابقه فلما دخلناه رأينا ما حفظ سالماً من التماثيل البارزة من جداره المناوح الطريق العام وتأسفنا لأن اكثر تلك التماثيل لا رؤوس لها سوى تمثال رجل ذي لحية كثة كأنه أبرز رأسه من مخدعه ليصغي إلى المتكلم في وسط المكان والصف السفلي من المدرج مؤلف من كراسي حجرية متصلة ولفت نظري كرسي له ظهر وجانبان في وسط المدرج وهو من المرمر جربت الجلوس عليه فوجدته لم يزل مريحاً وبعده تابعنا التطواف الى ان صدنا حاجز عن التقدم فقصدنا العودة وكانت الساعة قد بلغت الثامنة موعد افتتاح الباب فعدنا ادراجنا ودخلنا الهيكل بعد تأدية الرسم المطلوب وهو بالحقيقة هياكل كثيرة .على مرتفع يعلو ٥٠٠ قدم وفيها اعمدة كثيرة وقد شاهدنا العملة يشتغلون في اصلاح وترميم بعضها ابقاءً عليها من كوارث الفواعل الطبيعية ولفت انظارنا معبد يدعى معبد بروبيليا قيل انه بني سنة ٤٣٧ ق‌م وفيه رواق جميل قائم على تماثيل في غاية الدقة وهي تماثيل عذارى واقفات يحملن على رؤوسهن سقف ذلك الرواق عددهن ست فاشتهيت ان يكون مصور هناك لأتصور بجانب ذلك الرواق الجميل وما ان اظهرت هذه الأمنية حتى دخل ثلاثة مصورين ففعلت

ماقصدت ولكن التصوير السريع لم يكن واضحاً ومع ذلك ظهرت التماثيل تامة . وفي جانب هذه الهياكل متحف يحتوي آثاراً وتماثيل ورسوماً قديمة متنوعة فدخلنا اليه وجلنا فيه وقتاً دهشنا مما حواه من جمال الفن اليوناني .

ومما شاهدنا في اثينا الاستاديوم المبني من المرمر وكانوا يقيمون فيه الألعاب الرياضية ويكللون الظافرين باكايل من شجر الغار وكانت الملوك تقصده لمشاهدة هذه الألعاب . ولما كاد يندثر حركت الغيرة احد اغنياء اليونان المقيم في الاسكندرية وهو الموسيو افيرون فأعاد هذا البناء إلى حالته الأصلية بثمانين الف جنيه ووكل امر اصلاحه الى مهرة المهندسين من ايطاليا والمانيا وكان طول المقاعد من دائرة الملعب إلى اعلاه ٦٠٠ قدم وعرضها ٤٠٠ ومما يزيد البناء حسناً انه مصنوع كله من الرخام . وقد حضر مرة الألعاب في هذا الملعب الجديد الملك ادورد السابع اتى خصيصاً من لندن لهذه الغاية وقد اقيم تمثال مجدده عند مدخله .

وزرنا في اثينا مركز جمعية النجمة البيضاء الأميركية وتحدثنا مع مديرها في غاية زيارتنا هذه وكنا ننتظر بإشارته مجيء احد المتخصصين في فن الزراعة صباح الغد لنبحث معهُ في مكتب الإدارة ولسوء الحظ لم يأتِ فأزمعنا السفر إلى مدينة سلانيك .

صيدا نسيم الحلو

حكم عربية

في المنافق ثلاث خصال : إذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، واذا اؤتمن خان

الفضل في ان تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك (النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم)

العدل افضل من الشجاعة ، لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة

(الإمام علي عليه السلام)

إذا كان المال عند من لا ينفقه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والراي عند من لا يقبل منه ، فقد ضاعت الامور (ابو بكر رضي الله عنه)

لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تفش اليه سرك ، واستشر في امرك الذين يخشون الله

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

قول الحق لم يدع لي صديقا (ابو ذر رضي الله عنه)

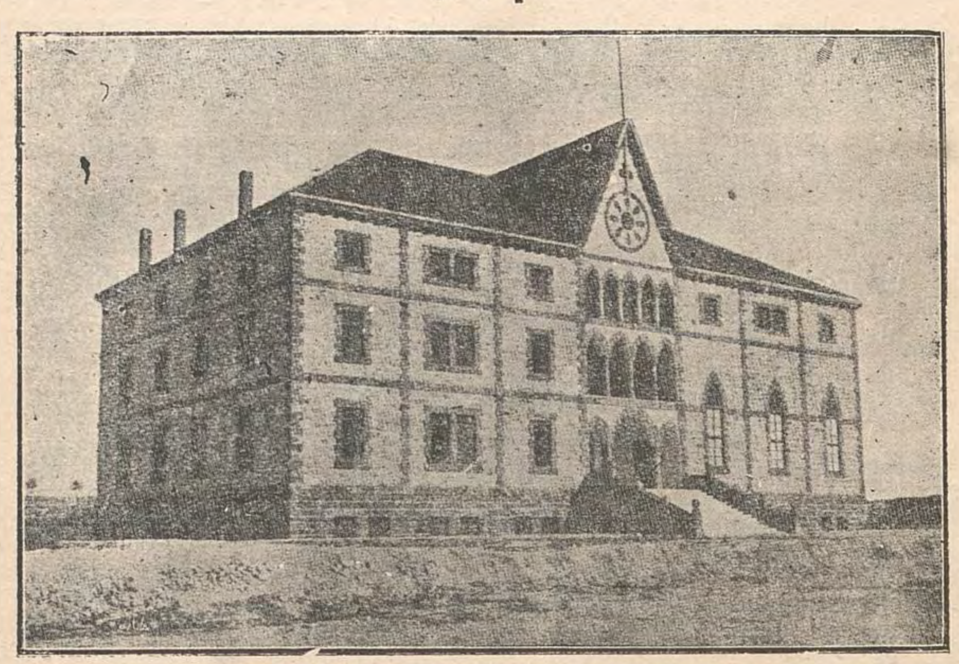
في التجارب علم مستأنف (عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)

من لا خير له في دينه لا خير له في وطنه لأنه ان كان بنقضه عهد الوطنية غادرا فاجرا فهو بنقضه عهد الله وميثاقه اغدر وافجر (المنفلوطي)

مدرسة دار الفنون

أقامت مدرسة الفنون الأميركية جرياً على عادتها السنوية حفلة لتوزيع الشهادات على مستحقيها في باحة مدرستها الكبرى بدار السلام الواقعة في مكان جميل مشرف على البحر والبر في قرية (المية ومية «١») وكان خطيب الحفلة هذه السنة الأستاذ جرجس الخوري المقدسي صاحب مجلة (المورد الصافي) وقد ألقى على التلامذة بعض النصائح المملوءة في الفكاهات اللطيفة التي اعتاد الأستاذ أن يودعها خطاباته الفكهة وألقى تلامذة المدرسة عدة خطابات في اللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنكليزية وانصرف القوم داعين لمعاهد العلم بالرقي والنجاح .

بنية رامابو



وهي البنية الكبرى التي بنيت على رابية عالية قبل الحرب وقد انفق عليها اهل بلدة رامابو في اميركا بمساعي المرحوم الدكتور جورج فورد وقد انفقوا عليها يومئذ ١٠٤ الف ليرة انكليزية ثم اضيف اليها عدة عمارات . وبنى الأميركان هذه السنة مدرسة فخمة للإناث ذات عدة عمارات .

«١» اخبرنا بعض فضلاء اللبنانيين ان سبب تسمية هذه القرية بهذا الاسم لأن تلك الجهات كانت لمشايخ ابي نكد ولما ملكوا هذه القرية اصبح لهم مائة قرية ومائة فسموها بهذا الاسم .

عمر بن عبد العزيز *

الآن ، وقد انتهينا إلى خلافة عمر بن عبد العزيز ، نرى حقاً علينا أن نمهد للكلام على عمر بالكلام عن عصره ، والعصر الذي قبله ، فنصورهما صورة مجملة صحيحة ، وإلا استحال علينا ان نفهم حقيقة الرجل وقيمة عمله ، ان لم نفهم روح ذلك الزمن ، وهذا ما اشرنا اليه ، وعقدنا النية عليه ، في مفتتح قولنا .

أثر الجاهلية في الإسلام :

بين عمر ، وبين الجاهلية قرن وبعض القرن ، ولقد كان من حق هذه البرهة من الدهر ومن حق قوة الإسلام ، ان يقضيا على الخلق الجاهلي وعنعناته ، فلا نعود اليه في الكلام على عمر وعصره — كان يكون ذلك لو ان الإسلام اشربته نفوس المسلمين وقلوبهم اشراباً حقاً ، فعملوا به عملا صدقاً ، بيد ان هذا لم يكن ، فأصبح الكلام عن ذلك العصر ولو بموجز من القول — امراً لابد منه .

عهد الجاهلية :

كان العرب قبل الإسلام ، شعوباً وقبائل وقد تشعثت الفتهم ، فاكتفى كل قبيل منهم بعصبية له ، انزل نفسه معها منزلة الأمة المستقلة . وكانت الحرب بينهم ماتزال مستعراً أوارها تكاد لا ترى قبيلة لقبيلة عليها فضلا ، ولا تعترف لها بسابقة .

فلما جاء الإسلام . كان اقصى هم صاحب الرسالة ، ان يقضي على هذه العصبيات المتنمرة ، فيخرج العرب من تلك الوحدات الضيقة ، والحلقات المنكمشة ، إلى دائرة اوسع وأجمع ، يسبكهم فيها أمة واحدة ، في قالب واحد : هي العربية في الإسلام .

وهذا ، لايتم بين مثل هذه القبائل والبطون ، الا مع الزمن . او ان تصادف الدعوة هوى في النفوس ، فتتغلغل فيها عقيدة راسخة .

---

* فصل من كتاب للمؤلف مابرح مخطوطاً وقد خص (العرفان) بهذا المقال المقتطع منه . وقد وصل متأخرا فوضعناه هنا كما أن بعض المقالات تصل متأخرة فتوضع في غير موضعها وقد تأخرت للجزء الآتي عدة مقالات وقصائد كنا جد حريصين على وضعها بهذا الجزء ولكن للضرورة أحكام

أما الزمن الذي صادفت فيه هذه الدعوة، مخلصة بريئة ، قلوباً واعية طائعة — وهو الشطر الآخر من عصر الرسالة ، والصدر الأول من عصر الخلفاء الراشدين — فقد كان اضيق من ان يتسع لتربية قومية عامة ، تستأصل من غير المؤمنين بها حقاً ، خلق المنافرة والعداوة القديمة،فيؤلف بين قلوب العرب — وهم في جاهليتهم من عرفنا — تأليفاً صحيحاً ، فيفهم أولئك الناس ان الأمة لا تعيش افراداً ، حتى ولا قبائل لكل منها حيز خاص ، ولكنها تحيا إذا كانت جمعاً جميعاً متراصاً متضامناً ، يمد بعضه بعضاً .

هذا من حيث الزمن .

واما من حيث العقيدة المخلصة ، فقد دخل في الإسلام ، إلى جانب تلك القلوب الواعية الطائعة ، نفوس زائغة، ناغرة، اجابت الدعوة رغبة في غير الدين، ورهبة من غير اليوم الآخر فلم يكن غريباً ان ترجع سيرتها الجاهلية الاولى ، من المشادة في الرئاسة، ومن عبادة الدرهم والدينار ، ومايقتضي ذلك من النزوع إلى الأود واللدد، والخصام والقتال ، فيرتد بعضها بعد وفاة الرسول ، وتختلف المذاهب الدينية بل المنازع السياسية ، فتقضي على عمر ، ثم على عثمان وعلي من بعده، ويفتح مقتل هذين الخليفتين باب الخصومة على مصراعيه ، ويجعله بعض الناس حجاباً مستوراً يضربونه على مآرب في نفوسهم ، اذا كانت مصائبها عمت الإسلام ،فقد خصت قريشاً والعرب

ونحن نجمل الحادثات ونحاول ان نرفع عنها غشاوة كثيفة سدلتها عليها المقاصد القومية ، والمنازع النفسية ، باسم المذاهب الدينية والدين منها براء . فتتبين داء دوياً من ادواء العرب والإسلام .

عصر الراشدين :

مهما قيل في الخلفاء الراشدين ، ومهما اجتهد بعض متفلسفة هذا العصر ، في ان يجعلوا من حكومتهم دولة زمنية صرفة ، فالذي لاشك فيه ، ان الخلافة كانت عندهم عملاً دينياً . لذلك ضيق اكثرهم على نفسه ، وعلى اتباعه من العمال ، تضييقاً شديداً . ولم ينظر إلى ابنائه فيفكر في عصبية يصطنعها لهم . اذ الخلافة امرها شورى ، لايعرف الى من تصير من بعده فكانت النزعة الدينية هي الغالبة ، والنفوس راضية بما قسم لها ، وصابرة عليه .

عصر بني أمية :

فلما انتهى الأمر إلى أمية ، واستبد بنوها بالملك ، وفيهم امثال معاوية ، ومروان

وعبدالملك ، وهم في تأسيس الدول وسياسة الملك هم : نظروا إلى ابنائهم فجعلوا الأمر لهم من بعدهم . وعرفوا انه لا بد لهم في ذلك من عصبية وصنائع ، يتكثرون بهم ، ويتقوون ، فيكونون عوناً لهم في تأييد امرهم والقضاء على مناصب يناصبهم العداء ، ومنازع ينازعهم الملك ، ورأوا ان ذاك لا يكون عن طريق الدين ، وفي الأمة من هو اقدم إسلاماً ، واظهر إيماناً ، دع ان التقوى المخلصة وتأسيس الملك ، لا يجتمعان في قلب واحد ، ولا هو يكون لهم عن طريق القرابة من الرسول ، وفي قريش من هو أمس بهِ رحماً . ولكنه يكون عن طريق المال تصطنع بهِ الرجال . فنثروا كنانتهم ، وعجموا عيدانها عودا عودا . فاختاروا امرها عودا ، واشدها مكسراً — على ما قال الحجاج — وابعدها عن التحرج من سفك الدماء ، فاصطنعوهم لأنفسهم ، وولوهم اعمالهم . ثم اطلقوا ايديهم في ما ولوهم عليه .

والملك لا يقوم اول امره ، الا بما يقضي عليه آخر امره : بالمسامحة والمغامضة في كثير من الشؤون فكان من عمالهم : زياد بن ابيه ، والحجاج بن يوسف ، واخوه محمد بن يوسف ، والمهلب بن ابي صفرة ، وهشام بن اسماعيل ، وموسى بن نصير ، ومحمد بن مروان ، وعثمان بن حيان ، وخالد بن عبد الله القسري ، واسامة بن زيد التنوخي ، وقرة بن شريك ، وقتيبة ابن مسلم ، ومسلم بن عقبة .

كلهم مضرب المثل على البأس والحزم والجور والظلم . يأخذون بالظنة ، ويعاقبون على الشبهة ، وقد يفتكون من غير ظنة ولا شبهة ، ولكل منهم على بني أمية يد لا ينكرونها .

وهل يوسع صاحب الأمر على عامله ، ويضيق على نفسه ؟ والملوك وابناؤهم يعوزهم المال في كل شأن من شؤونهم ، وعمل من اعمالهم ، يعتزون به فيرفع درجاتهم عن طبقات الأمة ويستعينون بهِ على قضاء اغراضهم ومآربهم ، لذلك كان من طبائعهم ان يتطلعوا الى اموال الناس ويطمعوا فيها . وان يعملوا على استخلاصها منهم استئثاراً واستكبارا .

هذا ، إلى ماهو مفطور عليه البشر — الا قليلاً جداً — من الرغبة في المال والحرص عليه .

واخرى ، ان بني أمية لم يقيموا دولتهم في الحجاز ، في واد غير ذي زرع ، حيث كان الخلفاء الراشدون الأولون . وحيث الناس وفيهم على ماقال الإمام علي (من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع) ولكنهم اقاموها بالشام : حيث الخير موفور ، والحضارة لها سابقة . فكانوا ابناء الشام مولدا أو متوطناً . وهل يستطيع الرجل يقيم بدمشق ، أن يكون زهيداً

في العيش ، صبوراً على الشظف والظلف ، كآخر في الحجاز . الا ان يكون عمر بن عبد العزيز .

لهذا جرى بنو أمية ، على مثل ما تجري عليه عامة الدول في مطلع فجرها . اقتطعوا الضياع لأنفسهم واقطعوها رجالهم : من صنائع ، وولاة ، وعمال واختصوا انفسهم ومن اصطنعوه ، أو استألفوه ، أو قطعوا لسانه عنهم من هامات العرب ، بأشياء من الغنائم «١» والفيء «٢» والصدقات .

فكان من جراء ذلك ان تحركت المطامع في النفوس . وغلبت على الناس شهواتهم فانشقت حجب التمويه والرئاء ، عن حقائق مؤلمة ، حولت العصر بملته إلى عصر مادي صرف . كمثل كل عصر في كل جيل ، خلا الأعصر التي تغلب فيها العقائد الدينية ، والآداب الاخلاقية ، غلبة صحيحة . وهي في الدهر لمحة من اللمحات لا يطول لها عمر .

وبدأ التكالب على الخلافة والإمارة والرئاسة في ابشع مظاهره واقبحها .

هذا معاوية «كان يجيز الحسن والحسين ابني علي في كل عام لكل واحد منهما بألف ألف درهم وكذلك كان يجيز عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر . فلما مات ، وقام يزيد ، وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له : ان امير المؤمنين معاوية ، كان يصل رحمي في كل سنة بألف ألف درهم . قال فلك الفا الف درهم . فقال : بأبي أنت وأمي . اما اني ماقلتها لابن انثى قبلك . قال فلك اربعة آلاف ألف درهم» .

ومن الأدلة على غلبة الدرهم والدينار في هذا العصر ، ما كان من هاني بن عروة المرادي وقد وفد اهل الكوفة على معاوية ، حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده ، وفيهم هاني ، وكان هاني ، سيداً في قومه . فقال يوما في مسجد دمشق — والناس من حوله — العجب لمعاوية ايريد ان يقسرنا على بيعة يزيد ؟ وحاله حاله . وما ذاك والله بكائن .

وكان في القوم غلام من قريش جالسا . فتحمل الكلمة إلى معاوية . فقال معاوية : انت سمعت هانئاً يقولها ؟ قال نعم . قال : فاخرج ! فأت حلقته ، فإذا خف الناس عنه ،

«١» الغنائم واحدتها غنيمة . وهي ما اغتنم في الحرب . ومثلها النفل . «٢» الفيء ما افاء الله من اموال المشركين على المسلمين من غير حرب ولا جهاد . مثل الجزية وماصولحوا عليه . ومعنى الفيء الرجوع فكأنه كان لهم ثم رجع إليهم .

فقل له : أيها الشيخ ! قد وصلت كلمتك إلى معاوية . ولستَ في زمن ابي بكر وعمر ، ولا احب ان تتكلم بهذا الكلام ، فإنهم بنو أمية ، وقد عرفت جرأتهم واقدامهم . ولم يدعني إلى هذا القول ، الا النصيحة والإشفاق عليك — فانظر ما يقول فأتني بهِ .

فأقبل الفتى إلى مجلس هاني ، فلما خف من عنده ، دنا منه فقص الكلام ، واخرجه مخرج النصيحة له . فقال هاني . والله يا ابن أخي ، مابلغت نصيحتك كل ما اسمع ، وان هذا الكلام لكلام معاوية . اعرفه . فقال الفتى وما انا ومعاوية . والله مايعرفني .

قال فما عليك ! إذا لقيته فقل له . يقول لك هاني ، والله ما إلى ذلك من سبيل . انهض يا ابن اخي راشدا .

فقام الفتى فدخل على معاوية فأعلمهُ . فقال نستعين بالله عليه .

ثم قال معاوية بعد ايام للوفد : ارفعوا حوائجكم ! وهاني فيهم ، فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه . فقال ياهاني ! ما اراك صنعت شيئاً ، زد . فقام هاني فلم يدع حاجة عرضت له إلا ذكرها . ثم عرض عليه الكتاب فقال . أراك قصرت في ما طلبت ، زد . فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ، ولا لأهل مصره إلا ذكرها . ثم عرض عليه الكتاب ، فقال ماصنعت شيئاً ، زد . فقال يا أمير المؤمنين ! حاجة بقيت . قال ماهي ؟ قال ان اتولى اخذ البيعة ليزيد ابن امير المؤمنين بالعراق — قال افعل فما زلت لمثل ذلك أهلاً .

فلما قدم هاني العراق . قام بأمر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ «١» .

ولما مات يزيد ، وفرّ ابن زياد عامله على البصرة منها . أمّر اهلوها عليهم عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب — وامه هند بنت ابي سفيان — وثارت ربيعة واليمن فقيل له لو اصلحت بينهم ، اور كبت في تميم عليهم ! فقال : ابعدهم الله . لا والله لا افسدت نفسي في اصلاحهم . وقالوا له : ان الناس قد اكل بعضهم بعضاً ، تؤخذ المرأة من الطريق فلا يمنعها احد حتى تفضح . قال : فتريدون ماذا ؟ قالوا تضع سيفك وتشد على الناس . قال ما اصلحهم بفساد نفسي . ياغلام ناولني بغلي ، فانتعل ولحق بأهله .

هذا كان تحرجه : بتجنب الإصلاح خوف سفك الدماء ، على انه استحل في عمله هذا

«١» ابن ابي الحديد ج ٤ ص ١٢٦

— وكان اربعة اشهر — اربعين الفاً اخذها من بيت المال .

وانظر إلى هذا الهاشمي المتورع كيف يعالج عمله ، وقد قال له ابن الشخير رأيتك زمان استعملت علينا أصبت من المال واتقيت الدم . فقال — ان تبعة المال اهون من تبعة الدم .

رجل يغلبه مافي قلبه من تقوى ، فيجبن عن احتمال تبعة الدم . ويغلبه حب المال فينسى دينه وورعه ، ويمديده إلى بيت المال . واخومراد ، يقسم لك بالله مالى (ببعة يزيدمن سبيل) فيستعين عليه معاوية بالمال (لا بالله كما زعم) فيلين بعدذلك الشماس ويعود اقصى همه ان يأخذ البيعة لذلك الذي كانت قبل قضاء حوائجه (حاله حاله). والحسن ، والحسين ، وعبد الله ، وعبد الله ، لا يستنكف احدمنهم ان يأخذ مال المسلمين عن يد معاوية . ومعاوية وخلفاؤه لا تأخذهم على بيت مال المسلمين شفقة ولا رحمة . (١)

(الكرم اعطف من الرحم) حكمة قالها الإمام علي قولا ، فطبقها بنو أمية عملا ، فأفسدوا بها الضمائر كما قال احدهم ووجدوا ضمائر مباعة «٢» فاشتروها بأموالهم ، كما قال الآخر يرد عليه . بل قل بأموال هذه الأمة إذا أردت ان لاتقول إلا حقا .

وليس ادل على روح هذا الزمن المادي ، من ان بني أمية يوم حوصروا في دار مروان بالمدينة — في فتنة ابن الزبير — خرج منادي يزيد بدمشق ، فنادى ان سيروا إلى الحجاز على اخذ اعطياتكم كملا ، ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته ، فانتدب لذلك اثناعشر الف رجل . ولولا ذلك لقعدوا عن نصرتهم .

بل اصبح الدخول على الأمير لا يكون في بعض الأحيان الا بثمن يدفعه المستأذن للآذن على علم من الأمير المستأذن عليه «٣».

---

(١) أي عيب في أخذهم المال من معاوية وهو يبذره ويعطيه من لا يستحقه وهم ينفقونه في محله ولا سبيل لهم لتقويم معاوية (العرفان) «٢» أباع الشيء عرضه للبيع قال الهمداني:

فرضيت آلاء الكميت فمن يبع فرساً قليل جوادنا بمباع

«٣» وفد حصين بن المنذر بن الحارث الرقاشي على معاوية — و كان حصين لايعطي البواب ولا الحاجب شيئا فكان الحاجب لا يأذن له الا في آخر الناس — وان أذن له في اوائهم . فدخل يوما على معاوية فقال

وكل خفيف الشأن يسعى مشمرا اذا فتح البواب بابك اصبعا

ونحن الجلوس الماكثون رزانة وحلما إلى ان يفتح الباب اجمعا

فأومأ اليه معاوية بيده ان اعطهم شيئا (ابن عساكر المطبوع ج٥ ص ٣٧٥) .

ولعل في هذا الذي قدمناه ، ما يكفي حجة على ان هذا العصر كان عصر الدرهم والدينار لا حول الا لهما ، ولا طول الا بهما ، ولا خلافة الا لمن ينالهما فيبذلهما . بل كان الدرهم والدينار في جملة الأسباب الرئيسة التي كانت تدفع رجالات ذلك العصر الى طلب الإمارة .

وحقيق بنا بعد ان صورنا لك ذلك العصر من ناحية عبادة المال ، ان نصوره لك صورة اخرى ، من ناحية اخرى هي عبادة الولاية

فلقد نازع ابنُ امية ابنَ هاشم . ونازع العلويون الأمويين — وهذا ما نبسطه فيما بعد بعض البسط — ونازع ابن الزبير بني امية . ونازع بنو امية بعضهم بعضا ، بيتاً ورجلا : بنو مروان بني حرب . وبنو العاص بني مروان وقام عبد الملك على اخيه عبد العزيز والوليد على اخيه سليمان ، يريد كل منهم ان ينتزع الخلافة من صاحبه ، ليتولاها بنفسه ، أو يستلب العهد منه ، ليوليه ابنه من بعده .

واذا كان هذا الخلاف اكثر ما كان في بني هاشم وعبد شمس بن عبد مناف ، فلسنا نريد ان نقول انه اختصهم دون قريش ، ودون سائر العرب ، وان عامة العرب كان امرها جميعاً ، تدين لهذا الحي من قريش ، فلا يختلج في نفوسها ان تتطاول إلى هذا الامر ، فتنازع فيه ابناء قريش ، اكباراً لهم وقد شرفوا جاهلية وإسلاماً .

لا لم يكن ذلك ، فلقد قام غير واحد من غير بني عبد مناف ، ومن غير قريش ، يريد هذا الأمر له ويدعو لنفسه .

فهذا المختار بن ابي عبيد ، سفك من دماء المسلمين . والعرب ماسفك ، وهو يوهم انه يدعو إلى قائم من آل البيت ، ويثأر لهم حتى اذا اشتد عليه الأمر ، قال للسائب بن مالك الاشتري .

— ماذا ترى ؟

— قال الرأي لك فماذا ترى ؟

— قال انا أرى أم الله يرى ؟

— قال بل الله يرى !

قال ويحك ! احمق انت ؟ انما انا رجل من العرب ، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة . ومروان على الشام ، فلم اكن دون احد من رجال العرب فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم ، إلا اني قد طلبت بثأر أهل بيت النبي ، اذ نامت عنه

العرب ، وقتلت من شرك في دمائهم ، وبالغت في ذلك إلى يومي هذا .

وهذا عبيد الله بن الحر ، القائم بالكوفة — ايام مصعب بن الزبير — يقول لأصحابه : على صلاحه وفضله وصلاته واجتهاده .

هذا الأمر لا يصلح الا لمثل خلفائكم الماضين ، وما ترى نرى لهم فينا نداً ولا شبيها ، فنلقي اليه ازمتنا . ونمحضه نصيحتنا ، فإن كان انما هو — من عزّ بزّ — فعلام نعقدلهم في أعناقنا بيعة ؟ وليسوا بأشجع منا لقاء ، ولا اعظم مناغناء ، وقد عهد إلينا الرسول — لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق — وما رأينا بعد الأربعة الماضين ، إماماً صالحاً ، ولا وزيراً نقياً ، كلهم عاص مخالف . قوي الدنيا ، ضعيف الآخرة . فعلام تُستحل حرمتنا ، ونحن اصحاب النخيلة ، والقادسية ، وجلولاء ، ونهاوند ! نلقى الأسنة بنحورنا ، والسيوف بجباهنا ، ثم لا يعرف لنا حقنا وفضلنا !؟ فقاتلوا عن حريمكم ، فأي الأمر ما كان ، فلكم فيه الفضل . واني قد قلبت ظهر المجن ، واظهرت لهم العداوة ، ولا قوة إلا بالله .

وسويد بن سليم الهندي ، من بني شيبان — صاحب شبيب — يقول لمطرف بن المغيرة ابن شعبة — عامل الحجاج — وهو يحاوره :

= ان الذي ندعو اليه ، كتاب الله ، وسنة محمد «ص» . وان الذي نقمنا على قومنا الاستئثار بالفيء ، وتعطيل الحدود ، والتسلط بالجبرية .

فيقول له مطرف : مادعوتم إلا إلى حق ، ولا نقمتم الا جوراً ظاهرا ، انا لكم على هذا متابع ، فتابعوني إلى ما أدعوكم إليه ، ليجتمع أمري وأمركم ، وتكون يدي ويدكم واحدة نقاتل هؤلاء الظلمة العاصين على احداثهم التي احدثوا ، وندعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، وان يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين ، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم ، على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب .

فإن العرب إذا علمت انما يراد بالشورى الرضى من قريش ، رضوا وكثر تبعكم منهم واعوانكم على عدوكم ، وتمّ لكم هذا الأمر الذي تريدون .

ويعود اليه سويد بن سليم من الغد فيقول له : بلسان امير المؤمنين شبيب :

ألست تعلم ان اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم — فيما يرون = رأي رشيد ؟ فقدمضت به السنة بعد الرسول . وانا قد اخترنا لأنفسنا ، ارضانا فينا ، واشدنا اضطلاعاً لما حمل . فمالم

يغير ولم يبدل . فهو ولي امرنا . وأما فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت : ان العرب إذا علمت انكم انما تريدون بهذا الأمر قريشا ، كان اكثر تبعكم منهم ، فإن أهل الحق لا ينقصهم عند الله ان يقلوا ، ولا يزيد الظالمين خيرا ان يكثروا . وان تركنا حقنا الذي خرجنا له ، ودخولنا في دعوتنا اليه من الشورى ، خطيئة وعجز ، ورخصة إلى نصرة الظالمين ووهن ، لأنا لا نرى ان قريشاً احق بهذا الأمر من غيرها من العرب . ولو كان ذلك ، لما كان ينبغي اذا لأسلافنا الصالحين ، من المهاجرين الأولين أن يتولوا على اسرة محمد ، ولا على ولد ابي لهب ، لولم يبق غيرهم «١» .

وعبد الرحمن بن محمد الأشعث يقول : ألا إن بني مروان يعيرون بالزرقاء ، والله مالهم نسب اصح منه . الا ان بني ابي العاص اعلاج من اهل صفورية . فإن يكن هذا الامر في قريش ! فعني فقئت بيضة قريش . وان يكن في العرب — فأنا ابن الأشعث بن قيس — يمد بها صوته يسمع الناس «٢» .

هذه حال العرب في ذلك العصر . واذا كان الخلاف بين هؤلاء الخارجين الذين ذكرنا وامثالهم ، كان يكون منحصرا في المعارض ، وفي شيعة معدودة تلتف حوله ، فإذا مات أو قتل انطفأ امره ، وذهبت عصبيته فلم تكن الحال كذلك بين الأمويين والهاشميين . بل كان النزاع بينهما قوياً متمكناً ، يتوارثه الخلف عن السلف ، ولكل منهما عصبية ثابتة . فكان الشر على الأمة من جراء ذلك اشد ، والبلية اعظم .

كان بنو أمية يرون في الخلافة حقاً أصبح ثابتاً لهم . مستقراً فيهم . وكان بنو هاشم يرون في خلافة الأمويين حقاً سليباً منهم ، غريبا عن بيته . ولكل منهما اتباع واشياع . يظاهر الأمويين مافي يدهم من سلطان ، فيحاربون خصومهم بالتنكيل والتغريب ، يوقعونهما فيهم . وتخون الهاشميين القوة ، فيجاهدون اعداءهم بالفتن والدسائس يهيجونها عليهم ولم يكن يتوقع ان يقر فريق لآخر بإمامة . والمطامع في النفوس ، منذ برأ الله النفوس . وللملك روعة وجلال ، تبذل في سبيله الأموال ، وتباع الأرواح ، بيع السماح .

«١» الطبري ج٧ ص ٢٦١ «٢» الطبري ج٨ ص ١٦

واذا نزل هاشمي لأموي عن حق ، كما فعل الحسن . أو اعترف اموي للهاشمي بحق كما قيل عن معاوية الصغير . فوراء كل منهما طائفة لا تقول بقوله ، ولا تتنزل عما تزعمه لها حقاً

وعلى ما تجري عليه الأحزاب السياسية اليوم ، كانت تجري الأحزاب بالأمس . القائمون بالأمر يهونون شأن خصومهم من المعارضين . ويمنعونهم حقوقهم السياسية والشخصية = على حد تعبير اليوم = ويأمرون عمالهم بالشدة ، فيبعدون فيهم النكاية . ويستعملون ما في يدهم من سلطة وقوة لإحباط مساعيهم ، وخذلان دعوتهم . ويزيدون على ذلك فيلعنون صاحبهم على المنابر ..

والمعارضون ، ينادون بالويل والثبور ، وعظائم الأمور . ينعون على أصحاب السلطة فظائعهم ، ويشهرون مظالمهم . وينكرون عليهم اثرتهم بالملك . واستبدادهم به ، ويدعون الى انفسهم ، فيلتف حواليهم رجال اخلصوا لله والى جانبهم عصائب من الناقمين : فيهم الأعجمي الذي استلب العرب باسم الإسلام دولته . ووطئت سنابك خيولهم شوامخ بلاده . فنقم على ابناء يعرب . ملكا له ازالوه . ومجداً اضاعوه . وخداً للناس صعروه . فقام ينصر آل البيت بفيه . ويهدم صرح العربية بيديه .

في ذلك الحين ، والأمة يتمشى في مفاصلها ادوآء ثلاثة كل منها قتال : مظالم العمال الأمويين . ودسائس الدعاة الهاشميين . ومكايد اعداء العرب من الشعوبيين . جاء عمر بن عبد العزيز . كتاب الله بين يديه ، وسنة رسوله نصب عينيه . ومعها العدل المطلق ، والمساواة الحق . فجاء على قدر .

عارف النكدي

— الحس يكذب —

والأرض دائرة فهل أبصرتها ... كرة وهل أحسست بالدوران

الحس يكذب ، والعقول كليلة ، ... والروح اطهر ، والوجود معاني

فوءاد الخطيب

ابواب العرفان

« تنبيه »

ضاق نطاق هذا الجزء عن الأبواب الآتية :

١ مأثورات ٢ منثورات ٣ المراقيات والماليات ٤ النسمات والنفحات

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة او جريدة ما يروقنا نشره وبذلك يقف القراء على حركة الصحف العربية

الله والعالم

المقتطف مصر ١ يوليو سنة ١٩٢٩

للدكتور صروف

ان في العالم أو بالحري في الارض وما بلغ اليه الانسان من الاجرام السماوية كائنات لا يحصيها العد ولا تقع تحت الحصر. ولكن العلماء قد فحصوا كل ما وصلوا اليه منها وتدبروه جيداً فرأوه يندرج كله في ثلاثة اقسام قسم يحيا ويتحرك حركة ارادية كالإنسان والطير والسمك وهو المسمى بالحيوان. وقسم يحيا ولا يتحرك حركة ارادية كالارز والورد والبقل وهو المسمى بالنبات. وقسم لا يحيا ولا يتحرك حركة إدارية كالتراب والماء والهواء وهو المسمى بالجماد. وقد وجدوا لدى الفحص الكيماوي المدقق ان اجسام الحيوان والنبات والجماد تشترك في كونها مركبة من مواد جامدة لا تحيا ولا تتحرك لذاتها ولا يمكن حلها بالوسائط الكيماوية المعروفة الى الآن وهي ما يسمى بالعناصر وهذا لا يناقض قولي الآن ان النبات يحيا ولا يتحرك حركة ارادية لأن الحياة والحركة الارادية ليستا خاصةً لازمة للعناصر بل عرض مفارق يطرأ عليها ويفارقها فإن في حياة الحنطة مثلاً اصلاً حياً فحين تزرع في الارض وتناسبها الاحوال ينتبه هذا الاصل الحيّ ويمتص بعض العناصر من التراب والماء والهواء وتستطرق حياته الى كل الحبة فتنمو وتصير فرخاً ثم سنبلاً الخ. واما اذا سلقت فمات اصلها الحي ثم زرعت في الارض وامتصت منها شيئاً بالقوة التي نسميها بالجاذبية الشعرية فلا تكسب ما تمتصه حياةً لانه لا حياةً فيها. وكذا اذا ادفئت البيضة الجديدة مدةً معلومة نمت الجرثومة الحية التي فيها واشركت المح والبياض معها في الحياة فيصير الكل فرخاً حيا متحركا ذا لحم وعظم وريش ولا يلبث طويلا حتى يخرج من حبسه ويتقوا ثر والديه. لكن اذا سلقت البيضة وماتت هذه الجرثومة الحية لم تصر فرخا مهما استعمل لها من الوسائط. فما هو سر هذه الحياة وكيف يستطيع الجسم الحي ان يشرك الجماد معه في الحياة؟

سر الحياة

هنا مسألة اشكل حلها. هنا يقف العقل مندهشاً وهو يراجع مقدماته العقلية ومعارفه النقلية فيراها عقيمة لا تنتج له نتيجة ولا تأتي به إلى حقيقة فيرجع القهقرى ويستغيث بالأدوات العلمية والوسائط العملية لعل هنالك ما يوصله الى هذه الغاية ويكشف عن محياها ستار الاستتار فيأتي بالوسائط الكيماوية ويحلل بها الاجسام الحية فتنحل كلها الى عناصرها البسيطة ولكنها تمسي خاليةً من الحياة. وإذا اراد تركيبها ثانية كما كانت

تعذر عليه ذلك بل استحال . اما الحياة التي كانت فيها وفقدت حال حلها فلا يشعر لها برائحة ولا طعم ولا وزن ولا يرى لها عيناً ولا اثرا ولا يعلم كيف كانت قائمة في الجسم ولا الى اين ذهبت فيطرح الوسائط الكيماوية ويلتجئ إلى غيرها فلا يرى امامه افضل من المكرسكوب اي الآلة المكبرة المفتاح الذي فتح به المتأخرون مغاليق الطبيعة واطلعوا على شيء من اسرارها وغوامضها وهو آلة بصرية ترى بها الاجسام الصغيرة كبيرة ومن هذه الآلة ما هو متقن جدا حتى انك ترى به الجسم اكبر مما هو باكثر من الف الف مرة فلا بدَّ للحكماء من ان يلتجئوا الى هذه الآلة عساها ان تكشف لهم اسرار الحياة وقد فعلوا ولكن غاية ما توصلوا اليه بواسطة الآلة المكبرة

الدكتور يعقوب صروف



صاحب هذا المقال المتوفى سنة ١٩٢٧ م وقد احدثت وفاته فتقا لا يرتق في عالم الصحافة لا سيما الأبحاث العلمية العالية التي يشتم منها روح التساهل والانصاف لكن ابن اخيه ومساعديه ساروا بالمقتطف سيرة حسنة جدا

ان في الاجسام الحية جراثيم صغيرة شفافة لزجة خالية من اللون قوامها كقوام البيض النيء

وقد راقبها العلماء طويلاً وفحصوها باقوى ما عندهم من المكبرات فلم يروا لها اعضاء ولا آلات ولا وجدوا شكلها واحدا في كل انواع النبات والحيوان من الفطير الدنيء الى دماغ الانسان ووجدوا انها تتحرك دائماً بحيث لا تبقى على حالة واحدة ولو لحظة من الزمان ولا تزال تتناول المواد غير الحية مما جاورها وتحييها حالا بطريقة عجيبة لم يكشفها العلم ثم تكوّن منها خيوطاً عصبية او شريانية أو عظمية او عضلية او نحو ذلك . وتنسج هذه الخيوط اعصابا وشرايين وعظاماً وعضلات . فإن كانت مما يكوّن عظماً لايمكن ان تكوّن عصباً مهما استعمل لها من الوسائط . وكذا ما يكوّن منها ورقاً لا يمكن ان يكون ثمراً وما يكوّن زهراً لا يكوّن خشباً وقس على ذلك . هذا مع ان جراثيم الورق والزهر والثمر واللحم والعظم والشرايين والاوردة هي بحسب ما يُعلم واحدة ابداً ودائما في كل انواع النبات والحيوان وفي كل ادوار الحياة وكثيرا ما تكون مواد غذائها واحدة ايضا ولكنها لا تغلط ولا تخل في عملها ثم انها اذا كونت هذه الاعضاء لا تتركها بل هي نفسها تكون قد تجزأت اجزاء كثيرة وانتشرت في ما كوّنته لحماً او عظماً او ورقاً او ثمراً الخ حتى انك تراها منتشرة في كل انسجة الجسد بحيث لا تجد فسحةً قطرها جزءٌ من خمسمائة جزء من البوصة خالية من هـذه الجراثيم . ومقدارها في الجسد الحي نحو خمسه جرما .

ومن المؤكد ان هذه الجراثيم لا تتكوّن إلا من جراثيم حيّة فإن قيل انَّى اتت حياة الجرثومة الاولى وكيف تأتى ان تعطي الحياة لما جاورها من المواد غير الحية ? وكيف تستطيع ان تنقسم الى اقسام كثيرة جداً ولكل قسم خواص الجرثومة الاولى تماماً ? وكيف تتمم اعمالها دائماً على غاية الدقة ? قلنا : هنا طأطأ كل العلماء رؤوسهم وقالوا لا نعلم ولم يكشف لنا عما هي الحياة ولا يمكن ان تكون خاصة من خواص المادة للتناقض الظاهر بينها وبين الاستمرار بل هي عرض خارجي يؤتى به اليها ويذهب به عنها والآتي بها الى هذه الجراثيم شخص قدير قدرته بالغة الى كل الموجودات الحية وقابضة على زمام الطبيعة .

ألا يبين من هذا ان الحياة محور دولاب الكون وروح العالم الحي تصرّح بوجود إله محيي قدير حكيم جرياً على القول الحق ان لكل معلول علة ولكل عمل عامل

موازنة

الذين ذهبوا الى معرض باريس رأوا هنالك آلات مختلفة الاشكال والصفات . رأوا آلة تطحن القمح وتعجنه وتخبزه وأخرى تبل التبغ وتفرمهُ وتنسقه وأخرى تطبع الورق وتطويه وتخيطهُ الى غير ذلك فذهلوا عن انفسهم وقالوا ما احكم الانسان وما اعجب ما وصل اليه . ولو حاولت اقناعهم بأن هذه الآلات وجدت من نفسها اي ان دقائق الحديد ودقائق الخشب تجمعت وتركبت فصار بعضها عوارض وبعضها مخارز وبعضها دواليب وبعضها أساطين الى غير ذلك من الاجزاء المختلفة الاقدار

والهيآت ثم تركبت على اوضاع خاصة فتألفت منها تلك الآلات العجيبة، ثم ان هذه الآلات جذبت اليها الفحم من طبقات الارض وأضرمت فيه النار وملأت جوفها من مياه الينابيع فسخن الماء بحرارة النار فصار بخارا ورفع الاساطين التي فوقه فارتفعت وادارت الدواليب الكثيرة وحركت الادوات المختلفة فتسبب عنها طحن القمح وعجن الطحين وخبز العجين وطبع الورق وبل التبغ الخ وقد جرى كل ذلك ولم تدخل فيه يد الانسان — لو صرحت لهم بهذه النتيجة — لعدوك مجنوناً او هاذراً . بل من تراهُ يسلم بذلك وأي عقل يعتقد به سخيفاً كان او ثقيفاً . أيمكن ان توجد هذه الآلات من نفسها ؟ أيمكن أن تختار هذه الاوضاع بلا صانع قادر على صنعها ؟ كذلك العقل والنقل لا يسلمان بذلك . العقل والنقل يرفضانه واني لأرى التصديق ان واحداً وواحداً سبعة أيسر من ان المطبعة وجدت من نشء الطبيعة والتصديق ان واحداً وواحداً سبعون أقرب من التصديق بأن الآلة البخارية التي تسير السفن الكبيرة وتقضي اكثر مصالح الانسان وجدت من نفسها

لكن ما هذه الآلات بالنسبة الى اصغر الحيوانات التي لصغرها لا تراها العين التي لو جمع الف حيوان منها معاً ما بلغ جرمها كلها جرم الخردلة الصغيرة ؟ . ما هذه الآلات بالنسبة الى العفن الذي نراه مذرورا كالرماد الاخضر ؟ واذا نظرنا اليه بالمكرسكوب رأيناه غابات من الاشجار وكلها تحيا وتنمو على صورة قصرت عقول البشر عن ادراك كنهها ؟ من يتجاسر فيقول ان هذه الحيوانات وهذه النباتات وجدت هكذا من نشء الطبيعية ؟ لكن ما هذا بالنسبة الى الحيوانات ذات الايدي والارجل والعيون والآذان ؟ اين آلات البشر من جسد الانسان ؟ من عينيه ذات الطبقات العديدة والتراكيب العجيبة فلو جمعت كل آلات البشر شرقاً وغرباً ما ساوت كلها عيناً واحدة في الاتقان والغرابة . ولو اجتمع كل علماء الارض وصناعها وارادوا ان يصنعوا عيناً باصرة كعين البعوضة وصرفوا عمرهم كله في هذا العمل الى ان حانت منيتهم لجثتهم في آخر حياتهم وقد رموا آلاتهم في النار وقالوا كلهم عجزنا عجزنا

ايها السادة والسيدات : ليس في ذلك شيء من المبالغة لان سبيل الحياة والنمو لم يخط فيه الانسان في ما مضى ولا يؤمل أنه سيخطو فيه في ما يأتي . وايسر على الانسان ان يصدق باقامة سلم تصل من الارض الى الشمس من ان يصدق بامكان عمل عين باصرة او اذن سامعة او جرثومة نامية وان كان لا يمكن للآلات البسيطة التي يعملها الإنسان ان تتكون من نفسها بل لا بدَّ لها من صنع قادر على عملها وهي دون الآلات الموجودة الحية بما لا يقدر فمن يصدق ان هذا العالم العظيم مع ما فيه من الاجسام الحية التي لا تقع تحت الحصر وجد من نفسه ؟

قال الكتاب العزيز « العلم ينفخ » وما اصدق هذا القول على بعض علماء هذا الزمان . قلت البعض لأن جمهور العلماء المدققين كاون ودانا وسيڤارت وكراي ودوصن وكربنتر واكثر مشاهير العلماء الجرمانيين والفرنساويين والانكليز

والاميركانيين متفقون على ان الحياة من الخالق القدير سبحانه وتعالى والذين يزعمون انها فعل ميكانيكي في عناصر الجراثيم هم شرذمة صغيرة ولا يجزمون بذلك بل يجعلونه من باب الاحتمال وحيث وجد الاحتمال بطل الاستدلال كما لا يخفى

وخلاصة ما تقدم ان الكائنات الحية بأسرها تصرح بوجود خالق قدير خلقها واحياها . وليس هذا قولا جرى على لسان الخلق كما يزعم بعض المتفلسفين بل هو حقيقة وقف العلماء عندها وحكم اذعن له مشاهير الباحثين . وهذا ليس كل ما اريد تقريره امامكم أيها السادة لاني أظنه مقررا في عقول الاكثرين حتى ان زيادة تفصيله من باب تحصيل الحاصل بل مرادي ان اقرر أمرا آخر ربما لم يكن المرتابون فيه قلائل . وهو ان هذا الخالق الحكيم ما خلق هذه الخلائق وتركها بل يعتني بها كل لحظة من الزمان في كل ادوار حياتها ولو اهملها يوماً واحداً لخرب نظام الكون ومات كل حي وتبددت العناصر بداداً بداداً . وهذا لا بد من تقريره بالبرهان فارجوكم ان تسمعوني بالتأني .

قلت سابقاً ان جميع الاجسام الحية مؤلفة من جراثيم زلالية شفافة وان تركيبها واحد في جميع انواع النبات والحيوان . اما هذه الجراثيم فمركبة كيماوياً من اربعة عناصر بسيطة وهي الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون وقد سمعتم ذكر هذه العناصر مرارا كثيرة ولكني لا اظن انكم رأيتموها وعرفتم كل خواصها فلا بد لي من شرحها قليلا قبل ان ابين لحضرتكم عظم العناية في المحافظة عليها .

الحياة والكيمياء

الكربون عنصر بسيط له اشكال كثيرة ومن اشهرها الفحم الاعتيادي وهو معروف وكله يحترق في الاكسجين ويصير واياه غازا ساما . وهذه قطعة فحم وهي جامدة سوداء كما لا يخفى (قال الخطيب هذا ماسكا قطعة فحم كانت امامه) . والاكسجين غاز شفاف كالهواء . وهذه زجاجة مملوءة بالاكسجين وهي لا تفرق عن هذه الزجاجة المملوءة هواء حسب الظاهر (قال هذا ماسكا بيده زجاجتين) ولكن خواص الاكسجين هي غير خواص الهواء كما سترون من هذه الامتحانات (هنا اشعل الخطيب شمعةً ووضعها على سلك دقيق وادخلها في الزجاجة المملوءة هواء فقل ضوءها ثم انطفأت وشرح ذلك شرحاً وجيزاً ثم اضاء الشمعة وادخلها في الزجاجة المملوءة اكسجيناً فاشتد التهابها وسطع نورها كثيراً . ثم حاول اشعال قطعة الفحم من مصباح أمامه فاشتعل طرفها قليلا ولما ابعدها عن المصباح كادت تنطفئ فوضعها حينئذ في لفافة من حديد وأدخلها في زجاجة اخرى ملآنة اكسجيناً فزاد اشتعالها كثيراً واضاءت بنور باهر . ثم وضع قطعة فصفور صغيرة في هذه متصلة بقضيب معدني واشعلها قليلا وادخلها في زجاجة ثالثة ملآنة اكسجيناً فسطع نورها كثيرا حتى كاد يذهب بالبصر ثم وضع قشة مشتعلة في طرف سلك من حديد ملتف على نفسه وادخله في زجاجة اكسجين رابعة فاشتعل بنور باهر وبعد ان شرح هذه الاعمال شرحاً وجيزاً قال :

فيتضح من هذه الأعمال ان في الاكسجين خاصة لتقوية اشتعال الاجسام المشتعلة ولوسمح لي المقام لأبنت لكم انه يشعل اكثر الاجسام وان كانت باردة . والهيدروجين غاز شفاف كالاكسجين ولكنه اخف منه كثيرا واخف من كل العناصر المعروفة ومن جملة خواصه انه يتحد بالاكسجين فيتكون منهما ماء . وكل المياه التي على الارض وفي البحر وفي السحاب مركبة من الاكسجين والهيدروجين . والنيتروجين غاز شفاف كالاكسجين ولكن خواصه تخالف خواص الاكسجين والهيدروجين وهو يتحد بالاكسجين فيتكون من اتحادهما حوامض شديدة الفعل اهمها الحامض النتريك اي ماء الفضة الذي يذيب الفضة واكثر المعادن ويميت الانسجة الحيوانية والنباتية كما لا يخفى

قلت ان الجراثيم الحية مركبة من هذه العناصر الاربعة فلو اتحد الاكسجين بالهيدروجين عند اول اتصالها لحدث من ذلك ماء فقط وبقي النتروجين والكربون معلقين ولو اتحد الاكسجين بالكربون لتكون من ذلك غاز سام . ولو اتحد الاكسجين بالنتروجين لتكوَّن منهما حامض اكال . ولو اتحد الهيدروجين بالكربون لتكوَّن منهما غاز قابل الاشتعال . ولو جمعت هذه العناصر الاربعة وتركبت ما امكن ان يتركب منها الا هذه المركبات وكلها غير حية واكثرها مضرة بالحياة . فمن يخالف نواميس العالم ويركب هذه العناصر ويجعل منها اصلاً حيا ويعتني بها دائما حتى لا تنحل ولا تتركب بخلاف ذلك ؟ ومن يعطي لهذه الجراثيم قوة حتى تكوَّن في النبات نباتا وفي السمك سمكاً وفي الطير طيرا وفي الانسان انسانا ويحكم عليها ويعتني بها في كل ادوار حياتها حتى لا تغلط ابداً ؟ . لأنه لا يُعهد عن جرثومة نبات كوَّنت حيوانا ولا عن جرثومة سمك كوَّنت انساناً مع ان الجراثيم واحدة دائما وتركيبها غير متغير في كل انواع النبات والحيوان وفي كل ادوار الحياة . قل لنا من يرتاب في العناية الإلهية؟ لو بطلت العناية حقيقةً اما كان اكسجين الهواء يحرق جسدك كما حرق الحديد ؟ . أما كان اكسجين جسدك يتحد بهيدروجينه فيصير ثلاثة ارباعك ماء ؟ . أما كان اكسجين جسدك يتحد بنتروجينه فيصير احامضا اكّالا ويأكل بدنك؟ .

قل لنا يا من تنكر العناية — لو انتفت العناية كما تزعم فمن كان يمنع جراثيم جسدك عن ان تكوّن لحما فقط فتصير كلك لحما لا عظم فيه او ان تكوّن عظما فقط فتصير كلُّك قطعة من عظم او ان تكوّن دماً فقط فتصير بركة دم تنتن عما قليل وتهب رائحتك الخبيثة في الاقطار ؟

عناية الله شاملة

ومن الناس من يقول ان الله معتنٍ بالامور الكبيرة ولكنه لا يلتفت الى الصغيرة فلو صح زعمهم وترك صغار الاشياء لترك الجراثيم نفسها لانها من اصغر ما يوجد . ولو تركها سنة واحدة لخرب نظام العالم وصار الانسان يزرع ارضه قمحاً فتنبت له عقارب وينصب كرمه عنباً فيخرج له حيّات ويتزوج بامرأة فتلد له جنادب ويركب على فرس فيستحيل تحته ضفضعاً . ولا تظنوا ايها السادة انني خرجت من معرض الجد الى معرض

الهزل حاشا لي ان اقرر لديكم الا الحق فإنه لو بطلت العناية لحظة من الزمان لتعذر علينا أن نعرف مصير هذه الجراثيم . اما الذين ارادوا ان ينكروا العناية فقد بذلوا جهدهم في جمع شواذ الكون لإثبات دعواهم . ولما وجدوها شيئاً لايذكر بالنسبة الى اموره القياسية اخذوا يبحثون عن سبب في المادة يجعلها تسير على سنن واحد والى الآن ماوجدوا. انكروا العناية الإلهية ونزلوا الله (تعالى الله علواً كبيرا) عن عرش العالم واخذوا يفتشون عن غيره والى الآن ماوجدوا — ولن يجدوا حمدا للملك الدائم الأعلى فندعهم في خوضهم الى ان يعلن الله ذاته ويثنيهم عن غيهم. اما ماتقدم فكاف لإقناع غير المكابر بأن حياة الاجسام الحية تستلزم وجود إله حي . واتمامها وظائفها بلا خلل يستلزم كون هذا الإله ناظرا اليها ومعتنياً بها

الى هنا اطلقت الكلام على النبات والحيوان اما الآن فأريد ان احصر كلامي في الإنسان فأقول : قد ظهر من الابحاث المدققة ان الانسان قد اعتقد في كل اين وآن بوجود إله وبوجوب العبادة له ولايخلو هذا الاعتقاد ان يكون غريزة في فطرة البشر او استنتاجاً اتصلوا اليه بالدليل او اعلاناً جاءهم بوحي من هذا الإله . فإن كان غريزة في فطرتهم فالذي فطرهم عليه هو خالقهم وهو خير شاهد لنفسه وان كان استنتاجا فلا بدّ من انهم استنتجوه مما في الطبيعة من الشواهد على وجود الله وعنايته كما قد رأينا هذه الليلة ونعمَ ما فعلوا وان كان الله سبحانه قد اعلن لهم ذاته بطريقة ما فاعتقادهم في محله وهو عين الصواب وعلى كل فوجود هذا الاعتقاد بين كل البشر دليل على ان آداب الانسان تثبت وجود الله وعنايته. فالعالم الادبي يعلن وجود الله ويثبت كونه معتنياً بخلائقه دائما مثل العالم المادي

ويترتب على ذلك امر جوهريٌّ جدا . وهو ان الله ناظر الى كل فرد من افراد البشر دائما وابدا فإذا كان الله ناظراً الينا دائما فاي اناس يجب ان نكون ؟

ياد عاة الحق يامن يغارون على خير بلادهم يامن يقصدون اصلاح العالم يامن يضحون بمصالحهم في خدمة وطنهم يامن يسفكون دمهم في طلب الراحة والحرية وانقاذ المظلومين ورفع لواء العدل والانصاف انا اريكم طريقا لبلوغ امانيكم . اذهبوا وعلموا الناس ان الله ناظر اليهم دائما اذهبوا ! واطبعوا في عقول الناس ان عيني الله عليهم دائما . اطبعوا في عقل القاضي ان عيني الله عليه ينتف كل ظلم من حكمه . اطبعوا في عقل التاجر ان عيني الله عليه ينتف كل خداع من متاجرته . اطبعوا في عقل العامل ان عيني الله عليه ينتف كل غش من عمله . اطبعوا في عقول الجميع أن عيني الله عليهم يرتع الناس في بحبوحة الامن والراحة والحرية والسعادة يارجال سوريا — ويارجال الشرق كافة — فتشوا عن كل الوسائط التي يمكن استخدامها لترقية شأن بلادكم تجدوا أن هذه هي الواسطة الفضلى وان لم يمكنا ان نغير عقول كل اهل الجيل الحاضر فلنسع في تغيير عقول الجيل المقبل وفقنا الله الى الصواب

ساعة مع الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي

الاحتفال بمرور ١٠٠٠ سنة على الازهر – نبذة تاريخية – مكتبة الازهر – محمد عبده وفتحي زغلول – الشيخ المراغي – انتقادات للازهر – ثقافة الغرب في الازهر – الاصلاحات الجديدة – الاسلام في افريقية

الهلال مصر أول يوليو سنة ١٩٢٩

بتوقيع س . . .

اذا جاز لأمة ان تفخر بجامعاتها فحق لمصر ان تفخر بالازهر الذي يوشك بعد بضع سنوات ان يبلغ من العمر الف سنة هجرية . ومصر هي التي اخترعت الجامعة في العالم وأنشأت أولى الجامعات وأولى المتاحف في الاسكندرية وما تزال لها بالازهر ميزة القدم والسبق . واذا كانت اكسفورد تباهي جامعات العالم بأن لها من العمر ٨٣٠ سنة واذا كانت جامعة السوربون هي شيخة الجامعات في القارة الاوربية مع ان شيخوختها لم تبلغ بعد ٦٨٠ سنة، فإن الازهر يجب أن يبقى مرفوع المنارة يشمخ على جامعات العالم بألف سنة من العمر

فهذا الازهر يشهد بأن العلم تليد مؤثل في مصر له مبانيه المشيدة وأوقافه المحبوسة عليه من مئات السنين كما يشهد باتصال الثقافة طول هذه المدة مع انقطاعها عند عامة الأمم الاخرى

خطرت لي هذه الخواطر وأنا أقرأ ما تكتبه الصحف عن الاصلاحات التي ينوي الاستاذ الأكبر الشيخ المراغي انفاذها في الازهر، فتمثل لي الازهر وخلفه الف من السنين التي تتصل فيها الثقافة العربية ، والتمع بذهني خاطر آخر وهو وجوب الاحتفال بمرور الف سنة على هذه الجامعة الازهرية حتى يعرف العالم ان لنا طارفاً وتليداً في العلم ، وانه الى جانب « الجامعة المصرية » الحديثة التي تنقل الينا علوم الغربيين لنا جامعة قديمة قد احتفظت لنا بعلوم الشرقيين

وهناك روايتان عن تأسيس الازهر : احداهما ما ذكره علي مبارك في خططه من أن الازهر تأسس سنة ٣٦١، والاخرى ما ذكره الاسكندري في تاريخه من أنه تأسس سنة ٣٥٣ ونحن الآن في سنة ١٣٤٨ فحسب الرواية الاولى يبقى ١٣ سنة لكمال الألف ، وحسب الرواية الثانية يبقى خمس سنوات وأنا أترك تحقيق ذلك للمؤرخين ولكني ألفت النظر منذ الآن الى وجوب الاحتفال بهذا المعهد عندما تكتمل له الف سنة لأن في هذا اعلانا لأمم العالم بأننا على الرغم من فوضى الاحكام وغارات الاجانب لم نهمل خدمة العلوم

وقصدت الى الشيخ الاكبر الاستاذ محمد مصطفى المراغي لكي اسأله عن الاصلاحات العظيمة التي ينوي اجراءها بالازهر ، وهي في نظر كثيرين انقلابات تنقل الازهر من القرون الوسطى الى القرن العشرين ، كما أسأله أيضاً في موضوع الاحتفال بمرور الف سنة على الازهر

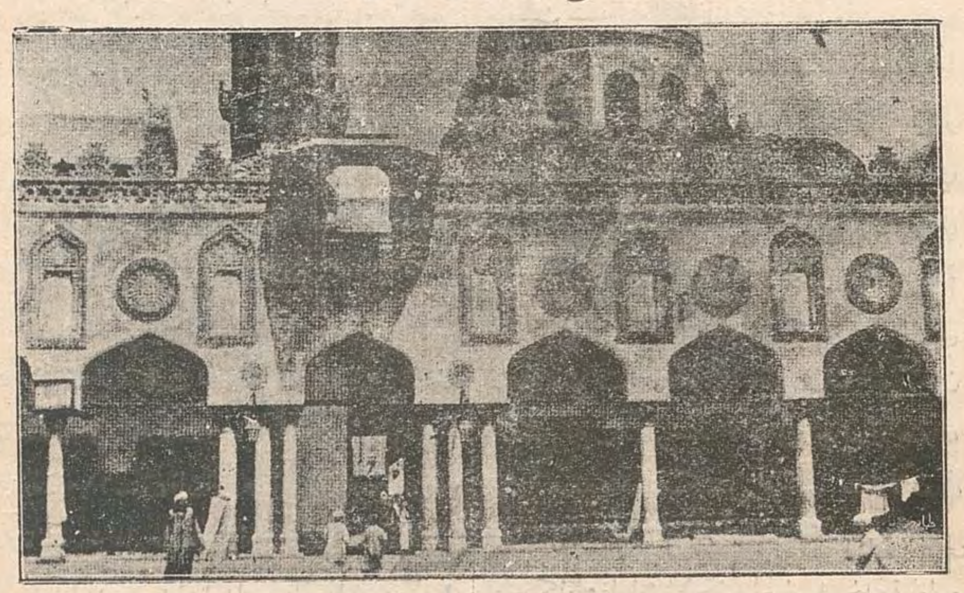
ومرت بذهني صور التاريخ فتذكرت كيف انشأ هذا المعهد الشرقي رجل اوروبي هو جوهر الصقلي ، وكيف انشئ أولا للفاطميين الشيعة فاضطر نظام الملك في بغداد أن يقاوم تعاليمه بإنشاء

المدرسة النظامية لكي ينشر منها تعاليم السنة . فكان الكفاح بين المدرستين أشبه بالكفاح بين اليسوعيين السنيين والبروتستانت المتشيعين في اوربا ، ثم كيف عاد الازهر سنياً في دولة الايوبيين وكيف حاول الشيخ محمد عبده ثم فتحي زغلول اصلاحه ، واخيرا نرى الاستاذ المراغي يعيد الينا ذكرى الشيخ الإمام في الرغبة في الإصلاح والدأب في اتخاذ التدابير لمعالجة ما فيه من نقص

مكتبة الازهر

ولا يفوت زائر الازهر ان يزور مكتبته

الجامع الأزهر من الداخل



الذي أسسه القائد جوهر بأمر المعز الفاطمي سنة ٣٦١ هـ

التي تحتوي على ما لا يقل عن ٦٠،٠٠٠ مجلد منها نحو ١٠٠٠ مجلد اعجمي باللغات الفارسية والتركية والانكليزية والفرنسية . وهذه المكتبة تحفة أثرية لا تسأم العين النظر الى سقفها البديع وكانت في الاصل مدفناً بناه عبد الرحمن كتخداي منذ نحو ١٢٠ سنة لكي يدفن فيه ولكنه لم يدفن فيه . وهذه المكتبة لم تجمع إلا من نحو ثلاثين سنة وكانت قبلا موزعة على الاروقة كل رواق له كتبه الخاصة . وما يزال ابعض الاروقة كتب لم تسلم بعد للمكتبة يقدر عددها بنحو ٧٠٠٠ مجلد

وتحتوي هذه المكتبة على كثير من الكتب النادرة مثل « غريب الحديث » لابي عبيد القاسم ابن سلام ألفه سنة ٢٠٠ وهو مكتوب سنة ٣١١ هـ وبها ايضاً رسالة للجاحظ تدعى « الحاسد والمحسود » كتبت في اواخر القرن الرابع ، كما أن بها « تاريخ الشام » لابن عساكر وهو من اجل الكتب العربية التي لم تطبع بعد

الشيخ محمد عبده وفتحي زغلول باشا

وقد كان الشيخ محمد عبده اول من فكر في ادخال الطرق الحديثة في التعليم في الازهر فأدخل الحساب والجغرافية والتاريخ وتحديد سني الدراسة . وقد كانت هذه العلوم تدرس قبلا — باستثناء الجغرافية — ولكن بالطرق القديمة التي تثقل الطالب وترهق ذهنه . وكان بعض العلماء والطلبة يسيئون الظن بعقيدة الشيخ محمد عبده ولكن الآن يجمع العلماء والطلبة على احترامه والاعتراف بفضله

أما فتحي زغلول باشا فاليه يرجع الفضل في إيجاد الامتحانات . وكان الطالب قبل هذا النظام يحضر ما شاء من السنين ويدخل الازهر في أي عمر . وبهذا النظام صار العلماء يمتحنون كل



﴿ الشيخ محمد عبده ﴾

المصلح الكبير التي تحتفل مصر قريبا في ذكرى مرور ٢٥ سنة على وفاته . وقد عينت حكومة مصر مرتبا شهريا لحرمه قدره ١٥ جنيها مصريا فأحسنت بذلك صنعا . ولو لم يكن للشيخ الجليل سوى نشره نهج البلاغة لكفاه مفخرة فكيف وكل حياته مفاخر ومآثر . أما فتحي باشا زغلول فكان نابغة مصر في العلم والإصلاح والاجتماع كما كان أخاه سعد نابغتها في الزعامة والسياسة والوطنية الصحيحة التي رفع رأسها عاليا في الشرق والغرب

عام ويتنقلون أو يصبون تبعاً لنشاطهم ودرسهم وانتفع الطلبة بهذا النظام لأن عدد العلماء المتخرجين قبل هذا النظام لم يكن يزيد على عشرين أو ثلاثين طالباً فصار الآن يعد بالمئات ،

والازهر يقرن في ذهن الجمهور بشيئين : أولهما تخريج العلماء ، وثانيهما نظام الجراية أي الخبز الذي يعطى للطالب

و « العلماء » لفظة عربية اللغة ولكنها مصرية الاصطلاح فرجل الدين لم يكن يسمى عالماً في الدولة العباسية أو الاندلسية وإنما كان يسمى فقيها أو أصوليا أو توحيديا أو نحو ذلك . ولكن الازهر طبع فقهاءه وميزهم بهذا اللقب المشهور في العالم العربي الآن

اما الجراية فقد عاشت نحو الف سنة وليس شك في انها افادت ولكنها صارت الآن لا تتفق والكرامة ، ولذلك رأى الاستاذ المراغي ان يستبدل بها نقودا تعطى للطالب فيصون كرامته ويعوضه ما هو انفع من الخبز . وقد ارتاح الجمهور المصري الى هذا الإصلاح كما ارتاح له الطلبة ايضا

والازهر والمعاهد التابعة له في الاقاليم تحتوي كلها على ١٠٩٤٦ طالبا . ومعاهد الاقليم لا تحتوي إلا على الاقسام الابتدائية والثانوية . أما القسم العالي وقسم التخصيص ففي القاهرة فقط . وطلبة القسم العالي يبلغون ٢٦٨٣ طالبا أما طلبة التخصيص فيبلغون ١٥١ فقط

الشيخ المراغي

والشيخ المراغي رجل تتوسم فيه الصراحة يخاطبك في تؤدة وكأنه يناقشك فيتأو عليك البرهان بعد البرهان . وهو رجل دين قبل كل شيء ولكن ما اغرب ما يؤثر فيك كلامه وحديثه اذ تشعر منه انه ليس في الإسلام كهانة . وهو ينظر بعينين ملؤهما الاخلاص تتجلى فيهما الحماسة عند ما يذكر عيوب الازهر وطرق اصلاحه

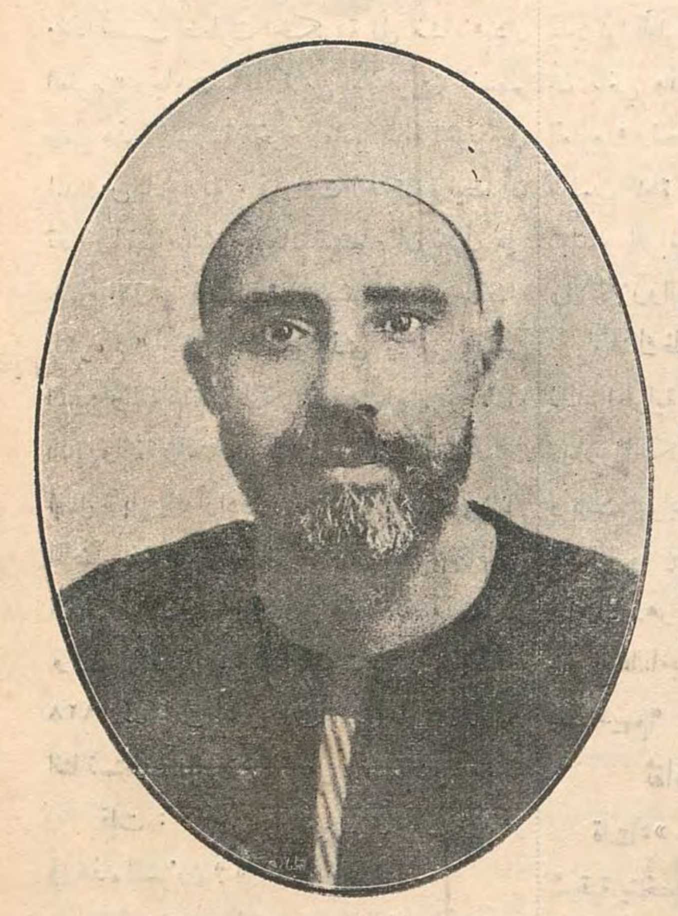
وقد تخرج من الازهر سنة ١٩٠٤ وحضر دروساً الشيخ محمد عبده . وتعين قاضيا في دنقلة وبقي في السودان مدة غير قصيرة عاد بعدها الى مصر حين تعين مفتشا دينياً في وزارة الاوقاف وتعين بعد ذلك قاضي قضاة السودان . ثم عين رئيساً للمحكمة الشرعية في مصر . ثم شيخاً للجامع الازهر

وربما كان اول شيخ للازهر له سكرتير من طبقة الافندية ، وقد انتخبه من بين الموظفين الكفاة في وزارة الاوقاف

قلت : « بعد خمس سنوات أي سنة ١٣٥٣ يكون قد مضى على الازهر الف سنة أفلا تظنون فضيلتكم انه يجدر بنا الاحتفال به باعتباره اقدم جامعة في العالم . وهل تعتقدون أن يكون الاحتفال مقصوراً على الشرقيين أو يدخل فيه الغربيون أيضا؟ »

قال : « ان علي باشا مبارك يذكر في خططه ان الازهر أسس سنة ٣٦١ فيبقى لنا ١٢ سنة حتى يتم الازهر الالف . وقد فكرنا في هذا الاحتفال عند ما شرعنا في وضع الترسيم لبناء جديد لكليات الازهر . وكانت نيتنا أن نجعل الاحتفال بالبناء الجديد احتفالا ايضا بمرور ألف سنة على الازهر ولكن يظهر اننا سنضطر الى الاحتفال بالبناء أولا . أما الاحتفال بمرور الف سنة

ففكرة جديرة بالتنفيذ ورأيي أن يكون عاماً يدعى فيه علماء الشرق والغرب



﴿ الشيخ مصطفى المراغي ﴾

شيخ الأزهر الآن وهو من تلامذة المرحوم الشيخ محمد عبده وقد روى لنا حافظ أن جورج لويد العميد الانكليزي قال له عن الشيخ المراغي انه اذكى وامرن شيخ اجتمع به فقال له والتاريخ يعيد نفسه إذ هكذا قال اللورد كرومر عن استاذه الشيخ محمد عبده وإنا لنرجو ان يبلغ الازهر في عهد شيخه المصلح منزلة عالية لأنه مفخرة من مفاخر الاسلام التي تزكو وتنمو كلما تعهدناها بالاصلاح

ما ينتقد في الازهر الآن

قلت : « ما هو انتقادكم على الازهر كما هو بحاله الراهنة ؟ »

قال : « كان الازهر قديما يسد حاجة البلاد لأنه لم يكن يعرف في مصر معهد للتعليم يفضله وكان علماؤه الى زمن محمد علي مجموعة المتعلمين في القطر ، ولم يكن الناس يشعرون بالحركة العلمية في الخارج ولا يعتقدون انه في الامكان أبدع مما في الازهر . ولكن انتشار المدارس النظامية في مصر بعد ذلك وانتشار المطابع والمجلات وحركة الرقي العام في الامة — كل هذه كان من شأنها أن تجعل الناس ينظرون الى علماء الازهر نظرهم الى الشخص الذي لا يكفي حاجة الناس وأرادت الحكومة أيام علي مبارك باشا أن تأخذ

من الازهر علماء التعليم فلم تجد كفايتها لأن طريقة التعليم القديمة لم تكن تلائم حالة النشء ولهذا السبب اضطرت الحكومة الى انشاء « دار العلوم » وجاءت بالطلبة من الازهريين انفسهم ومن هذه المدرسة تخرج معلمو اللغة العربية في المدارس الاميرية . وأرادت الحكومة ايضاً أن تصلح القضاء الشرعي فلم تستطع ان تعول على علماء الازهر فاضطرت الى انشاء مدرسة « القضاء الشرعي » . فهذا الازهر الذي يختص بدرس الدين واللغة لم تجد الحكومة فيه حاجتها من علماء الدين واللغة واحتاجت الى انشاء مدرستين خاصتين لهما . بل لقد أرادت وزارة الاوقاف في العام الماضي انشاء مدرسة للوعظ والارشاد لانها ظنت ان علماء الازهر غير قادرين على تأدية هذه المهمة وكان لهذه المدرسة مخصصات في ميزانية سنة ١٩٢٨ فتدخلت أنا ومنعت انشاءها اعتماداً على اننا نستطيع بإصلاح الازهر أن نستغني عنها »

قلت : « وما هو السبب في عجز الازهر في هذه الشؤون ؟ »

قال : « هو الاقتصار على اللغة والدين دون ما يلامسهما من العلوم الكونية التي ترتبط بهما . فرجل اللغة يجب ان يدرس الادب ، والفقيه يحتاج الى درس المسائل الاجتماعية . وقد كان المتقدمون من الفقهاء يدركون القيمة في درس العلوم التي ترتبط بالدين ، بل كانوا يبالغون أحياناً في ذلك حتى أن فخر الدين الرازي عندما فسر القرآن تمادى في شرح العلوم التي تتصل بالتفسير بحيث يشعر القارئ انه أهمل التفسير او اختصره مع بسط الكلام في هذه العلوم . فالازهر في حاجة الى أن يدرّس طلبته العلوم الكونية لكي يدركوا العلوم الدينية . ونحن عاقدون النية على أن نلغي مدرستي « القضاء الشرعي » و« دار العلوم » ونحيي علومهما في الأزهر . وقد تخيرنا معلمين كفاة لقسم التخصص من العلماء وغير العلماء للقيام على تدريس التاريخ والادب والاخلاق والتربية والفقه

وهناك ظروف جعلت الازهر يتدهور فإن نظام الجراية جعل القادر على التعلم ينصرف الى مدارس الحكومة وغير القادر ينصرف الى الازهر وكانت ابوابه مفتحة لكل طارق ، وكان في هذه الجراية ما يرغب بعض الطبقات في الاتصال به فناء الأزهر بكثرة الطلبة وساءت الامتحانات فخرّج علماء يشكو الناس منهم بدلا من ان يهتدوا بهديهم »

ثقافة الغرب في الازهر

قلت : « هل تنظرون الى الأزهر كأنه جامعة شرقية يتخصص لعلوم الاسلام والعربية أو جامعة عمومية مثل جامعات اوروبا ؟ »

قال : « انظر اليه بإعتباره جامعة خاصة بنشر الثقافة الاسلامية . ولكني لا ارى من الصواب أن أعارض في ثقافة الغرب اذا كنا ننتفع بها في فهم ديننا ولغتنا والتفقه فيهما . فللغربيين طرق في دراسة الادب وطرق في الامتحانات والتنظيم والبحث علينا ان نقتبسها كلها »

قلت : « ولكن ماذا يكون موقفكم اذا كانت نتيجة البحث تخالف اوامر الدين ؟ »

قال : « تريد ان تقول ان هناك نظريات أثبتها العلم تخالف ما ينص عليه الدين . فأنا أقول ان هذه النظريات اذا كانت قد نضجت وصحت عند العلماء وثبتت ومضت عليها المدة الكافية وجب علينا أن نوفق بينها وبين الدين . فالقرآن مثلا ذكر ان لله وجهاً وانه يستوي على العرش وهذه الاوصاف توهم ان لله جسما ، ولكن الفقهاء عند ما تفقهوا بالفلسفة أولوا هذه الاوصاف بما يوافق التجرد في ذات الله . وكذلك يجب ان نفعل . ولكن إذا كانت النظرية غير ناضجة فيجب ان نقف منها موقف الشك فنعرضها على ديننا فإذا وافقته فذاك والا فلنرفضها »

الاصلاحات الجديدة

قلت : « ما هي الاصلاحات التي تنوون فضيلتكم انفاذها بالازهر ؟ »

قال : « نريد أن نقصر الازهر على الاقسام العالية واقسام التخصيص فقط أما القسم الابتدائي والقسم الثانوي فسنؤسس لهما مدرستين بالقاهرة وهذان القسمان موجودان الآن في بعض مدن الاقاليم مثل الزقازيق وطنطا والاسكندرية ودسوق ودمياط . وسيكون التدريس في القسم الابتدائي والقسم الثانوي مساوياً لمستوى الكفاءة مع حذف اللغة الاجنبية . وبعد ذلك يدخل الطالب الازهر . وهو ثلاث كليات :

١ – كلية الشريعة الاسلامية للقضاء والفقه

٢ – كلية اللغة العربية وهي تشبه دار العلوم بل المراد منها أن تقوم مقام دار العلوم

٣ – كلية اصول الدين حيث يدرس الطالب جميع الاديان ومقابلة كل دين بآخر

وفي كل هذه الكليات الثلاث يدرس الطالب لغات أجنبية ولغة شرقية قديمة أو حديثة .

الاسلام في افريقية

قلت : « كنتم فضيلتكم في السودان فهل درستم موضوع الزنوج الوثنيين ، وهل من الممكن نشر الاسلام بينهم وهل يحتاج نشره الى مبشرين ؟ »

قال : « الاسلام ينتشر في إفريقية على ايدي التجار العرب الذين ينقلون الى الزنوج دينهم وبضائعهم . ثم ان العبيد الذين اعتنقوه وعادوا الى اوطانهم قد اخذوا الاسلام معهم وهم ينشرونه بين اخوانهم . وهذه بالطبع طرق غير منظمة ولكنها تثمر بعض الفائدة . اما الاعتماد على علمائنا فإسراف في التفاؤل قبل ان نؤهلهم لدراسة التبشير ، وأمامهم ان يسعوا اولا لهداية العامة عندنا الى فهم حقيقة الدين الذي يسيئون فهمه كثيراً ثم يمكننا ان نفكر في هداية زنوج افريقية ونشر الدين الاسلامي بين الامم

تفقه للدنيا

تفقه للدنيا اناس تنافسوا	عليها فما فازوا بدنيا ولا دين
بكى ظلمهم حتى الملائك في السما	وفي الارض عاشوا ضحكة للشياطين

جعفر نقدي

الامير شكيب ارسلان



احدا عضاء الوفد السوري في اوروبا والمقيم الآن في لوزان الذي لا يدع فرصة تمر دون ان يدبج مقالا ينافح به عن العرب والمسلمين وقد قصد الحجاز هذا العام وأصيب بحمى مالبث أن شفي منها ولله الحمد وهو يقيم بالطائف فرارا من حر مكة الشديد وسيكتب مقالات مطولة عن رحلته للحجاز يخص بها الشورى طبعا

الأمير عادل ارسلان



الذي ابلى بلاء حسنا في الثورة السورية وجاهد جهاد الأبطال حتى اصيب بمرض احتاج معه لعملية جراحية فقدم القدس وعملت له العملية وشفي منها وما زال في القدس محاطا بالرعاية والاكرام من عارفي فضله ومقدري قدره

تعليل الظفر في نظر المارشال فوش

ومقابلة ذلك بكلام سيدنا علي كرم الله وجهه

لعطوفة امير البيان و كاتب العصر الامير شكيب ارسلان

الشورى القاهرة ٥ ذو الحجة سنه ١٣٤٧

نقلت جريدة الطان من جملة ترجمة المارشال فوش فقيد فرنسة كلاما صرح به المارشال في تعليل اسباب الانتصار في الحرب . قال :

«ان المعركة هي الصراع بين ارادتين . فالانتصار هو تفوق أدبي عند الغالب . والقيادة هي علم ايصال الحماسة العليا من مركز القيادة الى افراد الجيش الذي هو بالنسبة الى القائد كالسيف بالنسبة الى الجندي »

وعقبت الطان ذلك بقولها :

«حقائق سهل ايرادها صعب فهمها حق الفهم ويكاد يكون من المستحيل ابرازها الى حيز الفعل . وجميعها تعني ان الاصل في الفوز هو القوة المعنوية وانها هي الاول والقوة العقلية هي المحل الثاني . ولذلك كان فوش معجبا ببلوشر (القائد الالماني الذي قهر بونابرت في واترلو) اكثر من كل احد . وكان يقول عنه انه لم يكن ذا عقل كبير لكنه كان ذا ارادة وقوة هوى لا يلحق بهما ملل ولا تعرفان اليأس . فالإرادة عند فوش هي مفتاح النجاح والإرادة كانت عنده شيئاً من المادة تقريباً وعندما كانوا يسألون المرشال فوش كيف فاز في المعركة الكبرى سنة ١٩١٨ لم يكن جوابه إلا بالاشارات تارة كان يضرب بقبضة يده وطورا يصر باسنانه ويحملق بعينيه حتى تخال العدو كأنه امامه وهو هاجم نحوه»

قلنا من قرأ هذا الكلام الذي تكرر نقله عن فوش وقوله مرة : ان الغالب هو الذي يعتقد انه الغالب لم يمكنه الا ان يتذكر كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في تعليل اسباب الظفر

قيل انه كان في صفين كلما حمل على فارس تغلب عليه وقتله وكان كلما قتل فارساً هتف : الله اكبر . فسمع الناس منه في احدى المعارك أربعمائة تكبيرة . فقدروا انه قتل اربعمائة فارس فقيل له : يا امير المؤمنين كيف اتفق انك ما بارزك احد الا صرعته وقتلته . فقال : كنت احمل على الفارس فاعتقد انا اني قاتله ويعتقد هو ايضاً اني قاتله فنصير انا وهو عليه . وبهذا كان يتم لي ما تقولون

وهو عين ما كان يقوله فوش من ان الغالب من اعتقد انه الغالب . الا ان كلام سيدنا علي اعلى وابلغ وأنى لفوش وغير فوش ان يؤدي مرامه بالقالب الذي كان يؤدي به امير المؤمنين الذي كان لا يجارى لا في قول ولا في فعل

كريمة لويد جورج

تبث الدعوة الانتخابية لوالدها في شوارع لندن

الآنسة مرغريت بون فيلد



وزيرة الاشغال واول امرأة في تاريخ انكلترا تتولى الوزارة

الأميرة انجريد السويدية



تجري الآن المفاوضات بين البلاط الانكليزي والبلاط السويدي في مسألة زواج البرنس اف ويلز ولي عهد انكلترا من الاميرة انجريد السويدية . والاميرة انجريد ابنة ولي عهد السويد وحفيدة الملك الحالي .

مؤتمر الإتحاد النسائي العالمي

خطبة السيدة هدى هانم شعراوي باشا

جهود النساء لتوطيد السلام في العالم

الرأي العام دمشق ١٠ صفر سنة ١٣٤٨

عقد مؤتمر الاتحاد النسائي العالمي في برلين منذ ايام ، وقد اجتمع فيه مندوبون من جميع الامم الغربية والشرقية ، وكانت السيدة هدى هانم شعراوي تمثل فيه مع بعض رفيقاتها الجمعيات النسائية في مصر وقد القت حضرتها في جلسة المؤتمر الخطاب التالي قالت :

تمتاز القارة الافريقية التي لي اليوم شرف بتمثيلها بينكم بانها اكثر القارات في العالم ميلا الى السلم وتعلقا به

فلم يشر اي واحد من بلاد هذه القارة حربا انما فرضت الحرب على تلك البلاد فرضاً

ولمصر — وهي اقدم هذه الممالك مدنية — ميزة انها كانت دائما محبة للسلام راغبة فيه . فقد كان اساس مدنيتها التي مرت عليها القرون والاحقاب العلوم والفنون لا الحروب والفتوحات

واذا صح القول بأن مصر وصلت بفتوحاتها الى ذروة المجد والسطوة فاصح من ذلك ان هذا العصر لم يدم ازدهاره بل اعقبه الاضمحلال

نرغب من اعماق قلوبنا في سلم اساسه الحق والعدل كما اننا نريد ان تكون عاطفة الشعوب الغربية نحونا عاطفة سلام واخاء وان تكون هذه العاطفة سائدة بينها كذلك حتى لا يتحقق السلم الاوربي وحده بل سلم العالم اجمع

ويمكنني ان اؤكد لكم ان جميع الشعوب الافريقية شديدة الرغبة في ان تتعاون مع الشعوب الاوربية بشرط ان يكون هذا التعاون عن طريق الاختيار والرضى لا ان يفرض فرضا

نرجو ان تصل المرأة — وهي التي ناضلت بعزيمة قوية لازالة الفوارق الاجتماعية بين الرجل والمرأة وكتب لها النصر في نضالها والتي عرفت بشدة دفاعها عن الحق والعدل — الى القضاء على الفوارق بين الجنسيات تلك الفوارق التي كثيرا ما كانت سبباً للخوف والحذر عند بعض الأمم وللامتهان والاحتقار عند امم اخرى

فاذا لم يكن تحقيق الثقة الاخوية المتبادلة بين الشعوب على اختلاف نحلها والوانها فلن يرجى ان يسود السلم في العالم .

وإنا لنعجب اشد الاعجاب بالمجهود الذي بذله نساء الغرب للقضاء على سوء التفاهم القديم ولايجاد روح جديدة يدعو الى السلم والوئام

ونرجو لمجهودهن كل ما هو أهل له من النجاح ويسرنا ان نقدم لهن معونتنا الضعيفة باشتراكنا في هذا الاجتماع الذي حضره سيدات يمثلن ٤٥ بلدا

واننا لسعيدات ان نعلن لحضراتكم ان الحكومة المصرية انضمت الى ميثاق كلوج وان هذا الانضمام قوبل من الرأي العام المصري بالرضا والاغتباط

واقدم لكن ايتها السيدات تحية المودة والاخاء التي تبعث اليكن بها نساء افريقيا بصفة عامة ونساء مصر بصفة خاصة

واهنئكن نيابة عنهن لما صادف هذا المؤتمر من النجاح العظيم واوجه لنساء المانيا اسمى عبارات الشكر للحفاوة العظيمة التي لاقيناها ها هنا .



الرئيس ابن سينا

في مجلس درسه وحشد من تلامذته ولد سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ وله زهاء مائة مؤلف في انواع العلوم والفنون وحسبك منها الشفاء والقانون

الطب العربي – الإسلامي قبل الف سنة
احتفال بذكرى ابي القاسم الزهراوي في برلين

القبس (١) دمشق ١٠ صفر سنة ١٣٤٨

بقلم كامل عياد

احتفل الاسبان في هذه السنة بذكرى المناداة بعبد الرحمن الناصر صاحب قرطبة خليفة ونحن وان كنا نرى في اهتمام الاسبانيين بتاريخنا ما يدعونا للفخر وما يجب ان يسوقنا الى زيادة البحث والاعتناء بماضي اجدادنا فاننا من جهة اخرى نعتقد بلزوم الاستقلال في تقرير ما ينبغي لنا احياءه والتغني بذكره اذ ان علاقتنا بالتاريخ الاسلامي – العربي ليست علمية – تاريخية فقط كما هو الحال مع الاسبانيين وغيرهم من الاوروبيين بل ينبغي ان لا ننسى ان حياتنا الحاضرة وبالاخص نهوضنا في المستقبل لا يمكن قطع كل صلة بينهما وبين تطورنا التاريخي منذ آلاف السنين. واننا لهذا اذا ما قمنا اليوم نرجع بابصارنا في حوادث معينة من تاريخنا فانما نفعل ذلك لنضع اساسا نشيد عليه بنيانا جديدا اي ان اهتمامنا بذكرى تاريخية دون أخرى يجب ان يستدل منه على ما استحوذ على مشاعرنا من الافكار وعلى الغاية التي نريد ان نسعى الوصول اليها.

يرى المستشرقون من اسبانيين وغيرهم ان دعوة الفرس للعباسيين لم تكن سوى احدى مظاهر المعارضة التي قامت بين الامم المختلفة القاطنة في البلاد الاسلامية لمحاربة سلطان العرب والقائمين بالدولة وانه كان في الاندلس مثلا شعب ذو شخصية خاصة انتهز فرصة سقوط الامويين لينفصل عن المملكة الاسلامية وان المناداة بعبد الرحمن الناصر خليفة انما كانت المرحلة الاخيرة على طريق الاستقلال التام

ونحن وان كان لا يسعنا ان ننكر هذا التطور انما نعتقد ان المنازعات السياسية التي رافقته لم تكن لتقدر على القضاء على وحدة المدنية العربية الإسلامية فانه حتى في ايران حيث صارت اللغة الفارسية بعد ظهور العباسيين تزاحم اللغة العربية بقيت روح المدنية الاسلامية هي السائدة في طرز التفكير وفي البحث العلمي وفي الشعور الفني العام اما اسبانيا فان آثار المدنية العربية – الاسلامية التي ظهرت فيها قد حافظت اكثر من جميع البلاد الاسلامية الاخرى على روح الإسلام ومميزاته الخاصة ولم يؤثر فيها كثيرا ما اقتبسه المسلمون في الشرق من مدنية الفرس او الهند مثلا. كذلك اللغة فانه عدا الكتابة كانت لغة المحادثة ايضاً هي العربية رغم ما ادعاه بعض المستشرقين الاسبان في المدة الاخيرة ..

فاحتفال الاسبانيين بخلافة عبد الرحمن الناصر ثم دعوى بعض علمائهم بان سكان الاندلس كانوا يتفاهمون باللغة الاسبانية انما يقصد منها الى ان الوحدة الاسبانية – العربية كانت ضعيفة لم تلبث طويلا حتى تفككت عراها وان كل بلد قد تمكن من المحافظة على شخصيته دون ان يتمثل

---

(١) نحن نشير للمصدر الذي نأخذ عنه مع أنا نعلم انه آخذه ايضا عن مصدر عربي آخر لم يشر اليه لكن هكذا تقضي علينا أمانة النقل ولم ندر لماذا بعض الرصيفات تستنكف الاشارة للمأخذ ومن هؤلاء جريدة القبس التي نقلت خطاب الاستاذ الغلاييني في الشباب ولم ينشر بغير العرفان ولم تشر فما معنى ذلك ؟!!

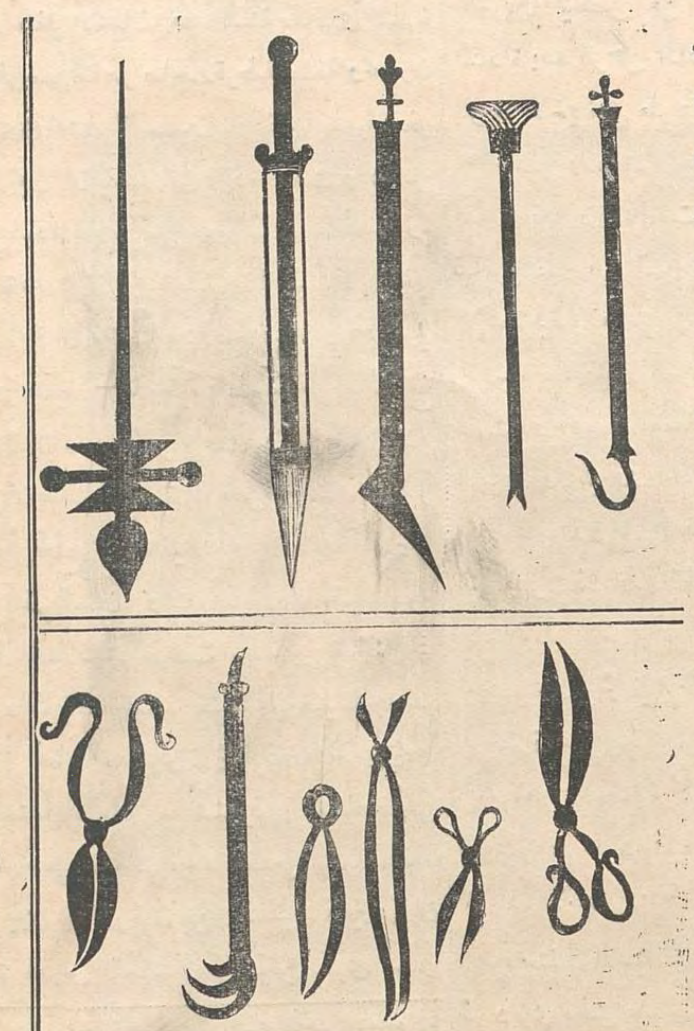
آلات الجراحة عند العرب

ترى هنا آلات جراحية منقولة عن كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم خلف بن العباس الزهراوي الأندلسي المتوفى سنة ٤١٠ هـ ١٠١٩م

وهو من أشهر أطباء العرب الثلاثة وصنواه الشيخ الرئيس ابن سينا والإمام ابو بكر الرازي وقال عنه المستشرقون أنه اعظم جراح عربي وإليك بعض الآلات الجراحية التي رسمت في كتابه وهي تشبه الآلات الجراحية الحديثة .

« ملخص ومستعار عن مجلة الآثار »

«١» من اليمين إلى اليسار حسب تسمية الكتاب
(١) الصنّاره لِلَقط السبل (l'anus) من العين (٢) القاثاطير (Catheter) اي ميل التبويل (٣) المبضع المسمى النشيل (٤) الزرّاقة المعروفة عندنا بالمحقنة (٥) المجَس المسمى المسبار



«٢» مقصات ومناقيش وملاقط وصنارة مثلثة لتشمير الجلد وهي آلات تستعمل في قطع السبل من العيون والعمليات الجراحية فيها

في شخصية جامعة تفوقه ...

هذه الملاحظات هي التي دعت الطلاب العرب في برلين ليستبدلوا الاحتفال بذكر الخلافة الاندلسية التي يمكن ان ينظر اليها كاحدى مظاهر الانحلال والتفرقة باحتفال آخر يعلنون فيه تمسكهم بوحدة المدنية العربية — الاسلامية ويظهرون فيه اعجابهم بمبتكرات اجدادهم الفكرية والفنية وذلك باحياء ذكرى رجل عربي من أكبر علماء الطب في التاريخ قد عاش في زمن عبد الرحمن الناصر يذكرنا شخصه بان اللغة العلمية كانت واحدة في جميع البلاد الاسلامية وان البحث العلمي في الاندلس كان في اتصال دائم مع الابحاث التي كانت تجري في البلاد الاسلامية الاخرى حتى اصبح من الامور المعتادة ان يبني احد علماء قرطبة مثلا نظريات على ابحاث عالم في خراسان وبالعكس

ذاك العالم العربي هو ابو القاسم ابن خلف الزهراوي الذي نعرف من تدقيق مؤلفه الى اية درجة عالية من الرقي كان وصل الطب العربي — الإسلامي قبل الف سنة .

والسبب في انتخاب شخص ابي القاسم الزهراوي الذي يكاد يكون اسمه منسياً لا يرجع فقط الى كونه قدم عليه الآن الف سنة بل ان اكتشافاته الطبية التي ظهرت اهميتها حديثاً بعد ان كنا لا نعرف عنها قبل شيئا هي التي دعت الشبيبة العربية في برلين للاحتفال بذكراه .

فإن الصديق الحميم الدكتور محمد صبحي ابو غنيمة الذي درس الطب في جامعة برلين ونجح في الفحص نجاحاً باهرا احرز عليه العلامة (فوق العادة) التي لم ينلها احد في الطب من جامعة برلين منذ سنين طويلة قد أثبت في اطروحته ان ابا القاسم الزهراوي كان في مقدمة علماء الإسلام الذين لم يكونوا مقتصرين على تقليد أطباء اليونان واقتفاء اثرهم بل نهجوا طرقا جديدة في الطب مبنية على التجربة والبحث العلمي وبذلك توفق علماء الإسلام للوصول الى نتائج علمية لم يكن في استطاعة اليونانيين ان يتوصلوا اليها بل ان هناك من الاكتشافات العلمية التي وفق اليها ابو القاسم ما لم يصل إليه عام الطب الا في العصر الاخير .

فمن الامثلة الكثيرة التي بنى عليها الاخ الدكتور ابو غنيمه حكمه القيلة المائية المعروفة اليوم باسم العالم الروسي — الالماني (برغمان) والتي كان قام بها ابو القاسم الزهراوي قبل الف سنة . ثم عملية الدوالي الوريدية التي اشتهرت باسم (بابكوك) . وكثير من الاكتشافات الطبية التي سببت انقلابا عظيما في علم التشريح في عصرنا كالانقلاب الكبير في (الكوله ريزاسيون) وفي مداواة الجرح وبالاخص في عملية التهاب الشغاف (اندو كارديتيس) وفي مرض الشقيقة اللتين كانتا السبب في اشتهار الاستاذ « بير » من جامعة برلين . كل ذلك يرجع فضل السبق فيه الى الطبيب العربي ابي قاسم الزهراوي .

وقد كان اهتمام اساتذة جامعة برلين وعلى الاخص رئيس الجامعه في هذه السنة الاستاذ الطبيب « هيس » بهذه الاكتشافات العلمية

عظيما جدا حتى ان الاستاذ (هيس) لما سمع بفكرة الاحتفال لمرور الف سنة على ابي القاسم الزهراوي قال ان جامعة برلين تشترك رسمياً مع جامعة الطلاب العرب وجمعية الاطباء الاجانب في هذا الاحتفال وتقترح اقامته في قاعة المعهد الطبي الشهيرة ثم قبل هو رئاسة الشرف في لجنة الاحتفال التي ضمت كثيرين من اساتذة الطب والمستشرقين وكتب بنفسه الى الاستاذ (سكريست) في لايبزيغ الاختصاصي في تاريخ الطب عند العرب ليلقي محاضرة في هذه الحفلة التي اقيمت في الشهر الماضي ودامت يومين .

وقد خطب في الحفلة الاخ الدكتور سعيد فتاح الامام الذي كان نجح قبل مدة قصيرة في امتحان الدكتوراه بعد تقديم اطروحة عالج فيها ايضا ابحاث ابي القاسم الزهراوي في امراض الفم والاسنان .

الحج الى لندن

بقلم الكاتب الفكه فكري اباظه

مكة بيت الله الحرام — مكة المطهرة المقدسة المباركة — مكة كعبة الإسلام والمسلمين — مكة مهبط الغفران والرضوان (راحت عليها)؟ ! .

حصلت هذه الايام (تنقلات) ادارية بين الممالك والمدن ومواطن التوبة والاستغفار فانتقلت مملكة (الحجاز) الى بريطانيا — وانتقلت مكة الى (لندن) وحل (دوننج ستريت نمرة ١) محل الكعبة ؟

ان لم تصدقوني فسلوا شركات (اللويد ترستينو) و (الي انذ أو) . . بل سلوا اوزوبيا وحلوان وفينا كم حملت وكم تحمل من الحجاج الى لندن : حجاج من خلاصة المسلمين الموحدين المومنين بالله وبالرسل وبالكتب وباليوم الآخر . . كم حملت وكم تحمل من الزعماء والوزراء والكبراء واولياء الامر واولي الحل والعقد . . كم حملت وكم تحمل من الذين يفضلون «الحجر الاسود الانكليزي» على «الحجر الاسود الحجازي» الجاثم بجوار بيت الله الحرام . .

هناك — ولكن لا على جبل عرفات — يحتشد الحجيج المصري فترتفع الدعوات والابتهالات والتوسلات ! . .

وهناك — ولكن لا على جبل عرفات تستجاب الدعوات ولكن لا من (الرب) الذي خلق فسوى ، واما من (الرب) الذي احتل « فسوى » . .

***

(مكة) حرها شديد وقيظها عتيد اما (لندن) فيا لنسيمها العليل وجوها البليل

(مكة) طريقها وعر ، وسبيلها صخر ، اما « لندن » فنزهة في البحر وفسحة في البر

(مكة) ليس فيها الا التمر وماء فاتر اما (لندن) ففيها المنعشات والمرطبات والجامبون والروزبيف ، والوسكي الديوارز والبرفكسيون

(مكة) المسكينة لا علاقة لها بلاظوغلي ولا بولكلي . واما (لندن) فمتصلة لاسلكيا بشارع الدواوين ! !

***

طوفوا ايها الحجاج ولكن لاحول بيت الله الحرام . وانما حول بيوت الوزراء الانكليز توسلوا وابتهلوا واطلبوا ولكن لا فوق (عرفات) وانما في وزارة الخارجية وفي اروقة البرلمان القائم لاالبرلمان الموقوف ! . .

***

ايها الجزارون والحدادون والنجارون والنقاشون والبرادون والدباغون والفلاحون :

كعبتكم انتم مكة ! واما كعبتنا فلندن . .

اذهبوا انتم لله ! ودعونا نذهب للانكليز .

. . .

من قواعد الدين الخمس في هذا العصر وعند احزابنا المصرية الحج ، ولكن ناحية اليسار لا ناحية اليمين . والحج العصري يمتاز عن الحج القديم بانه دائما ابدا في الصيف وفي موسم الاجازات فلا علاقة له بيوم « الوقفة » ولا بالعيد الكبير . وعند ما يصل الحجاج الى الكعبة الانكليزية يصطفون امام « القبلة » ثم ينقسمون الى قسمين : قسم اليمين وقسم اليسار . فيقول « الرب » الاحمر الوجه الازرق العينين : هيا تكلموا

هنا يركع خطيب القسم الاول فيقول « اللهم ثبت اقدامنا ودعم عروشنا واحفظ جاهنا وارض عنا يامالك الملك وسيد العالمين ! ! »

في هذه اللحظة يسود الصمت الرهيب ويلتفت الرب الانكليزي الى الحجاج فيقول

« طيب روحوا . سننظر في الامر »

***

ويأتي دور البرق واللاسلكي فتهتز الاسلاك و« اللاأسلاك » بأن الحج انتهى وأن الله الانكليزي قد قبل كل الدعوات . ثم يأتي دور العودة الميمونة بعد الرحلة الميمونة فتستقبل الناس الحجاج في مصر بالطبول والزمور والزغاريد !

***

حج غير مبرور ، وذنب غير مغفور : نسيتم الله ، ونسيتم الشعب ، ونسيتم سنين الجهاد والتضحيات ، فحرضتمونا معكم على أن نتجاهل الله والشعب ، ولن تغني « لندن » عن الله والشعب بديلا .

الى الملتقى ولكن بعد الفشل التام والموت الزوءام ! !

الفندق الطائر

الاحوال في ٢٧ تموز سنة ١٩٢٩

توجد على الحدود السويسرية عند بحيرة كنستانس مصانع دوبيير الالماني انشأت طيارة جديدة ذات ثلاثة اسطح داخل صالة كبيرة من الزجاج استعدادا للقيام بتجارب وتسع ٢٦ الف لتر من الغاز و١٢٠٠ لتر من الزيت لتسيير الطيارة ويوجد بها مخزن يسع الوف الكيلوغرامات من الادوات والاطعمة والجزء الآخر مخصص للركاب به صالة تسع مائة شخص وخلف هذه الصالة يوجد مطبخ كهربائي وغرف للنوم والغسيل وفي الدور الثالث يوجد المكان المخصص لعمال الطيارة وعددهم عشرون شخصا حيث يقومون باعمالها ويأكلون وينامون اما قائد الطيارة فيجلس في غرفة مستديرة وامامه آلة الادارة وخلفه يوجد غرفة الراديو وغرفة للادوات والاوراق وللطيارة ١٢ محركا وعرض الاجنحة ٤٨ مترا وارتفاعها ٨ ونصف من الامتار ويتوقع الدكتور اكنر نفسه للطيارة حياة سعيدة

التربية والتعليم

نشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم وننشر احيانا ما نراه من اختبارات وملاحظات

فوضى التربية والتعليم

بحت أصوات المصلحين ، وحفيت أقلام الكتاب والمنشئين ، في معالجة موضوع التربية والتعليم لكن لم تؤثرا أثرا يذكر فلا الحكومة تصغى وتسمع ، ولا الأهلون يقرأون ويعون

لقد أسمعت لو ناديت حيًا
ولكن لاحياة لمن تنادي

نقول للحكومة إن إدارة المعارف أهم الإدارات وأمر التربية والتعليم وتثقيف الأمة من الأمور التي يجب أن يكون لها الشأن الأول في دوائرك لكنها تعرض إعراض العارف المتجاهل وتقول في سرها أنا لا أعرف إلا الذي يوافق سياستي تعلم الشعب أم لم يتعلم علم أم جهل . وها أنا أواظب على خطتي فأختار للإشراف على التربية والتعليم وأعين للتعليم والتربية من تقضي السياسة بتعيينهم ومن اهم إلتماس وتماس وأسقط في الإمتحان ممن ينالون الأولوية في معاهد العلم الكبرى لأنهم ينتمون لمدارس لا أرتضي خطتها ولا يحلو لي في سمعي إسمها ، وهكذا يفعلون فما هو صانع هذا الشعب المسكين الذي تولى مقدراته غيره وسد عليه كل منفذ من منافذ الإصلاح ولا سيما منافذ التربية الحقة والتعليم الصحيح .

فليس على الوطنيين إذاً إلا مواصلة السعي بإيجاد المدارس الوطنية النافعة التي تعنى أشد العناية بأمر التربية والتعليم بدون مراقب أو محاسب سوى ما يدفعها اليه الضمير الحي والغيرة المتوقدة على الوطن وابنائه ولئن قامت مدارس الحكومة حاجزا ومدارس الأجانب سدا منيعا فما ذلك بموجب للتواكل والتخاذل والإحجام بل الوجود خير من العدم على كل حال كما أن الكحل أحسن من العمى فإذا كانت الأمة العربية عامة والامة السورية خاصة تود أن تبني دعائم مرتكزة على اسس متينة لاستقلالها وسلامة مستقبلها وحفظ حاضرها من الطوارق الفاسدة فلتعنى العناية كلها بأمر التربية والتعليم في البيت والمدرسة واتتق شر هذه السموم القتالة التي تسربت إليها من المعاشرة والمخالطة فقد تدنت التربية عندنا الدرجة أضرت ضرراً بليغا بالجسم والأخلاق وأصبح التعليم آلة مسخرة للمآرب والأغراض . فهل يعير اطباؤنا الاجتماعيون ، واغنياؤنا النابهون ورجالنا المخلصون ، هذه النقطة الهامة شيئاً من عنايتهم أم يظلون خاضعين لحكم القدر مستسلمين

للظروف القاسية لا يهمهم من امر هـذه الأمة شيئاً عاشت أم ماتت ، خملت أم نبهت ، وهل لاصوات المصلحين من صدى ، أم تذهب دائما سدى ، وهل نبقى محتسبين صابرين ولو كان الصبر مر الأن الله مع الصابرين والشاعر العربي يقول :

سأصبر حتى يعلم الصبر انني
صبرت على أمر أمرّ من الصبر

التربية البيتية
في الاجتماع

مسألة التربية من المسائل التي هي من الأهمية بمكان في الهيئة الاجتماعية ولها اصول وفنون يشتغل بها علماء التربية والاجتماع ويهتمون بتفهيمها للبيوت والعائلات بل للآباء والأمهات والتمشي عليها بدقة وانتظام وما زال المفكرون يرقبون مصير التربية بكل امة يعرفون مستقبلها

إن تربية الناشئة وتثقيفها وتغذية عقولها لأهم ما يجب ان تميل الأمة اليه وعليه يكون مدار رقي المجتمع الانساني فأبناء اليوم رجال الغد والتربية فرعان : بيتية ، ومدرسية ، وكلتاهما متممة للأخرى . ونحصر كلامنا هنا الآن في التربية البيتية .

﴿ تربية الاطفال ﴾

١ً يجب الاعتناء بالاطفال اعتناء تاماً لأن كل طارئ مهما كان صغيرا يطرأ على الطفل الصغير فلسوف يكون له مع التدرج تأثير كبير وهناك الداء الوبيل وكم اطفال ظهرت فيهم العلل والاوصاب في الكبر لعارض طفيف كان في الصغر لم ينتبه له الوالدون اهمالا او جهلا . فبقليل من العناية تمنع الأم عن ولدها شرا كثيرا من الأمراض وتكسبه قوة وصحة ونمواً واطباء الصحة والاسنان يعرفون معنى هذه العناية جيداً .

٢ً الانتظام والاعتدال في كيفية تغذيته بالرضاعة : ان الطفل الصحيح الجسم ينام اوقاته الدائمة براحة وانتظام ولا يفيق الا متى ايقظه الجوع واذا رضع ثدي امه عاد على مبدئه بالنوم ومتى ناف عمره عن الستة الأشهر يجب تعويده الرضاع في اوقات معينة وعند ما يتعود فلا يطلب ان يرضع إلا عند الحاجة في الوقت المعين ومن الجهل التساهل معه في عدم التوقيت . او ارضاعه عندما يبكي لكي يسكت توهما من الأم انه انما يبكي من الجوع بينما يكون هذا البكاء ناشئ عن مغص في البطن او الم في الرأس اواحد الاعضاء او ما اشبه ذلك وما اكثر علل الاطفال العارضة وقد يكون بكاؤه احياناً من حجز حريته التي يميل اليها بفطرته . فاذا ارضعته امه والحالة هذه اتخمته فلا تتحمل معدته النحيفة ذلك فتميل الى القيء كما يحصل ذلك عند البرد فيجب الانتباه تجنباً من الضرر . وكذلك عندما يتم العام يجب ان يوقت نومه .

٣ً الاعتناء في المرضعة : ان بعضاً من الوالدات يمتنعن عن ارضاع اولادهن دون مانع او سبب سوى الجهل والغرور والميل عن واجبات الامومة فالخطأ كل الخطأ ان تمتنع وهي بحالة الصحة عن ارضاع ولدها كما تفعل اكثر الامهات في بيوت الغنى والثراء لانه تقرر في علم الطب ان

الولد ينشأ على لبن امه اصح جسما واقوى بنية وعقلا منه على لبن المرضعة وهكذا النسبة بين لبن المرضعة واللبن المستحضر في العلب او لبن الحيوانات فلبن الام بالدرجة الاولى ولبن المرضعة بالثانية وما بعده فهو بالدرجة الثالثة

٤ على انه قد يضطر بعض الوالدات احيانا لاسباب صحية لالقاء اولادهن بين احضان المرضعات فلا يجوز والحالة هذه ان يكون ولد المرضعة اكبر من الطفل الذي يسلم اليها لترضعه لأن اللبن يكون خاثرا بدرجة لا تقتضي لهذا الطفل الصغير وثبت ان لبن الثدي يختلف درا وحالا مع تدرج الطفل مناسبة للعمر كما احكمت ذلك القوة الخالقة فيجب التفحص عندما يحتاج الى مرضعة لتتم مراعاة التناسب بين عمر الولدين .

٥ وان خف لبن المرضعة ولم يمكن ايجاد غيرها فلا بأس من استعمال آلة الرضاع بشرط ان تكون نظيفة وان تغسل بالماء الحار والمهم إغلاء الحليب على النار جيدا عند الاستعمال لتقتل الجراثيم . وافضل لبن الحيوانات للرضاع هو لبن البقر ويحسن في بعض الاحيان مزجه بجزء من الماء

٦ ويجب مراعاة الولد عند طلوع الاسنان والاعتناء به . بل يحسن اخذ رأي الطبيب وكذلك يجب ملاطفته عند فطامه وتعويده على بعض المآكل بروية وحكمة لئلا تتضرر معدته وصحته

٧ ويجب على الوالدة ان تنتبه لنظافة أولادها ثوبا وجسما لأن النظافة اساس الصحة ويجب ان تبتعد عن الغضب والهم والسهر المضني لأن هذه الامور تؤثر في نفسها وصحتها تأثيرا سيئاً واذا ساءت هي ساء اولادها وكل والدة تسير مع الطبيعة باستعمال الوسائل النافعة تنفع وتنتفع

التربية التثقيفية

واجبات الوالدين

١ً السلطة الوالدية : حكمة التربية تقضي ان للوالدين سيطرة على اولادهم سيطرة معتدلة ادبية ، لا تسلط وتحكم ممقوت . سيطرة آباء على ابناء لا اسياد على عبيد كما هو الحال عند معظم الشرقيين . سيطرة تقوم على المحبة والاحترام لا الجبر والتأمر . نعم لا يجب ان ينشئ الوالدون باولادهم روح الخضوع الزائد الذي يفقدون معه كل ارادة وعزة نفس وشعور بحاجة الحرية واستقلال الفكر . كلا ولا يجب ان يتهاونوا التهاون الكلي في الاعتناء بهم فيتركونهم وشأنهم ويفرطون لهم في الحرية وكم اب طمن مستقبل ابنه في الصميم لفرط حبه له فينشئه على الدلال ويطلق له الارادة يفعل ما يشاء دون ما وازع او رقيب والولد الصغير يقصر ادراكه عن معرفة عواقب الامور دائما وهو جاهل والجاهل عدو نفسه فاذا اعتنى الوالدون بامر بنيهم وكانوا بين الشدة واللين على القاعدة القائلة : لا تفريط ولا افراط ينشئوا فيهم روح الادراك والارادة والتمييز والتعقل والجرأة الادبية ومعرفة ما لهم وما عليهم من الواجبات .

٢ يجب ان يفهم الابناء بلسان الارشاد ان سعادتهم انما هي بالتمشي على تعاليم والديهم الذين يسهرون دائما لراحتهم وهم اعرف منهم بصالحهم وبلسان الامر ان لا يحيدوا عن ارشاداتهم

٣ وعلى الآباء ان يبالغوا بمراعاة ابنائهم

وملاحظتهم داخل البيت وخارجه فكم من ولد كان في البيت ملاكا وفي الخارج شيطانا والكي لا يغش ابويه يجب على هؤلاء ان يراعوه خارجاً دون ان يشعر فتنكشف لهم حقيقةنفسه ونفسية التربية فيعملون عندئذ على ما به صلاح الحال

٤ ان من دعائم السلطة الأبوية الواجبة: المكافاة والمجازاة ومن دواعي احترام هذه السلطة ان يراعي الواقع ويوضع الشيء في محله والحذار من ان تتراءى الامور معكوسة او ان يعمل على عكسها لضعف في البصيرة وعوامل في السريرة فتقع المكافاة حين لا مكافاة او موضع المجازاة والمجازاة حين لا مجازاة وموضع القصاص فالاول يبعث على عدم الاحترام والثاني على المقت

ووضع الندى في موضع السيف في العلى

مضر كوضع السيف في موضع الندى

والنفس مهما صغرت فانها تأبى الظلم والحيف وتكره اهلها ولو كانوا اهلها الاقربين وهكذا تبقى كارهة لهم فيجب اذاً التبصر ولو بكلمة توبيخ او ثناء لئلا تكون بغير محلها ويلزم ان يكون كل شيء بروح الحكمة والانصاف ليأخذ الأبناء عن آبائهم درساً يتفهمونه في حياتهم وليدركوا معنى الاحكام الاجتماعية المندرجة من الصغر الى الكبر

٥ والواجب الضروري ان يظهر الوالدون احتراماً وانعطافاً متناسبين نحو ابنائهم ليفهموا ان لهم شخصية محترمة فيلتزمون ان يحافظوا عليها وان لهم من يعطف عليهم فيبادلونهم هذا العطف بحب اكيد وعلى هذا يتلقى الولد كل تعاليم ابويه باحترام ورغبة

٦ يحسن بالوالدين ان يرددا لأبنائهم الحكايات والقصص التي تحرضهم على الصدق والاجتهاد وكل صفة حميدة وحذار من ان يخدش سمعهم شيء من المخل بالادب والمضر بالعقل والمكدر لصفاء الفكر كالاحاديث والروايات والكتب الخلاعية

٧ والتربية تقضي بالاعتناء بصحة الابناء فلا يلزم اذاً اقامتهم الدائمة ضمن المنزل بل يحسن مرافقتهم المتنزهات بوقت معين من كل اسبوع او كل يوم لترويح النفس ويجب الاهتمام بتمرينهم على الرياضة البدنية لانها تكسب الجسم قوة ونشاطاً وهذا من الزم اللزوميات الاحداث لنمو اجسامهم واكسابها صحة ومنعة ضد الامراض والقاعدة الرياضية تقول العقل الصحيح في الجسم الصحيح

مجرب

—« تربية العرب العالية »—

كان اوس بن حارثة بن لأم الطائي سيدا مقدما فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند ملك العرب فدعا الملك أوسا فقال له : أأنت افضل ام حاتم فقال : ابيت اللعن ، لو ملكني حاتم وولدي ولُحمتي لوهبنا في غداة واحدة .

ثم دعا الملك حاتما فقال له : أنت افضل ام أوس ؟ فقال : ابيت اللعن ، إنما ذكرت بأوس ، ولأحد من ولده افضل مني .



تنشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الاميركية والاوروبية وجلها نتف ونبذ واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

﴿ القطار المطيع ﴾ —: صنع المستر جونس احد اعضاء الشركة الكهربائية العامة في نيويورك قطاراً صغيرا يستعمل العوبة للصغار . يسير هذا القطار عندما يأمره صاحبه بذلك بواسطة الهاتف وكذلك يتوقف عن السير عندما يأمره صاحبه . ترى في الرسم المستر جونس يخاطب قطاره بواسطة الهاتف .



المستر جونس وقطاره المطيع

﴿ تصلب المعادن ﴾ :— اخترع الكيمائي المستربارت واسطة لتصليب معادن الذهب والفضة والنحاس بواسطة سبيكة الالومين يضع سبيكة من الالومين ويمزج قسماً منها بالمعدن الذي يود تصليبه فيصبح اشد صلابة مما كان عليه قبل المزج

﴿ صبغ الدم لحفظ الحياة ﴾ :— اكتشف الاستاذان (بت وهانزليك) (Professors Butt and Hanzlik] صباغات جديدة بدور الكيمياواستعماوها لحقن دماء الارانب والحمام لحفظها من بعض الامراض كالدفثيريا والتسمم البطيء . وهما يحاولان استعمال نفس الصباغات لحفظ حياة البشر

---

* عربها عن الفرنسية والانكليزية محمد اديب الزين



الاستاذ صموئيل يستخرج قسما من لبن الشجرة بكأس

اتى احدهما بحمامة قد لدغتها افعى وحقن دمها باحدى الصباغات فلم تصب باذى . لذلك اخذوا يستعملون هذه الصباغات الجديدة ضد السموم

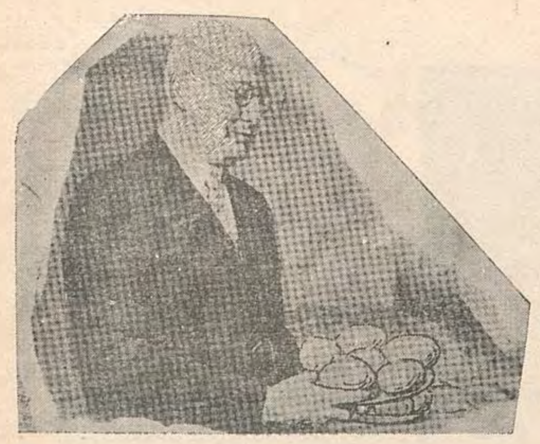
ان هذه الصباغات تقوي كريات الدم البيضاء فتقاوم الميكروبات التي تفتك بالجسم وتضعفه ولذلك يريدون استعمال هذه الصباغات لإطالة الحياة البشرية لأن كريات الدم البيضاء هي ميزان الحياة فإن قويت قوي الجسم واستطاع مقاومة الشيخوخة .

﴿ شجرة اللبن ﴾ اكتشف الاستاذ صموئيل ريكورد اثناء تجوله في الحراج شجرة يسيل منها لبن يشابه تمام الشبه لبن البقر . يرى في الرسم الاستاذ صموئيل يستخرج قسماً من هذا اللبن بكأس



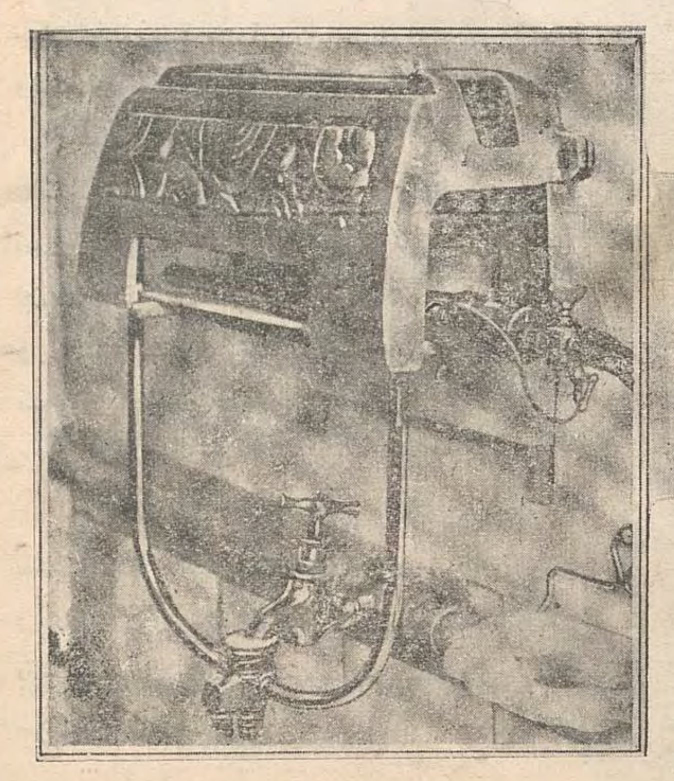
الطيار الشيخ

﴿ الطيار الشيخ ﴾ :- يرى في الرسم غراي بسن الخامسة والستين يقود الطيارات بجرأة ومهارة وجنان ثابت وخفة تفوق خفة الشباب . مع ان بقية الطيارين لا يمارسون هذه المهنة بعد تجاوزهم سن الستين

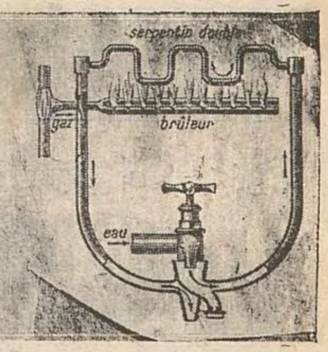


❁ انتخاب البطاطا ❁ :— ظهر لدى العم سام صنف جديد من البطاطا البيضاء حبته كبيرة جدا ومقاوم للأمراض النباتية خصوصاً مرض الصدأ الاسود (Blacle Rot) الذي يعد من اهم الامراض التي تفتك بالبطاطا

العم سام يحمل حبات البطاطا

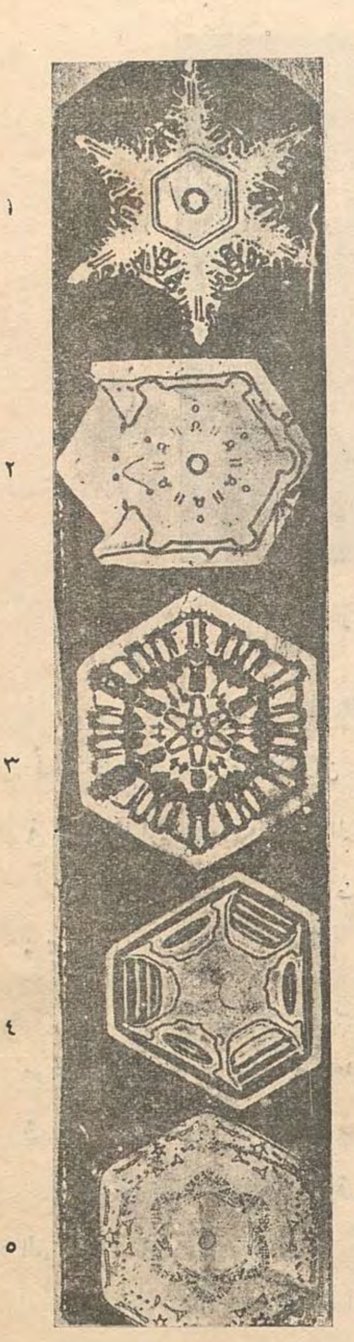


صنبور يعطي الماء البارد والحار والفاتر

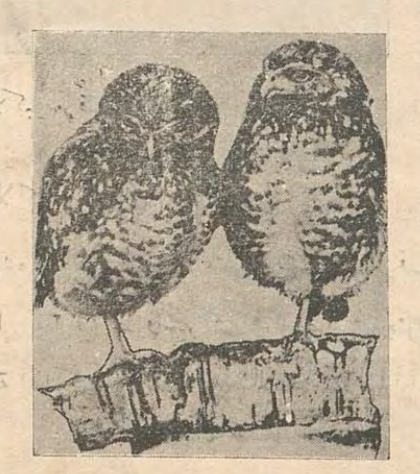


❁ صنبور يعطي الماء البارد والحار والفاتر ❁ :— صنع احدهم جهازا خاصاً مؤلفاً من خزان وموقد وانابيب وصنبور لانزال الماء البارد او الحار او الفاتر : وللجهاز (برغيان) ينظمان

﴿ بلورات الثلج ﴾ :— إذا كبرت بلورة ثلج تحت المجهر فيتمكن الانسان ان يرى اشكالا وصورا جميلة هندسية وعندما تكبير بلورة ثلجية ٣٦٠٠ مرة مثلا فيمكنك عندئذ ان ترى صورا بتلك البلورة او مشابهة لبعض الاشياء مثلا في شكل (١) ترى ان الخطوط تشابه تماما الخطوط التي على اجنحة الفراشة وعلى (٢) تراها تشابه ساعة قديمة وعلى (٣) ترى كأن اصابع الانسان مطبوعة فوقها وكذلك (٤) تشابه وعاء جميلا كما ان (٥) تشابه التطريز (شغل الابرة) وهكذا كل بلورة ثلجية تمثل شيئا او شكلا جميلا



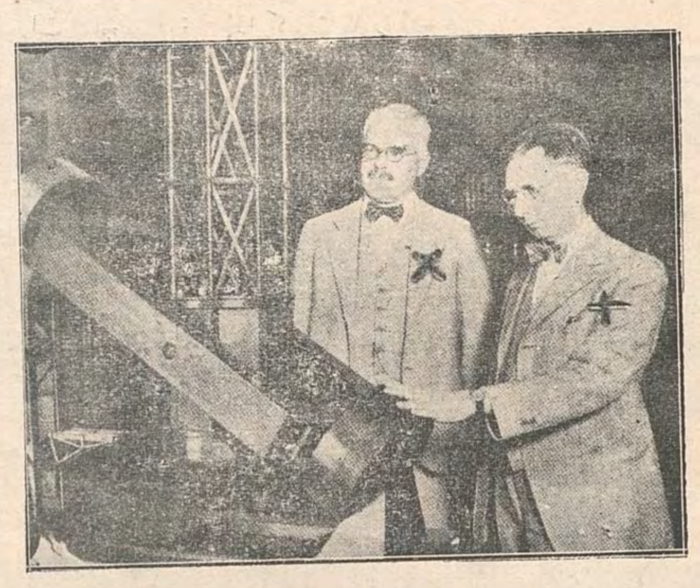
بلورات الثلج



نوع غريب من البوم

﴿ نوع غريب من البوم ﴾

يعيش في اميركا الجنوبية نوع من البوم ويسكن في اوكار يحفرونها بين الصخور او في السهول واحياناً يشاركها في مسكنها نوع من الافاعي يدعى بـ (ام الخشاخيش)



مثال لاكبر مرقب في العالم

مثال لاكبر مرقب في العالم

عما قريب سيرى الانسان اشياء جديده في القبة الزرقاء عندما يتم صنع المرقب الذي شرع في عمله في اميركا وذو العدسة البالغ قطرها ٢٠٠ قيراط وسيركب في مرصد في جنوب كليفورنيا وقبل الشروع في صنعه عرضت الجمعية الفلكية الكلفورنيه مثالاً صغيرا لهذا المرقب وتراه فوق هذا الكلام ·

وترى الدكتور فرنسيس بيز (X) والدكتور جون اندرسن (+) يمتحنان المثال · وهما رئيسا مرصد واسن الذي يبلغ قطر عدسته ١٠٠ قيراط الذي ركبه الدكتور بيز (X) وهو اكبر مرصد في الوقت الحاضر ·

وينتظر بأن يظهر هذا المرقب الجديد الآلاف من العوالم المجهولة كما انه سيرينا بوضوح العوالم والسيارات المعروفه ·

وسيبين ايضاً ما هي تلك الشقوق او الخطوط التي ظهرت اخيرا على بعض العوالم

ونحن لاحول لنا ولا قوة ولا رياء ولا كذب ولا إدهان وقد بسطنا ما ذكرناه على سبيل الرواية حباً للامانة في النقل وتفصياً من الاعتقاد التام لأننا – وآثارنا شهيدة – لايهمنا إلا خدمة الشيعة وتنبيه الغافلين منهم الذين ران على قلوبهم صدأ الريبيات فلم يقابلوا الطاعنين عليهم والسالبيهم حقوقهم بنكير ولا ضجر وكنا قد تطرقنا الى ذكر العلامة (هبة الدين الشهرستاني) ومجلة المرشد فما ذكرناه عن الحبر الاول وضعناه بعد قولنا (وهنالك حزب يكره الشهرستاني ويستدل على إحقاق كرهه ..) وما ذكرناه صواب إلا أننا لم نقل (ونستدل) باسناد الفعل إلى أنفسنا فنحاسب على ذلك ، لكوننا نتجافى عن اعتقاد ما لم نتبينه بانفسنا وذلك دأب المسلم أي الذي سلم الناس من يده ولسانه وماذكرناه عن المرشد حصرناه بقولنا «أما المرشد فمايشاع عنها أنها ..» والعاقل يعلم أن الإنسان لا يسلم من أعداء ولا كراه . وأعقبنا المشاعاة بقولنا «على أننا نجد المرشد سائرة في نهج التحسن وفق الله كل مخلص للوطن والإسلام» . والرواية تحتمل الصدق والكذب ألاترى أن مخبرنا خبر «عمر الكربلائي» قد سها عن أنه مرشح للنيابة لا نائب فاعتبره نائبا ونشرناه نائبا حتى إصلاح الخبر هذا . أما التجاء «الحاج أمين الجرجفجي» إلى الانجليز في اطلاق جريدته فقد استجازه البعض لان خصومه أبناء وطنه وهم أدنى من يرجو شفقتهم وعونهم ولذلك رأيناه مصيبا في هذا الأمر وويح الشاعر الجاهلي حيث يقول :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

وقد كنا نأمل تصديقاً أو تكذيباً من المشاع عنهم والمعرض بهم ليقمعوا ما أشيع عنهم بقمعة الحق والصدق فيؤكدوا نزاهتهم لكننا فاجأنا محرر «مجلة المرشد» الشاب – باقذاع في القول وأسند الينا الافتراء لأنه لم يتعلم كيف تكون قراءة أخبار الكتب ولا تميز الأسانيد فتهور من قمة الصدق إلى وادي التعمية والعجز ولم يقل هو ولا من يرشده «إن هذه الاشاعات كاذبة وقد يولد العدو الافتراء على عدوه» ثم يأتي بالدليل لتنجاب غمائم الصيف عن شمس الضحى (١)

أما أنها لاتتحرج عن التهافت في اسناد العلوية إلى غير العلويين «فقد سألنا عنه الراوي لنا لنتثبت صحة ذلك . فقال انظروا الى المرشد «ج ٦ سنة ١٣٤٦» واقرأوا في ص ٢٢٣ ما نصه «ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ونسبه بعد ذلك مشهور الى الامام امير المؤمنين ع» تجدوا عبد القادر الجيلي علوياً ثم انظروا إلى ماجاء في هامش ترجمة «عبدالقادر الجيلي» في كتاب تاريخ مساجد بغداد وآثارها الذي مؤلفه «محمود شكري الآلوسي» ومهذبه (محمد بهجة الأثري) تلميذه ونصه (هو الشيخ ابو محمد الجيلي الحنبلي الزاهد المشهور ابن أبي صالح موسى بن جنكي دوست .. ويقول الاستاذ الشيخ احمد بن العاقب الانصاري

(١) انظر الى ذلك في المرشد «ج ٥ سنة ١٣٤٨»

مؤلف كتاب « فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب » المطبوع في « بتافيا — جاوى » : ان الشيخ عبد القادر نفسه لم يدع الانتساب إلى علي ابن ابي طالب ولا إلى احد من العرب ، كما انه لم يدعه احد من اولاده لصلبه بل كان مشهور النسبه الشهير المسلسل الى آل بشير الهرمذانيين الفارسيين وهو يؤيد ذلك بنصوص تاريخية منها ما جاء في مختصر تاريخ الخلفاء لابن الساعي البغدادي ص ١٢٤ من أن أبا صالح نصرا حفيد الشيخ الجيلي شاع عنه بعد سنين مضت على عزله من القضاء في اوائل خلافة المستنصر أنه ادعى النسب الى الامام الحسن بن علي وانه نسب جده الشيخ عبد القادر إليه فعارضه بذلك النقيب الاتقى ابن الاعرج والسيد طاهر بن طباطبا وجماعة من الهاشميين ما بين عباسي وفاطمي وجعفري وطلبوا منه البينة الشرعية على ذلك فاعجزته ولم يثبت ما ادعاه واعتزل بعد ذلك الناس فكان لا يخرج الى سوق ولا إلى زيارة أحد حياء من الناس .. الى آخر ما قال ابن الساعي ومنها ما جاء في كتاب « غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ص ٢٩ طبع بولاق للسيد تاج الدين نقيب حلب فقد انكر أن يكون من ابناء علي وقال بعد كلام يطالع هناك : والشيخ عبد القادر رحمه الله كان رجلا جليلا صالحا لم يدع هذه النسبة وادعاها احفاده وهو من بطون بشتير من فارس » انتهى

وان تعجب فعجب إرسال محرر المرشد بكتاب الى الموصل لأحد العلماء المسمى «حبيب العبيدي » يذكر له اني انتحلت لفظة «العبيدي» وافتريت وطعنت واغراضي خسيسة وعملي منكر فاجابه حبيب العبيدي بانه مستعد لاقامة الدعوى على المنتحل ولكنها لا تقام على مجهول فيرجو بذل التعاون لمعرفته ومن وسائلها مخابرة صاحب العرفان لكشف صدر المقالة من طابع البريد لتدقيق خط المنتحل بعد التفرس في لهجته (١) الخ ... ، قال ذلك ووقع فيه بتوقيع «حبيب العبيدي » فاين الانتحال والعبيديون الوف؟ذلك فضلا عن اننا خشينا ان يشتبه الامر على القراء فنحرم خدمتنا وينسب سعينا الى من هو بعيد عنه ومذهبه مخالف لمذهبنا فتوقيع « العبيدي » إذن توقيع احد العبيديين العرب لا توقيع «حبيب العبيدي » السني الفاضل .

هذا مرادنا و إننا نرجو من المدعين الفهم ورجحان العقل ان لا يغضبوا من تسطير اشياء مستفيضة بين الناس متلجلجة في الالسنة على سبيل الرواية بل نود ان يؤيدوا او يفندوا و كل مالم يؤسس لخدمة الحق فهو باطل . واستنادا الى ذلك نؤمل ان يجيبنا محرر المرشد عن تلك الامور لنستبين صوابها وليعلم اننا نجل العلامة الشهرستاني ومن اوائل من يفتخر بخدمته وعلمه وفضله فهو من زعماء الطائفة الشيعية المشاهير النحارير وفقه الله لما يحب ويرضى

(١) فكأن المجيب لا يعرف آداب الصحافة ولا يعلم ان صاحب العرفان موضع ثقة لذوي التواقيع المستعارة ولولا ذلك لما استودعوه اسرارهم ولالجأوا اليه .

والخوف الالتباس والاشتباه استبدلنا بتوقيع « العبيدي » توقيع (اخو العرب) ليكون سمينا خاصاً لنا ومختصاً إلينا بعون الرؤوف الرحيم .

العراق اخو العرب

حول نهضة الحسين

سرحت الطرف في كتاب نهضة الحسين للعلامة الشهير الاستاذ الشهرستاني فالفيته كما انبأت عنه الصحف وتقاريض النقدة الاعلام حاويا لمباحث حكمية في عبارات سردها تبهر الناظر بلطف انسجامها ودقيق نظامها فقد كشف فيها الغطاء عن سر النهضة الحسينية وحكمها على احسن نمط يوافق العصر الحاضر .

بيد اني وجدت جملة من كلماته تلمح من وراء الستار الى ان حسيناً عليه السلام قد اغتر بمواعيد اهل الكوفة وانخدع بمكاتيبهم المموهة وانه كان يأمل رئاسة العراق والسيطرة عليها املا وطيدا ورجاء واثقا فقلب له الكوفيون ظهر المجن ودهمه العدو على غرة منه وغير بصيرة في الامر (١) وهذا لعمري رأي ليس حقيقاً بالتصديق فإن من نظر في تاريخ الحسين ع من حين ما ودع قبر جده وداع مفارق لا يأمل الرجوع اليه ومنذ وروده مكة وخروجه منها وما جرى له في الطريق من مكالماته مع الذين يريدون تثبيطه عن المسير الى العراق ويشيرون عليه باللحاق الى اليمن أو غيره من الأقطار يصبح من اليقين على مثل ضوء الشمس بأن حسين البصيرة كان يرى ما ينتهي اليه امره وما يأتي عليه وعلى سائر من معه من الحفدة والانصار وحقيقة الأمر أن شهادته كانت حياة للشريعة واعادة لروح الاسلام التي كانت زاهقة بفعال الامويين وكان الامويون بلغوا من العداوة والبغضاء لاهل بيت طه ان يروا بقاءهم على وجه الارض شوك قتاد وحسكة سعدان في اعينهم فطفقوا يدبون الخمر والضراء في ابادتهم وافنائهم قاموا أو قعدوا قالوا او سكتوا وكفاك شاهدا على ذلك ما جرى منهم على الحسن السبط الزكي مثال السلم والصبر فإنه مع نكوصه عن معارضة القوم وترك دنياهم لهم لم يلبث حتى ترامت احشاؤه مقطعة بسمهم الناقع

أفترى أن حسينا عليه السلام لو اغضى عن فعال القوم ولم ينكر البيعة سلم من ايديهم فارغ الحال والبال ؟ هيهات . بل كان آخر امره القتل اسوة باخيه من قبل فكانوا يقتلونه عند ذلك بجرعة ماء عذب او عنقود عنب طري او ، او فهل ترى عند ذلك يبلغ قتله هذا المبلغ من التأثير في ظهور الحق وتجلي الحقيقة باعلى مظاهرها . كلا ولم يكن الا ان يتبرأ الامويون من قتلهم اياه كما فعلوا بأخيه بالامس فعندئذ ذهبت نفسه ضحية ظلم الاعداء من غير ما نفع عظيم وفائدة راجحة في الدين فلعمر الحق قد وازن حسين الحزم هاتين الموتتين موتة في عقر داره مع موت شرع جده والإسلام وموتة تخلد له الذكر والشرف وتحيي شريعة جده والإسلام فاختار الثانية واشترى الحياة الباقية بالدنيا الفانية فمضى على بصيرته نافذا

(١) راجع صفحة ٢٦ — ٣٦ — ٤١ — ٥٤ — ٥٥ — ٧٠ — ٨٠ من كتاب نهضة الحسين

في امره وبذل مهجته في سبيل دينه ومجده وشرفه ومع ذلك فقدافنى اعداءه المتجبرين وابادهم شر ابادة حتى لم يبق منهم تافخ ضرم واصبحوا نبأ منام أو حديث سمير (وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) وثالثة اثار في عواطف البشر كراهة بالغة للأمويين والنجذاباً قوياً الى دعوته (فإن الظالم مرتعه وخيم) واصبح اهل الشام وهم الذين لا يعرفون اسم علي ولا اهل بيته الا بالسوء .. طامعين على مآثر هذا البيت الرفيع فبلغت دعوة الحسين كل مبلغ وذهبت كل مذهب بأسر اهل البيت وتحولهم من بلد الى بلد وراس الحسين ع فوق الرمح (سيماه في وجهه من اثر السجود) عليه مسحة من النور الإلهي المشرق ولمعة من القدس الباهر وكان هذا هو السر في مجيئه بعقائل الوحي وكرائم الرسالة فهن من اركان دعوته الباهرة ومقدمات حجته البالغة فكان حسين الحزم والبصيرة مبصرا قصده مصيب الفراسة لم يخطئ عن الواقع قيد شعرة (والمؤمن ينظر بنور الله) فكأن ما جرى عليه بمرأى عينيه ومنظرة منه منذ الاول فلم يأت ما اتاه على غرور ولا جهالة فلا تذهبن بك الآراء كل مذهب واتبع صراط ربك سويا .

النجف الأشرف　　　　ع ن ل

﴿ انا والعبيدي ﴾

حضرة الفاضل صاحب مجلة العرفان الغراء

بعد التحية · ارجو نشر هذه الاسطر في مجلتكم باقرب زمان يصادف الجزء الماثل للطبع وهي :

بلغني نشركم مقالة بامضاء العبيدي في الجزء الخامس من السنة الماضية وهو جزء ذي الحجة سنة ١٣٤٧ في باب (المراسلة والمناظرة) ويدعي صاحبها (انني حررت مقالات بامضاء مستعار في ترويج جلالة الملك حسين المبجل) الخ فاقول انني افتخر ولي الشرف ان انصر صاحب الجلالة الهاشمية الحسين بن علي ايد الله امره ، غير انني لم اكتب يوماً ماشيئا بامضاء مستعار حول قضيته اذ لست اخشى في نصرته لومة لائم حتى اضطر الى التكتم .

ومجمل القول انني اكذب كل تحرير بامضاء مستعار ينسب الي نشر او لم ينشر في حين انني معان بترويج مبدئه السامي وناصر لحزبه الإسلامي بدون تكتم . وكما انني اكذب تلك النسبة المنشورة في المقالة المذكورة انكر عليها كثيرا من محتوياتها ايضاً

هبة الدين الحسيني

﴿ العبيدي والزنجاني ﴾

حضرة الفاضل الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

بعد التحية والاكرام :

اطلعت على مانشرته اخيرا في العرفان بامضاء العبيدي وفيها ان الشيخ جواد الزنجاني دخل يوما بيت ساطع بك الحصري وجليسه عز الدين علم الدين فكلمه بالفرنسية يقول عن الزنجاني انه شيعي وان ساطع بك رد عليه بالفرنسية و (فوق الشيعي) وبعد ايام زارني الزنجاني في المكتبة فسألته عن حقيقة هذا الخبر فكذبه وقال انه ما دخل في حياته بيت ساطع بك وان هذا الخبر كذب وبهتان　　مخلصكم

صاحب المكتبة العصرية في العراق

محمود حلمي

كلمة حول فوائد لغوية
أو تصحيح اغلاط

هذا مقال في الجزء الثاني من المجلد السابع عشر من مجلة العرفان الغراء بينما انا اقرأ به إذ انتهيت الى تحامل فيه اوغلط فاحببت ان انبه عليه وما احرى هذا التنبيه بذاك العنوان وذاك المقال بما يليق به ·

قال منتقدا للضمير المستتر حيث قال (وهل يجوز مثل هذا كلا ثم كلا ، قائلا ليس هذا موضع كلا لأنه استفهام · ياسبحان الله ولو كان استفهام وقد نطق بمثله من انت اقصر منه باعا قال ابن ابي الحديد (أأقول عنك سميذع كلا، ولا ، ولا فرق بين الاستفهاميتين ·

وحيث قال « وكان الجدير بابن البادية ان يقول » قائلا الصواب وكان ابن البادية جديرا ان يقول انه يقال انت جدير بالشيء لا الشيء جدير بك نقول له هذا تخريج على خلاف مقتضى الظاهر ففيه زيادة بلاغة وعليه قولهم عرضت الناقة على الحوض مع ان المعروض عليه لا بد وان يكون يدرك وفيه مبالغة ايضا كقولنا الرئاسة جديرة به والتعبير به اسلس وانتقد الضمير المستتر احد الكتبة حيث قال ان ابحث جانبا قائلا لا يقال بحث الشيء او ابحث بل يعدى بعن · فقال صاحبنا قد ورد فبحثه فرأى علما وادبايا استاذ التي انتقدها الضمير المستتر بمعنى فتش والتي اوردتها بمعنى فحص والأولى لازمة والثانية متعدية

وحيث قال فتش عليه ، قائلا فتش لا تتعدى إلا لعن نقول له على هنا بمعني عن على ما أورده بدر الدين في الألفية «اذا رضيت علي بنو قشير» وحيث قال بحث الشيء اوابحث) قائلا هذا موضع الواو نقول له على تقدير التسليم فاو بمعنى الواو على نحو قوله جاء الخلافة أو كانت له قدرا وحيث قال لعدم جواز تكرار القافية قائلا فيه تكاثر اضافات فهو ليس بليغا لعدم فصاحته نقول له لوفرضنا انه ليس فصيحا فهذا ليس من جهة الاضافات وانما هو من جهة الثقل الحاصل من تركيب الكلام لا تركيبه الإضافي لقول الله عز وجل (مثل دأب قوم نوح) فهي اذا من التنافر وهذا دليل على علمك بالبلاغة وأسأله سبحانه ان يمد في بقاء العرفان اذ هي مظهر الحقائق والرجال وكفى ·

محمد تقي الفقيه

ملاحظات *

حول الجزء العاشر من السنة الماضية من العرفان

جاء في باب السؤال والجواب جوابا عن السؤال العاشر وما غرض الشاعر بهذين البيتين

ولقد عالج القوافي رجال
تلتوي تارة لهم وتلين
فعصتهم عين وعين وعين
طاوعتهم نون ونون ونون

ما نصه : ويمكن ان يوجه لها بهذين الوجهين ثم ذكرتم لها وجهين كنتم مصيبين بهما لوكان غرض الشاعر منطبقا عليهما فاحببت حينذاك ان

(*) من كتاب الانتقاد السنوي لمؤلفه — صاحب التوقيع —

اتقدم اليكم بغرضه منهما بما يأتي

١ البيت الثاني هكذا .

طاوعتهم عين وعين وعين

وعصتهم نون ونون ونون

٢ غرض الشاعر انما يتعلق بمطاوعة العيون من حيث انها قوافي لا مطلقا كما لو كان غرضه متعلقاً بكلمة العين المشتركة فتفسر بالذهب والنقد والسيد وما اشبهها

٣ ذكروا لابن الحاجب هذين البيتين

أي غد مع يد دد ذي حروف

طاوعت في الروي وهي عيون

ودواة والحوت والنون نونا

ت عصتهم واسرها مستبين

وقد نظمهما جوابا عن البيتين المتقدمين

اما قوله طاوعتهم عين وعين وعين فهو نحو غد ويد ودد فان اصل كل واحد منها ثلاثي حذفت لامه وبقي مبنيا على العين اذ اصل غد غدو واصل يد يدي واصل دد ددن فلما حذفت لاماتها بقيت مبنية على فع اي على العين فهي تأتي مطاوعة للشعراء في الروي متتابعة مع انها عيون كلمات

واما قوله وعصتهم نون ونون ونون فالمراد منها الدواة والحوت والنون الذي هو حرف بعد الميم ووجه عصيان هذه الثلاث انها لا تأتي في روي قصيدة واحدة متتابعة إلا اذ كانت من باب اطلاق القافية على رأي بعض البغداديين) ولا يصح ان تكون قوافيا بلفظ دواة . حوت . نون في قصيدة واحدة نعم اذا ابدلتها بلفظها الآخر — نون — جاز لك ان تاتي بها على سبيل اللفظ المشترك .

العراق الحي بن يقظان

على مطالعات لغوية

نشر الامير الجليل (شكيب ارسلان) في المجلد التاسع بالجزء الثاني من (مجلة المجمع العلمي العربي) مقالة عنوانها (مطالعات لغوية) فتبادر ذهننا (١) الى آراء يجب تسطيرها خدمة للعرب والعربية وتمحيصا للافكار ، ولو كانت مجلة المجمع المذكورة من المجلات التي ترعى آداب المجلات وتسعى ظاهرا وباطنا لخدمة العرب والعربية لأرسلنا إليها بكلمتنا . هذا فهي إذن لم تبلغ شرط (او) المذكور .

اجل ، يستغرب المنصف هذا الحكم ولكنه لم ير دعائمه الراسخة الصايبة ولإباحة الادباء الاطلاع على السبب نذكر أننا أرسلنا منذ مدة الى هذه المجلة بمقالة في نقد المرحوم (ابراهيم اليازجي) وتعليقا على رد الشيخ احمد رضا وعارف النكدي فلم تنشر المقالة ولا التعليق أما المقالة فلها الحق في جواز الاعراض عنها وأما التعليق فلا . وان تعجب فعجب فعل (محمد كرد علي) الذي اعطي نقدنا عارفاً النكدي ليكون على بينة من الامور التي تصدى لها وهي ليست من بابته ومن ذلك انكاره ورود (وراء) بمعنى أمام في غير القرآن المجيد مع ان (سوار بن المضرّب) استعملها في قوله

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي

وقومي تميم والفلاة ورائيا

(١) نريد بالذهن بعض القوى العقلية ليصح التفاعل

قال المبرد في الكامل (وورائي هنا بمعنى أمامي ، قال الله عز وجل (وإني خفت الموالي من ورائي . وقال جل ثناؤه (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) فما لنا والبديهيات واصحابها ؟

١ قال الامير الجليل (فانا موافق للشيخ احمد رضا على تجويزه مناولة الطعام ، ومظاهرة الشعب ، ومخالف الشيخ المنذر في منعهما لابل (كذا) (١) متعجب من قول فاضل مثله بعدم جوازهما مع انهما مستفيضتان في افصح الفصيح وواردتان في المعاجم المشهورة) قلنا : لم نعتقد ان الاستاذ المنذر ينكر ورودهما فلذلك نرى أنه انكر استعمالها المغلوط فيه

ثم نقل قوله تعالى «وظاهروا على اخراجكم» أي عاونوا . وهذا لا يسوغ استعمال (مظاهرة الشعب) لان المظاهرة لا تدل على التظاهر إلا إذا وصلت بما يدل على التفاعل كأن يقال « مظاهرة الشعب بعضه بعضا » أي تظاهر أفراده ، وقد قال تعالى (وان تظاهرا عليه) أي تعاونا عليه ، أما اطلاق اللغويين (المفاعلة) على (التفاعل) في مثل هذا التعبير فهو من باب توقع العاقبة لأن المظاهرة قد ينشأ عنها التظاهر والا فليس ذلك بالوجه وانطق دليل على صواب الاعتراض أن المظاهرة تكون من الواحد أو ممن وافقه في جهة واحدة وأن التظاهر لا يكون من واحد بل من اثنين فأكثر ولا يصدر من جهة واحدة فتقول (ظاهرتك امس وظاهرتني اليوم فلنتظاهر غدا) وتقول (ظاهر العرب الانجليز في اليوم العبوس القمطرير ولم يظاهرهم الانجليز في الخطب اليسير) وفي ذلك كفاية للمنصف

٢ وقال الأمير الجليل في «معاطاة الطعام» بصفحة ٦٦ «جاء في لسان العرب في مادة عطا : والإعطاء والمعاطاة جميعاً المناولة ، وهنا عاطى وناول أيضاً مصرّح «كذا» (٢) بكل منهما » فنقول : ليس ذلك بشيء والسبب الذي منع «مظاهرة الشعب من دون صلة هو الذي منع «معاطاة الطعام» بصلة وبغير صلة ، لأن قولك «ذهبوا لمناولة الطعام بعضهم بعضا» يفيد السامع أن بعضهم مأدوب وبعضاً خدم بل أن كلهم آدب ومأدوب

أما الخبر الذي نقله الأمير الجليل أي «كان رسول الله اذا لقيه أحد أصحابه فتناول يده ناوله اياها . » فليس بمفيد فائدة تأييد لمناولة الطعام إذ تقول طالما كان الصاحب يذهب لتناول يد رسول الله ص» ولا تقول « لمناولة يد رسول الله» لفساد التعبير

٣ وقال في ص ٦٧ «فما داموا يقولون : تدارك الأمر وتدارك الخطر الخ فلماذا لا يقولون ... » فاستعمل « ما » الظرفية الشرط والدليل على ذلك تصديره إياها وفصلها عن متعلقها «يقولون» بـ «فلماذا فهي تدل على «مدة» وتتعين هذه المدة بالجملة التي بعدها فالصواب «فيقولون كذا ما داموا يقولون تدارك الأمر ... »

٤ وقال في ص ٦٨ «أما قولهم : مم تشكو فهو دليل على ورود «شكا منه» وان كانت اللغة

---

(١) والصواب حذف «لا» لأن كليهما حرف عطف ولأن «بل» تفي بالاضراب التام فكيف استفاد الأمير هذا الخطأ ؟ (٢) والصواب مصرحاً لأنه حال . وذلك على غرار « وهذا بعلي شيخا »

هي شكاه لا شكا منه» فأقول: ليس ذلك بدليل لأن «من ههنا سببية فهي تلائم كثيراً من الاحوال التي للأفعال كقولنا «مم تذهب؟» ولا مم تعود ؟» والمعنى «بأي سبب تذهب وبأي تعود ؟» ومثل قوله تعالى «مما خطيئاتهم أغرقوا» فهذا لا يستوجب أن يقال «أغرقتُ منه» بل أغرقته» • على اني لا أمنع (شكا منه) لمطابقته (اشتكى منه) ففي المصباح المنير (واشتكيت منه) وعدم مباينته له في الاصل والمعنى والاستعمال

٥ وقال الامير الجليل في تلك الصفحة (واما راق له، فلا يصح الا على تاويل او تضمين، وان زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله لا اراها مما نقدر ان نجعله قاعدة نحوية بل هي مما يراعى فيه المسموع عن العرب) فأقول: ليس الامر على ما قال الامير الجليل لأن زيادة اللام قاعدة من القواعد النحوية فتجري في معمول الفعل والمصدر واسم المصدر واسم الفاعل واسم التفضيل واسم المفعول، وتوضيح هذا يستلزم النظر في امرين اولهما (هل يتقدم الفعل على معموله ؟) والآخر (هل يجوز تقديم المفعول على الفعل ؟) فالجواب على الاول هو قول ابن عقيل في شرح الالفية بباب حروف الجر ما نصه (تقدم ان اللام تكون للانتهاء ... وزائدة قياسا نحو: لزيد ضربت ومنه قوله تعالى: إن كنتم للرؤيا تعبرون، وسماعاً نحو ضربت لزيد ا. ه فالخلاصة ان اللام تزاد على المفعول قياساً إذا تقدم على الفعل وإن تاخر فلا قياس في ذلك(١)

واما الجواب على الثاني فقد تطرق اليه المبرد رحمه الله في كامله غير مرة ومن ذلك قوله في الجزء الثالث ص ٤٧ بالمطبعة الازهرية (والذي يستعمل في صلة الفعل (اللام) لانها لام الاضافة تقول لزيد ضربت ولعمرو أكرمت، والمعنى عمرا اكرمت، فانما تقديره: اكرامي لعمرو وضربي لزيد، فاجري الفعل مجرى المصدر، واحسن ما يكون ذلك اذا تقدم المفعول لأن الفعل انما يجيء وقد عملت اللام، كما قال الله جل وعز إن كنتم للرؤيا تعبرون وان اخر المفعول فعربي حسن!!! والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز (وأمرت ان اكون اول المسلمين) والنحويون يقولون في قوله جل ثناؤه (قل عسى ان يكون ردف لكم) انما هو ردفكم وقال كثير:

اريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمثل لي ليلى بكل سبيل (٢) ا. ه

فالقاعدة نحوية مذكورة مدروسة واللام

(١) اراد أن يعترض على الأمير في هذه المسألة فأيده كما لا يخفى وكثير من اعتراضات المترض غير واردة (العرفان)

(٢) وهم هذا الوهم (عبد الرحيم محمود) الاستاذ المصري المعلم في ثانوية الجيزة حيثما رد علينا في المقتطف ص ٤٣٨ سنة ١٩٢٩ فقد قال (تسمى لام التقوية فندخلها على ذلك المعمول ولا يجوز دخولها على معمول فعله فنقول: تحية لكم ولا نقول نحيي لكم، مريدين نحييكم) فتأمل هذه القدم الراسخة والبحث المستقصى، واتبع ذلك قوله «وليته وفق الى الصواب» مع انه في قوله «وفق الى الصواب» لم يوفق للصواب ولم يهتد اليه لان الفصحاء قالوا «وفقه لكذا» بوضع اللام في موضع «إلى» وجدال من لا يذعن للحق حرام ومهزأة

تزاد قياساً قبل الفعل وبعده وقولهم (راق له) عربي حسن إلا ان تقديم المفعول افصح . ومن القياسي قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) اي « يريد اذهاب الرجس عنكم »

٦ وقال الامير الجليل في ص ٧١ « قلت كان بعض الادباء الاتراك اختلفوا على جواز قولهم » والمشهور « اختلفوا في الشيء » (١) لا عليه ، فهل للامير دليل على صحة قوله ؟ مع اغضاء البصر عن ان حروف الجر تتبادل المواضع كأن يقال « على عهده » اي في عهده و (في الجذع) اي (على الجذع) فإن ذلك من التعابير الخاصة بحالتها وبسعة باب العربية لمواضها فضلا عن التأويل الطويل ، فالسماع هو الاول والقياس هو الثاني

٧ وقال في ص ٧٢ « فإن كتب اللغة تذكر افعالا اخرى كثيرة غير هذه ومن جملتها : عفوت عنه وعفوته وهذا الثاني هو الذي سمعه الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من فم السيد جمال الدين الافغاني في قوله : عفوت شاه العجم ، وانا سمعت الجملة نفسها من السيد جمال الدين لكن بتعدية الفعل بعن ، فأقول : وما لك ايها الامير الجليل عددت « عفوته » بمعنى عفوت عنه صواباً فإن الشيخ المغربي متعطش الى اللغة العربية لا عطشان ومتشبع بها لا شبعان ، وتحرير خبره انه سمع جمال الدين يقول (عفوت الشاه ، فشك في تعدي الفعل بنفسه ثم استرشد مختار الصحاح فوجد القائل مصيبا ، ولكوني شاكا في صحة استعمال الشيخ المغربي لكتب اللغة راجعت مختار الصحاح فالفيت كلام الشيخ من الروايات الخيالية . فها هو ذا المختار يقول (وعفا عن ذنبه اي تركه ولم يعاقبه وبابه عداء والعفو على فعول الكثير العفو وعفا الشعر ، وعفاه غيره بالتخفيف واعفاه إذا كثره) ويتضح القارئ انه رأى تعديته بمعنى التكثير والتوفير بنفسه فتوهم ذلك الخيال ، وعلى هذا يكون (عفوت الشاه) كثرته ووفرته ليكون منه شاهات « احشفا وسوء كيلة ؟ »

٨ وقال في ص ٧٤ (وقد كنت اول من ارسل الى الشام في ايام ولاية الملك فيصل بن علي بالغاء جملة (قلم المخابرات) واشرت عليهم بأن يقولوا (ديوان الرسائل) وذلك بعد قوله (وأما المخابرة بمعنى المطالعة أو المفاوضة فهي خطأ محض) والامير معذور لانه لم يرها في المعاجم العربية التي لم تحفظ من العربية الا ثلثيها على التقريب ولذلك قال (وأقول : اعفونا من خابر فإن طالع وراسل وراجع وخاطب وفاوض تغنينا عنها)

والتحقيق ان (خابر) وردت بهذا المعنى في شعر (قدم) وزان (زفر) بن قادم من ابناء المائة الخامسة للمسيح وهي في قصيدة قوامها مائة وتسعة عشر بيتا وقد مني بطبعها السنيور غريفيني من مستشرقي الايطاليين وبيتها هو :

سلي يا ابنة الاقيال عني فارساً
ولا تسألي الا خبيرا مخابرا (٢)

---

(١) لغة العرب ص ١٠٨ سنة ١٩٢٢

(٢) ومن ذلك قوله تعالى « وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه » وقوله « ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة في ما كانوا فيه يختلفون » وقوله (وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) وقوله (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)

٩ وقال في صفحة ٧٦ (وإضافة الشيء الى نفسه معروفة في الكلام العربي مثل يوم الجمعة . . وهو مؤول باضافة المسمى إلى الاسم ومنه طعام الغداء) قلت في (ضيف) من المختار (واضافة الاسم الى الاسم معروفة والغرض منها التعريف والتخصيص فلهذا لا يجوز ان يضاف الشيء الى نفسه لانه لا يعرف نفسه اذ لو عرفها لما احتيج الى الاضافة) وفي (جمع) منه (قال الفراء : العرب تضيف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين) وليس قول الفراء مقبولا لانـه لا يصح ان تقول (ضرغام الاسد) و (باب الرتاج) بمعنى اسد الاسد وباب الباب) لا غير وهو ظاهر الفساد والحقيقة ان قولنا (يوم الجمعة) من اضافة العام الى الخاص لا من اضافة الشيء الى نفسه ولذلك تقول وكل جمعة يوم) و (وليس كل يوم جمعة) و (كل غداء طعام) و (ليس كل طعام غداء) قال في المختار (الاكحل عرق في اليد يفصد ولا يقال : عرق الاكحل) وهو واهم مثل غيره لانه القائل في (صفّ) ما نصه والصفصاف شجر الخلاف) فلم اضاف العام الى الخاص في هذا الموضع ولم يجزه في ذلك ؟ فتأمل رعاك الله

١٠ وقال في ص ٧٨ (فما دام قد انصرف الاعدام بدون مفعوله الى معنى الفقر التام فلابد من التصريح بالمفعول فيما لو استعمل في معنى آخر) فكرر الخطأ الذي ذكرناه في المادة «٣» ووضع (فيما لو) موضع (إذا) ولا وجه لذلك

١١ وقال في ص ٧٩ (فالمرجو من الأخ المنذر ان لا يضيق عليها كما نرجوه ان لا يضيق على ساذج) فجعل المرجو اولا (عدم التضييق) وحده وثانية الشيخ المنذر وعدم التضييق كليهما) فالصواب (كما نرجو منه ان لا يضيق) او كما نرجو ان لا نضيق على ساذج) واذا ادعى ان الاصل نرجوه بأن لا يضيق) لجواز حذف الجار فالتعبير غير فصيح بل غير مقبول

١٢ وقال فيها (وبالاختصار لسنا في غنى عن برنامج ولا عـن ساذج ولو ارادوا المبادلة معنا (كذا) لأعطيناهم بهاتين اللفظتين مائتي لفظة فأقول : ان قول الامير الجليل (المبادلة معنا) غير فصيح لان المصدر متعد فالصواب (المبادلة لنا) او (مبادلتنا) اما الساذج فترى الكتاب يسيئون استعمالها فيطلقونها تارة عـلى (السليم القلب) وأخرى على «أغلفه» ومرة على الغر اي الغمر واخرى على ما لا زيادة فيه ولا امتياز له والساذج ضرورية كما قال الامير وفقنا الله لخدمة العربية وأصحابها

تصويبات

في عدد ٥ سنة ١٣٤٧

ص	خطأ	صواب
٦١٠	كاريتورية	كاريكاتورية
٦١١	لما أن الحسن	ولأن الحسن
٦١١	الطاشة الحكم	الطائشة الحكم
٦١٥	لا يزيد عن السنتين	لا يزيد على السنتين

بغداد مصطفى جواد

كلمتي في « العرفان »

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب العرفان الاغر :

ابدي لامراء في ان المراسلة رسل القلوب وعنوان الولاء فعليه اتقدم اليكم بهذه السطور راجيا نشرها على صفحات عرفانكم الزاهر لتنوب عن الداعي بولائه القلبي واخلاصه الحبي تجاه حملة الاقلام من موازريه على ما تفضلوا به على الأمة من نفثات اقلامهم الخالدة التي ستسجل لهم على صفحات القلوب باسطر من نور لقاء نشرهم لواء الأدب

وأحيي منك روح اللطف ومثال الاخلاص لأمتك ووطنك لأنك بدعمك كياننا الذي كان على وشك التداعي بدعائم العلم والعرفان ايقظتنا عقب سبات ردح من الزمن واحييت اسمنا بعدما كان مقضياً عليه في الممات فقد كدنا لتفشي الجهل السائد بين ظهرانينا نصبح أثرا بعد عين

فسير ابنا الى الأمام فأنت ربان سفينتنا والقابض على دفتها حتى تصل بنا الى ساحل السلامة ولا يثني عزيمتك الشماء ما يعترض طريقك من العقبات التي يقيمها لك بعض الناس لقاء اغراض شخصية وحزازات قومية ونعرات طائفية لا فائدة لنا منها سوى بذر بذور الشقاق بين ابناء الوطن الواحد بيد ان المستقبل سيوقف كلا من هؤلاء عند حده ليعلم قصور ذرعه

فكأني بيوم ينبلج فيه الصبح لذي عينين فيعرف هذا المجتمع المحق من المبطل و كل آت قريب يومئذ يحفظ لك التاريخ المجيد في صحيفته البيضاء اجمل الذكرى واعظم الآثار .

حياك الله ايها المجاهد البار وجزاك عن شعب تدأب له في السير الحثيث والسعي المتواصل قصد النهوض به من الحضيض الاسفل الى اوج المجد — افضل الجزاء ولا برحت في مقدمة الذائدين عن حياض الوطن والذابين عنه الى ان يصل لما تمناه من استرجاع مجده الاثيل وعزه الغابر اللذين لعبت بهما ايدي المغتصبين وعبثت بهما مطامع المستعمرين التي لا تقف عند حد

وختام القول اسأل الله ان يمد في عمرك لتجني ثمرة سعيك المحمود ومجهوداتك التي قمت بها تجاه الادب والوطنية والسلام عليك من محب لك ومعجب بك .

احد المشتركين — (نزيل سيراليون)

(ح . م . ا . الحسيني)

السيد محسن الأمين

حيا الله السيد محسن الامين فقد اثبت في كل ادواره انه رجل الشيعة المصلح وعلامة الطائفة العامل .

وبرهن في كل مواقفه انه لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يلتفت في الحق لعذل عاذل ، وانه يمضي في طريقه الاصلاحي القويم غير مبال بما يثيره الزعانف حوله من الضجيج والعجيج .

نظر حفظه الله وايد به الدين الى رجال طائفته وما هي عليه من الانحطاط في كثير من البقاع . فأثر ذلك في نفسه اثرا بليغاً فشمر عن ساعد الجد واستن لنفسه سنة العمل ، واخذ بكل نشاط ينفذ اصلاحاته ويبذر بذوره التي اخرجت لنا

خير الاثمار .

وكانت تربته الاولى التي غرس فيها غرسه الثمين دمشق فشيد الطائفة هناك دور العلم ومعاهد الفضل فشب ابناؤها متحلين بحلية العلم والدين ومتخلقين باسمى الاخلاق واسنى الصفات .

وفي دمشق اليوم من شباب الشيعة من ترفع الطائفة بهم رأسها افتخارا وتباهي بفضلهم وعلمهم ولا تزال مدرسته التي انشأها هناك مكتظة بالطلاب التي يردون فيها مناهل العلم والادب ويربون على سنن الدين والفضيلة فينشأون شبانا متعلمين مهذبين يغارون على قوميتهم متمسكين بالنواميس الشرعية والاخلاقية لا يندفعون مع تيار المدنية الزائفة الجارف .

ولقد كان يقض مضجعه ما يراه في بلاده وغير بلاده من تشويه كثير من قراء التعزية لمحاسنها وعبثهم ببدائعها ودسهم فيها احاديثا ما انزل الله بها من سلطان وكذبهم فيها على الله ورسوله والائمة الطاهرين (ع) مما يسيء سمعتها ويذهب الغاية التي وضعت لها فاستفرغ جهده لتأليف الكتب المهذبة لقراءة التعزية والمبرزة لها في اجمل حلة وابدع حلية لتكون خير مدرسة يتلقن فيها المستمعون دروس الاخلاق والإباء والابتعاد عن مواطن الضيم ومنازل الذل فابرز في هذا الموضوع سلسلة متتابعة دعاها (المجالس السنية) وكنا نطالعها فنعجب بتلك النفس الكبيرة التي لا تسأم العمل ولا تمل الاجتهاد . ولقد آلمه ما يفعله بعض الدجاجلة المرتزقة باسم الدين وما يرتكبونه في عشر المحرم من الاعمال الشائنة فجرد قلمه السيال الذي اعتاد ان يجري الاشواط البعيدة في حلبات الاصلاح والذي كان له في كل مجرى قصب السبق مستنكرا تلك الافعال ومبيناً بالدليل والبرهان براءة الدين منها وأنها ليست الا افعالا شيطانية وتسويلات ابليسية يناصرها من يناصرها لنفع مادي وغرض دنيوي وانها مما توجب القدح في الدين واهله وتستدعي نسبة الوحشية للقائمين بها وتغضب ائمتنا الاطهار فانهم قالوا ، كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا وليست تلك الاعمال الا الشين عينه ولقد جاءت كلمته هذه قرة عين للغيورين على مصلحة الدين ان تشوهه أمثال هذه الاعمال كما انها كانت قذى في عيون الدجالين ومن لف لفهم ونفخ في بوقهم فإنهم يؤلمهم ان يستيقظ الناس من غفلتهم وتنفضح اعمالهم ويزول استثمارهم مآتم الحسين واتخاذها تجارة يساومون عليها فراحوا يهولون ويهوشون محاولين تغرير السذج والبسطاء من الناس لاسيما في العراق ولكن اعمالهم كانت وبالاً عليهم فقد طلعت علينا صحف العراق وهي طافحة بمقالات التحبيذ والتنشيط مدبجة باقلام كبار الكتاب العراقيين واندفع العراقيون لتقليد السيد المصلح وتسليمه ازمة الدين لما رأوا فيه من لياقة وكفاية وجهر بالحق وقد نشرت جريدة الاستقلال البغدادية نص عريضة في هذا الموضوع وقعت من كل الطبقات العراقية ورفعت الى مقام السيد الأمين .

فحيا الله السيد محسن الأمين ومد في عمره لينتفع المسلمون باصلاحاته وينتقي الدين من الحشو والمذهب من الادران .

(عمار بن ياسر)

نسمات الهدى ونفحات المهدي

قد وقفنا اتفاقاً على صورة مقالة انتشرت في العدد ٩٦ من مجلة السياسة المصرية في سنتها الثانية (عنوانها) المهدي المنتظر نشأته واطواره في التاريخ بتوقيع . زكي نجيب محمود

فكان من واجب الحقيقة الدينية والتاريخية ان نعلق على بعض كلماتها على وجه الإيجاز . فمن كلماتها قوله (كثيرا ما تعترض الانسانية ازمنة يكثر فيها الاحزاب والفوضى . فسرعان ماتسود الفكرة عند الشعوب الساذجة ان السماء ستنزل رجلا يعيد النظام وينشر الامن والعدل بين الناس فالعقول البسيطة اذا حلت كارثة لا تلجأ الا الى القوة الإلهية . وقد حدث ذلك عند اليهود والمسيحيين والمسلمين على السواء — الى ان قال وهذه الفكرة لعبت دورا كبيرا في الاسلام حتى انها لاتزال إلى اليوم تستولي على معظم العقول انتهى

ياللعجب !! قد كنا نسمع من طنين الالحاد في رواية تاريخ الاديان ما اختلقته الأفكار الشاذة من اوهام الاهواء اخذا عن نزعات المبادي المادية وهو ان البشر لما ارعبتهم الاهوال الكونية بصدفة الطبيعة اختلقوا لهم ما وراء الطبيعة آلها افترضوه قادرا على التصرف بارادته في العالم وذلك لكي يلتجئوا اليه ويستغيثوا به عند عروض الاهوال والكوارث ليخلصهم منها . وعلى نعرة هذه الرواية قد طبل الطبلون وزمر الزمرون — وان هذا الكاتب لم يحترم الحقائق ولا اهل الاديان في مباديهم بل تحمل المسؤولية الكبرى لشرف الحقيقة . ولكنا نحترمه فلا نقول انه ضرب على ذلك الوتر . وترنم بتلك النغمة . وترنح على ذلك الايقاع . بل ننشد عن لسان حاله

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

على رسلك ايها الكاتب . ان اهل الاديان الذين يقولون بنحو ما تذكره عنهم هم الهيون متدينون قد اخذوا قولهم هذا من البشائر الآلهية بواسطة النبوات . وياليتما يتضح لنا ان المناقشة معهم في هذا القول شكا او جحودا هل هي في الإآلهية التي هي مركز الحقائق . او في صدق النبوات . او في صدور هذا النبأ عنها !

اما المناقشة في المركز المذكور فيلزم فيها المصارحة بتعديل صفوف البحث ليجري الكلام على مجاريه . وكذا الكلام في صدق النبوات واما صدور هذا النبأ عنها فإن كل امة تملي عليك من كتب وحيها وتقاليدها البشرى بذلك شيئاً كثيرا . وعلينا معاشر المسلمين ان نملي عليك بعض ما جاء في ديننا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن المهدي مما يجبه الريب والتشكيك فمن طرق اهل السنة وكتبهم فيما جاء عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم من احاديث آخر الزمان وحوادثه والمهدي عليه السلام ١ ابشروا بالمهدي. رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . اخرجه احمد والباوردي مسندا عن ابي سعيد عن رسول الله ص ٢ لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا . اخرجه احمد

وابو داود والترمذي وابن ماجه عن علي ع عنه ص ٣ او لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . اخرجه ابو داود عن ابن مسعود عنه ص ٤ ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا اخرجه الطبراني عن جاحل الصدفي عنه ص ٥ لاتقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلما وعدوانا ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجورا اخرجه احمد عن علي ع عنه ص ٦ فيبعث الله رجلا من عترتي واهل بيتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلا . اخرجه الحاكم في المستدرك عن ابي سعيد عنه ص ٧ المهدي من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي . اخرجه نصير ابن حماد عن عائشة عنه ص ٨ المهدي من عترتي من ولد فاطمة . اخرجه احمد ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب كتاب المصابيح وصاحب جواهر العقدين والبغوي والسيوطي في الجامع الصغير والكنجي ونصا على صحته عن امسلمة عنه ص ٩ المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري . اخرجه الروياني والسيوطي وصححه والطبراني وابونعيم والديلمي والكنجي عن حذيفة عنه ص ١٠ في خطابه ص لفاطمة كريمته . ومنا المهدي وهو من ولدك . اخرجه الطبراني في الاوسط وابن المغازلي والكنجي عن حذيفة عنه ص ١١ نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي . اخرجه ابن ماجه وابو نعيم الثعلبي والحاكم في المستدرك وصاحب الاربعين والكنجي والديلمي والحمويني عن انس عنه ص ١٣ المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا . اخرجه الطبراني عن علي ع عنه ص ورواه الكنجي وقال هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم وذكر رواية الطبراني له في الاوسط وابي نعيم في الحلية وعبد الرحمن بن حاتم في عواليه . ونحوه في كنز العمال في حديث ذكره نعيم ابن حماد والطبراني وابو نعيم والخطيب في التلخيص ١٤ ثم يخرج رجل مني يملأها عدلا كما ملئت جورا اخرجه الطبراني والبزاز عن قرة المزني عنه ص ١٥ كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها . اخرجه الحاكم وابن عساكر عن ابن عباس عنه ص « بيان » كون المهدي في وسطها باعتبار انه يظهر اولا ثم ينزل المسيح ويصلي خلفه ويكون من اعوانه كما كثر ذلك في الحديث عنه ص ١٦ منا الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم . اخرجه ابو نعيم في كتاب المهدي . والكنجي عن ابي سعيد عنه ص ١٧ ومنا مهدي الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ثم ضرب على منكب الحسين وقال من هذا مهدي الامة . اخرجه الدارقطني والكنجي عن ابي سعيد عنه ص ١٨ حتى يدفعونها الى رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . اخرجه الحاكم وابن ماجه والكنجي عن ابن مسعود عنه ص (١٩) لا تذهب الدنيا حتى

يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي اخرجه الترمذي عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وآله وسلم

هذا بعض ما جاء في كتب اهل السنة من الاحاديث المسندة في شأن المهدي عليه السلام . وقال الشيخ عبد الحق في اللمعات قد تظاهرت الاخبار البالغة حد التواتر معنى في كون المهدي من اهل البيت من ولد فاطمة عليها السلام

وأما ما جاء من طرق الشيعة ومسانيدهم فهو مما يضيق عن ذكره هذا المجال . وفي رسالة (نصائح الهدى) لبعض كتبتنا المطبوعة في بغداد سنة ١٣٣٠ ذكر من ذلك من طرق الشيعة واهل السنة بالاسانيد المعتبرة عن الرسول الاكرم ص وعن ائمة اهل البيت ع مائة وسبعة احاديث كلها تصرح او تعين ان المهدي هو ابن الحسن بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ذكر ذلك من صفحة (٢٠) الى (٦٠)

واما ما جاء عن الرسول الاكرم ص في نزول المسيح عيسى بن مريم ع وصلاته خلف المهدي ع وموازرته له فيكفينا ان نشير هنا الى ما جاء منه في رواية اهل السنة وهو كثير ومنه (١) ما اخرجه ابن عساكر عن ابن عمر عنه ص (٢) وابن ماجه وابن خزيمة والضياء والحاكم والطبراني وابن حبان والكنجي عن ابي امامة عنه ص (٣) واحمد وابن خزيمة وابو يعلى والحاكم والضياء عن جابر عنه ص (٤) واحمد ومسلم وابن ابي اسامة وابو نعيم والكنجي عن جابر عنه ص (٥) والبخاري ومسلم عن ابي هريرة عنه ص (٦) واحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة عنه ص (٧) واسحق بن بشير وابن عساكر عن ابن عباس عنه ص (٨) واحمد ومسلم والاربعة عن حذيفة بن اسيد عنه ص (٩) وابن جرير عن حذيفة بن اليمان عنه ص (١٠) واحمد ومسلم والترمذي عن النواس بن سمعان عنه ص (١١) والترمذي عن مجمع بن جاريه عنه ص . وقال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين . ونافع بن عتبة . وابي برزة . وحذيفة بن اسيد . وابي هريرة . وكيسان . وعثمان بن ابي العاص وجابر وابي امامة . وابن مسعود وعبد الله بن عمر وسمرة والنواس بن سمعان . وعمر بن عوف وحذيفة ابن اليمان «١٢» واحمد ومسلم عن ابن عمر عنه ص «١٣» واحمد والطبراني والروياني والضياء عن سمرة عنه ص «١٤» والطبراني عن عبد الله بن مغفل عنه صلى الله عليه وآله «١٥» واحمد ومسلم عن عائشة عنه صلى الله عليه وآله

ثم قال الكاتب على أثر مقاله الاول «ويرجع ذلك الى انه حدث في صدر الاسلام ان نهض جماعة شايعوا علي بن ابي طالب في امامته واعتقدوا ان الإمامة لا تخرج من اولاده . وحجتهم في ان الامامة قضية ليست من المصالح العامة التي تطرح امام الجمهور لابداء رأيه فيها . بل هي وصية يوصيها القائم بالامر الى من يخلفه . ويتعين ان تخضع هذه الامة . لهذه الوصية . وتلك الجماعة التي يطلق عليها اسم الشيعة في التاريخ تقول إن النبي ص اوصى بإمامة علي قبل موته وقال في ذلك اقوالا كثيرة مثل « من كنت مولاه

فهذا علي مولاه »—

وغير خفي من الاحاديث المتقدمة والمشار اليها واضعافها مما لم نذكره بل من اتفاق المسلمين في امر المهدي والمسيح أن امر المهدي يرجع الى تبليغ رسول الله وبشراه في تعاليم دين الاسلام

وأما اعتقاد الشيعة في الإمامة فحججهم فيه معروفة عنهم لمن له معرفة مدونة في كتبهم المنتشر مطبوعها ومخطوطها في اطراف العالم مجهزة بالحجج النيرة الباهرة من الكتاب والسنة والعقل . ومن جملة ذلك انهم يقولون ان نصب الإمام وتعيين الذي هو صالح للإمامة الدينية بحسب علمه وكماله الظاهر والباطن وملكاته الراقية الزكية الثابتة المستمرة إنما يكون من الله تبارك اسمه وجلت آلاؤه . ويكون ذلك بعهد متصل بالرسول ص مستند الى الوحي الإلهي وحجتهم في ذلك من الكتاب المجيد تؤخذ من قوله تعالى لخليله ابراهيم (اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) فإنه واضح الدلالة على ان الإمامة الدينية وزعامتها العامة هي عهد الله وبجعله . ولا تنال الظالمين . بل تجري على روح الصلاحية الدينية وحقيقة مصالح البشر ورغائبهم الصالحة بواسطة العهد بامرها الى الصالح الكامل المقدس في الظاهر والباطن وهو من يعلم الله ان لا يظلم غيره ولا نفسه بتعدي الحدود الشرعية والمعقولة . كما يشير إلى ذلك بفحواه قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) .

وحجتهم من العقل مايرشد الى وجهه المشرق وحي الآيتين الكريمتين وهو ان الإمامة الشرعية والزعامة العامة الدينية التي تخلف مقام الرسالة وزعامتها وتنوب عنها في وظائفها انما هي زعامة ومصلحة عامة للبشر لا تختص بأمة ولا قومية ولا بمصلحة قطر خاص او قادة مخصوصة . بل تسري بصلاحها العام مع الدين حيثما سار يدا بيد وجنباً لجنب . ويشترك في امرها وفائدتها وشؤونها ونفوذها كل من الأرملة واليتيم والطفل والهرم والضعيف . والقوي . والعاجز . والعبد . والمولى . والفقير . والغني والصالح وغيره . وهي اكبر مصلحة عامة ينتظم بها الصلاح والإصلاح لأمور البشر . ولا يكون من ذلك على الوجه المطلوب فيها والكامل في الصلاح الا ما استند إلى علم الله القدوس العليم واختياره — فمن الغرائب التي لا قيمة لها في سوق المعرفة والأدب والصدق والأمانة قول القائل « وحجتهم في ذلك ان الإمامة ليست من المصالح العامة التي تطرح امام الجمهور لإبداء رأيه فيها » وكأنه بهذا الكلام يرثي لحقوق الأمة ويسكب لها عبرات الرحمة، كفكف دموعك ايها الكاتب فإن مبدأ الشيعة بالوصية بالإمامة المسندة إلى الرسول وإلى الوحي مبني ومؤسس على احسن الوجوه واصحها في رعاية الصالح لعامة البشر في الحال والمستقبل ومطابقة الرغائب الصحيحة الصالحة الحرة لجميع الناس بالنحو الجاري بروح اللطف الآلهي والعدل والحكمة . والمنزه عن الخطأ . والخداع . والاستبداد . والمحاباة . وعن تدخل المدلسين في الحل والعقد وتمثيل الأمة والذين يكمون افواه ذوي الحقوق بالضربة القاضية . وعن تمويه الاستبداد والضغط والاستعباد باسم الحرية وعن . وعن .

وعن – ألا تدري ان الشيعة ينسبون هذه الوصية من إمام إلى إمام إلى عهد الرسول إلى عهد الله واختياره . او ليس الله بانظر لخلقه منهم لأنفسهم واحسن رعاية لمصالحهم العامة والخاصة ؟ وهو القدوس الحكيم الذي احاط بكل شيءٌ علما . والغني المطلق واللطيف الرؤوف الرحيم . وان اختياره للإمام هو روح الرعاية لعامة البشر وصلاح امرهم . والنظر الى المستقبل في شؤون الإمام والرعية وهو الجامع لكل حكمة وفائدة تفرض في اجتماع الآراء . والمنزه من نقائص البشرية من حيث الجهل والخداع والتدليس والاستبداد والاستئثار والضغط والمحاباة والميل وجر النار إلى القرص والإستعجال واغتنام الفرص – إذن فالإمامة على مبدأ الشيعة تجري على ارقى واحسن وجه في صلاح البشر والرعاية لحقوقهم ومساواة الضعيف بالقوي . وهل تنكر بعد هذا ايها الكاتب وجوب خضوع الأمة لهذه الوصية المستندة إلى الرسول وتعيينه واختياره القائم بحقيقة الصلاح العام وقد كتب الشيعة مبدأهم هذا ودونوه في كتبهم مدعوماً بالبراهين وموازين المنطق ونواميس المعقول فإن كانت المناقشة فيادونوه فهلم إلى البحث النزيه فإن الحقيقة بنته – وأما تعرضك لقول الشيعة بوصية الرسول «ص» بإمامة علي فدع امر هذه الوصية للمضى . وان كانت رغماً عن الكوارث المتتابعة تثبت وجودها وتظهر ذاتها بالمظاهر الجلية من خصوص روايات اهل السنة في مسانيدهم وجوامعهم وغير ذلك من كتبهم تتجلى منه احاديث الغدير . والمنزلة . والولاية . والخلافة . والوصية والثقلين . وغير ذلك . وانا بالنسبة للوئام وتوحيد الكلمة اشد احتياجاً منا إلى إيراد الأدلة والإدلاء بالحجج على هذه الحقيقة .

نعم قد اعترضت الفترة في نفوذ الإمامة الشرعية الدينية بأسباب بشرية إذ عرقل الناس مساعيها الكريمة حيث أن الله لا يلجئ عباده في افعالهم وتروكهم . بل يريد منهم الطاعة الاختيارية لكي يرتقوا باختيارهم الى معارج الكمال وسعادة الحال والمستقبل بعد ان ارشدهم إلى سبيل الرشاد واقام لهم علم الهدى بتبليغ الرسول المتكرر المؤكد كما يقتضيه لطفه ورحمته . وعند ذلك فالشيعة يقولون كسائر المتمدنين ان الزعامة السياسية الزمنية المدنية القائمة بالأمن العام وانتظام المدنية والمكافحة لموبقات الفوضوية من شأنها وواجبها ان تطرح امام الجمهور وعامة الرعية لإبداء رأيهم الحر فيها من دون تدخل كيت وكيت في امرها كما تشير اليه احتياطات الحكومة المتمدنة في الانتخابات للاختيار والتأسيس .

وقال الكاتب « قام الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» مدفوعاً بإغراء الشيعة بأنها (اي الامامة) من حقه الطبيعي فاعتبره يزيد الخليفة الأموي القائم بالامر وقتئذ ثائراً فارسل اليه جيشاً هزمه وقتله في وقعة كربلا سنة ٦١ فهز قتل الحسين بناء الإسلام هزاً عنيفاً كان من نتائجه ان اضطربت الدولة في جميع الأرجاء . فمن الطبيعي والحالة هذه ان يلجأ الناس الى العناية الإلهية وما لبثوا ان ساد الاعتقاد بأنه لابد لقمع تلك الفوضى من رجل يرسله الله فيهدي القوم ».

لم يقم الحسين عليه السلام لمنصب الإمامة والطلب بحقها إلا لعلمه بأنه الإمام المنصوب من الله والمعهود له بالإمامة بعد اخيه الحسن عليه السلام والمنصوص عليه مع ذلك بقول الرسول الامين «ص» الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا. والعلم الشاخص الهادي في وقته وعديل كتاب الله من العترة أهل البيت المنصوص عليهم في حديث الثقلين أو الخليفتين وهو الحديث المروي بالاسانيد المتعددة الكثيرة العالية عن نيف وعشرين صحابياً وهو الخامس من اهل الكساء (الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) كما روي بطرق متعددة متضافرة من كل من الفريقين. وسيد شباب اهل الجنة كما اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة عنه واحمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم في المستدرك عن ابي سعيد عنه (ص) . والطبراني وابو نعيم عن علي عنه «ص» والديلمي عن انس عنه «ص» . ومن سادات أهل الجنة كما مرّ في الحديث الحادي عشر . وهذا كله متواتر النقل وقطعيه من طرق الشيعة . وقد رأى عليه السلام أن استبداد يزيد مع احواله المعلومة مما لا يسوغ له ان يتساهل في امره ويعجل بسبب يسير من الاضطرار إلى بيعته الجائرة قبل واجب المدافعة والمماطلة الى أن يرى ماتقتضيه المصالح الوقتية والظروف . فلعلما يرجع الحق إلى نصابه وتنال الأمة حقوقها المغتصبة فتنحى عن بيعة يزيد الجائرة . ولما استغاث به المسلمون ووعدوه الطاعة والقيام بالنصرة واعطوه المواثيق لم يجد بدا من المطالبة بحقوق الإسلام والمسلمين ولازم الدفاع لطاغوت الظلم والمنكر فقام ولسان حاله يقول ماقاله ابوه امير المؤمنين (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها وسقيت آخرها بكأس اولها) ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة واقام الحجج وانار البراهين مع الثبات الهائل والبأس المروع ودافع عن حقوق الدين والمسلمين بأحسن مايفتخر به التاريخ من صادق الجد والتفادي في سبيل الله والإصلاح إلى ان جرى على الإسلام والمسلمين في يوم الطف مثل ماجرى في واقعة احد :

ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة
لذكراه في الأيام ينقصم الظهر
يذيب سويدا القلب حزنا فعاذر
إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمر

وما كنت احسب ان واحدا من الناس حتى ممن عرفت فيه هندا او سمية يجترئ بكذبه ويسود وجه المطبوعات بقوله في شأن الحسين «ع» فاعتبره يزيد الخليفة الأموي القائم بالأمر وقتئذ ثائرا فوجه اليه جيشاً هزمه وقتله .

ليت الكاتب يقول ان يزيد خليفة من؟؟!! ومتى قام بالأمر؟! ومتى طرحت حكومته امام الجمهور ؟ ومتى رضي به المسلمون ؟! أليس اول ما مات معاوية واراد ان يتسلق إلى الزعامة الجائرة . قامت عليه قيامة المسلمين من ههنا وههنا كما يشهد به التاريخ في اسباب وقعة كربلاء . ووقعة الحرة . ووقعة هدم الكعبة . ألم يكن الحسين قد حبس يده الكريمة في جملة الناس عن البيعة

الجائرة وخرج من المدينة كما خرج رسول الله «ص» من مكة وام الكوفة كما أم رسول الله «ص» المدينة . ولكن لما استفحل الجور والاستبداد فوهن لذلك المستغيثون به وغدروا به جاش عليه الجيش العرمرم في كربلا وهو في ثلة يسيرة من اهل بيته وصفوة صحبه فسامه الأعداء ان يستسلم ضارعاً لطاعة يزيد وحكم ابن مرجانة ويخضع لبيعة الضلال فأبى ان يعيش إلا عزيزا أوتجلى الكفاح وهو صريع فوقف في وجه الحرب وادار رحاهــا ثابت الجنان ماضي العزيمة على بصيرة من امره .

اقر على الارض من ظهرها اذا ململ الرعب اقرانها
تزيد الطلاقة في وجهه اذا غير الروع الوانها

حتى قال احد اعدائه من جيش ابن سعد «فوالله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده واهل بيته وصحبه اربط جاشا منه

ولما قضى للعلا حقها وشيد بالسيف بنيانها
ترجل للموت عن سابح له اخلت الخيل ميدانها

***

غريبا ارى ياغريب الطفوف توسد خدك كثبانها
وقتلك صبراً بأيد ابوك ثناها وكسر اوثانها

وليت شعري من ذا الذي اجترأ وقال قبل هذا الكاتب ان جيش يزيد هزم الحسين . من اين هزمه ؟ والى اين هزمه ؟! .. ولعمري ان قتل الحسين ع وانتهاك حرمة الرسول والإسلام بقتله قد هز بناء الإسلام هزا عنيفا ولكنه رفع الخداع . واماط الستار عن الحقيقة . ومحص الامر وازال التمويه . وبصر المرتاب . ونبه الغافل . واثار اهل الـدين . فانجلى بذلك غياهب كانت متراكمة . وفتح للرشد ابوابا كانت موصدة . فإن لم يكن الحسين قد فتح بانتصاره فقد فتح باب الهدى بقتله وازال عن الدين معاثر التداليس وكان من نتائج ذلك ان ثار الناس المتحرر من الاستبداد القاسي وطرح ذلك النير الجائر عن اعناق الأمــة المسكينة . ومهما كان من الامر فإن العراقيل من سياسات تلك العصور لم تعرقل روح الحق من ان ينتعش في البصائر انتعاشا جديدا باهرا لم يزل ينمو على مرور الايام

واما قول الكاتب اخيرا «فمن الطبيعي والحال هذه ان يلجأ الناس الى العناية الإلهية وما لبثوا ان ساد الاعتقاد — الى آخره » فقد اوضحنا في صدر الكلام ان هذا الاعتقاد انما هو من التعاليم الدينية بالبشرى الإلهية — من ذا الذي يجحدها او يستهزئ بها — ثم قال (اما المسلمون فيعتقدون ان هذا المهدي سيظهر بعد اختفائه اي انه لم تعتره الوفاة)

لا يخفى ان هذا هو اعتقاد الشيعة الاثني عشرية وقد وافقهم عليه عدة مـن اهل السنة وعرفائهم وذكروه في كتبهم — أما باقي اهل السنة فيقولون انه سيولد — ثم قال الكاتب (فقد قام رجل يسمى عبد الله بن سبا اسلم في خلافة عثمان وقال ان الإمام الثاني عشر من ائمة الشيعة وهو محمد بن الحسن العسكري دخل في سرداب بدارهم في الحلة وغاب هناك وسيخرج في آخر الزمان فيملأ الارض عدلا وقد تبع ذلك الرجل في رأيه جماعة من الشيعة وهم الآن ينتظرونه ولذا يسمونه المنتظر ويقفون كل ليلة بباب ذلك السرداب الذي يزعمون ان الإمام اختبأ بداخله فيهتفون

باسمه ويدعونه للخروج حتى يغشاهم الليل فينفضون ويرجئون الامر الى الليلة الثانية)

وقد ذكرنا هذا الكلام على طوله لكي يبتهج بصدقه وامانته ومعارفه ابناء هذا العصر وتفتخر المطبوعات بمثل هذه التحريرات الراقية . بخ بخ زه زه فإن هذا الكاتب يقول ان عبد الله بن سبا الذي اسلم في ايام عثمان وقتله علي في ايامه بالكوفة من اجل اصراره على الغلو والكفر فإنه ادعى ألوهية علي (ع) واصر على ذلك هذا الرجل الذي اسلم في ايام عثمان وقتله علي ع قبل سنة الاربعين من الهجرة نهض بعد سنة ستين ومائتين وقال بالقول المذكور فيا للأسف على الإنسانية وشرفها وكرامة العلم والتاريخ . . ولا ينبغي ان يخفى على احد انه لم يعهد لاحد من الائمة الاثني عشر ولم يعرف له مكث في الحلة ولا سكنى ولا دار ولا سرداب بل لم تكن الحلة في زمانهم موجودة ! ! وانما مكث الهادي والعسكري عليهما السلام في سر من رأى بجلب الملك العباسي وحبسه لهما فيها بحبس النظر وفيها ولد المهدي سنة مائتين وست وخمسين وكان آخر ما ظهر من شؤونه فيها هو ان الملك العباسي صار يتتبع آثار المهدي بعد ابيه بالطلب الحثيث ومن ذلك ان شرطته هجموا على المهدي في السرداب فجرت له كرامة حجبتهم عنه فكانت للسرداب بتلك الكرامة مزية عند الشيعة

ولا ينبغي ان يجهل احد ان اعتقاد الشيعة هو ان المهدي قاطن على وجه الارض يتمتع بحياته بين الناس وهو محجوب عن معرفتهم له الى ان يأذن الله له بالظهور . فالشيعة اذا زاروا مرقد الهادي والعسكري ع في سر من رأى قصدوا السرداب المذكور ليلا أو نهارا لاجل بركته بتلك المزية المذكورة فيصلون فيه ويدعون الله بالفرج وظهور المهدي . على جاري عادتهم من اغتنام الدعاء في مظان الاجابة من الازمنة الشريفة والأماكن المباركة

ولا ينبغي للكاتب في مثل هذا العصر ان يبدي قيمة امانته ومعارفه بمثل هذه التواريخ الكاذبة المتهافتة السخيفة . ولا عذر له في ذلك وان سبقه فيه بعض المصنفين في الملل والنحل من بعض ذوي الشهرة . وان كانت لأحد مناقشة في معارف دين الإسلام أو في امر المهدي فليبد للحق صفحته لنورد عليه ادلتنا من المعقول والمنقول والله المعين وهو الهادي الى سواء السبيل

وفي شأن الاعتقاد بامر المهدي وظهوره يقول الكاتب المذكور في بعض كلامه المشار اليه (وكان لهذه العقيدة نتيجة سيئة في الامم الاسلامية اذ ساغ لكثير من الدجالين او المتوهين ان يدعوا أنهم ذلك المهدي المختبئ » — مهلا ايها الكاتب فإن امثال هذه النتيجة جرت في امر الإلهية حيث ادعاها البشر الناقصون او ادعيت لهم . وجرت في امر النبوة والرسالة حيث ادعاها بعد الاسلام مسيلمة وسجاح و . و . و والعهد القديم والعهد الجديد يتعرضان لكثرة المدعين للنبوة كذباً . وان مثل هذه النتائج انما هي نتائج التدجيل والضلال لا نتائج الحقائق . اذن فماذا تقول في امر الإلهية والنبوة والرسالة مع ما ذكرناه من نتائج السوء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ولنكتف بهذا المقدار والله الهادي وهو المستعان

النجف (ب)

من المفرق بين المسلمين

١

تمهيـد :

لم يبق في العالم من يجهل خطة الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار وتقلبه مع مقتضيات الزمان ومشيه مع ميوله الخاصة ولو أدت إلى تفريق كلمة المسلمين وكانت في احرج اوقاتهم وعنـد تفاقم المصائب عليهم ويدعي مع ذلك انه يسعى للتأليف بينهم وللإصلاح والوحدة الإسلامية ·

لم تجر لنا عادة بالتعرض لأحد في اقواله ومعتقداته ودعايته سواء هذا الرجل وغيره مالم يتعرض لنا لأن السكوت في مثل هذه الحال يعد جبنا وعجزا واقرارا بموجب القدح وسكوتاً عن انكار المنكر واذا تعرض احد لذلك رددنا عليه وأبنا له الصواب بالحجة والبرهان وبالتي هي احسن متجنبين سوء القول ما امكن الا ان تضطرنا الحال ان يكون الجواب كما قال بديع الزمان الهمداني عن البصل توما وعن البخل لوما ·

هذه خطتنا وطريقتنا لا نحيد عنها ولكنه اصلحه الله لا يعجبه ذلك يريد منا ان نكون جمادا صامتا فإذا اورد ما يقدح به في ديننا وقومنا وعلمائنا يريد ان نصوب قوله ونحسن فعله ونعترف له ان ما قاله حق وصدق (وهو زور وباطل) أو نسكت على الأقل اما إذا رددنا عليه شيئاً من ذلك بالحجج والبراهين أثار ذلك غضبـه وبسط لسانه بالذم والشتم والنبز بالألقاب وسوء القول وقبيح الألفاظ ولم يقف عند حد ونشر في مجلته بحق طائفتنا مايعترف بأنه لا يليق نشره من اقبح الذم وافضح القدح الذي هو اعظم عامل في التفريق بين المسلمين وبذر بذور الشقاق بينهم كما قال القائل (يسيء إلينا ثم نؤمر بالشكر) هذا نموذج من انصافه وتأليفه بين المسلمين اللذين لا يزال يتغنى بهما وإليك بعض الشرح لهذا الاجمال :

في سنة ١٣٢٦ في ج١ م١١ ص٤٥ من مجلته المسماة بالمنار رسالة اتته من العراق وقال انها لعالم غيور على الدولة ومذهب اهل السنة جاء فيها ما لفظه ومن البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق كله حتى اصبح ثلاثة ارباع اهله شيعيين وذلك بفضل جد مجتهدي الشيعة وطلبة العلوم منهـم وموازرة الحكومة لهم بأخذها على يد اهل السنة عن مقاومة سعيهم وخفض كلمتهم وفي النجف مجمع مجتهدي الشيعة وفيه من طلبة العلوم ستة عشر الفاً ودأبهم انهم ينتشرون في البلاد ويجدون في إضلال العباد · اه

وذيل هو هذه الرسالة بقوله : انها ذكرته بما كتبه في م٢ من المنار في رمضان سنة ١٣١٧ ص ٦٨٧ من نشر مذهب الشيعة في العراق وهو أنه قد قرأ في بعض الجرائد عزم الدولة العلية على إرسال بعض العلماء إلى سناجق البصرة والمنتفق وكربلا

لارشاد القبائل الرحالة هناك وحمد الله على تنبهها لهذا الأمر قبل ان يخرج من يدها قال فقد سبقها الشيعة وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل يذهب الملا الشيعي الى القبيلة فيمتزج بشيخها امتزاج الماء بالراح بما يسهل عليه من التكاليف الشرعية ويحمله على هواه فيها كاباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الذي له الشأن الأكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك حتى يكون وليجته وعيبة سره ومستشاره في امره فيتمكن الملا بذلك من بث مذهبه في القبيلة بأقرب وقت ويكتفي من السياسة غالبا بإفهام القوم ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه العجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء يكونون عوناً لرئيس مذهبهم اذا وقع نزاع لاقدر الله بينه وبين رئيس المذهب الآخر قال هذا ما كتبناه من نحو تسع سنين (واما) ما كتبه بعد ذلك فهو قوله ان اكثر من أجابوا دعوة علماء الشيعة هناك لم يكونوا على شيء من مذهب اهل السنة فإذا كان اولئك الدعاة يبثون فيهم الوعاظ يعلمونهم الفرائض واحكام الحلال والحرام فان ذلك خير لهم في دينهم من الحالة التي كانوا عليها فنحن لانعد الأمر من الجهة الدينية بلاءً نازلاً كما عده الأستاذ كاتب الرسالة ولكن الأمر مهم من الجهة السياسية الى آخر ما قال :

ولما انتشرت هذه الرسالة وذيلها في مجلته كان استياء الشيعة منها عظيما « وحق لهم ذلك » وطلب الينا جماعة من اخواننا الرد عليها فأجبنا طلبهم وألفنا رسالة سميناها « الحصون المنيعة في رد ما كتبه صاحب المنار بحق الشيعة » واجبناه فيها بالتي هي احسن معتمدين على واضح البراهين التي لا يمكن لأحد انكارها .

فلما وصلت اليه تلك الرسالة قام على عادته يصخب ويغضب ويشتم ويقذف وعدل عن طريقة اهل العلم والإنصاف من مقابلة الحجة بالحجة وابطال الدليل بالدليل فلم يفه من ذلك بشيء وانما قال انه نظر في الحصون المنيعة نظرة اجمالية فاذا جدل بتمحل ومراء ظاهر وخطأ في الاستدلال وقال ان ذلك مما يجعل مثارا للخلاف والتنازع بين المسلمين ونسبنا الى تحريف الآية وتفسيرها بالهوى والرأي والتحكم في الاحاديث والى الغلو والتعصب وقال انها جاءته رسالة من البحرين لم ينشرها بل لم يقرأها لانه خشي ان تكون مخالفة لمشربه ثم رأى الآن نشرها لما جاءته الحصون المنيعة فنشرها بعنوان (البدع والخرافات عند الشيعة) وفيها من الاكاذيب والافتراآت على الشيعة وعلمائهم والوقيعة فيهم بحسب ما اقتضاه هوى ذلك المراسل الذي تستر باسم سائح في البحرين وتعصبه وتعصب من نشر له تلك الرسالة

فرددنا عليه بالتي هي احسن في رسالة سميناها (الشيعة والمنار) واوردنا كثيرا مما نقله عن رسالة البحرين مقتصرين على الدليل والبرهان وقد طبعت تلك الرسالة وانتشرت ولا نعلم ماذا قاله بعد اطلاعه عليها هذه كانت حجته وهذه ردوده وهذا انصافه وتأليفه بين المسلمين

ولما فعل الوهابية ما فعلوا بعد استيلائهم على الحرمين الشريفين من هدم قبور أئمة المسلمين وعظماء الدين وتسوية قبورهم الشريفة بالارض

وجعلها معرضا لوطأ الأقدام وروث الكلاب والدواب ومنعهم الحرية الشخصية في الأمور الاجتهادية مما هو شائع معلوم وحملهم الناس على معتقدهم بالسيف ومتابعتهم الغزو على بلاد المسلمين وسفكهم الدماء ونهبهم الأموال وعدهم ذلك جهادا في سبيل الله وقام هو بالدعاية الى مذهبهم وطريقتهم التي لا تتميز عن طريقة الخوارج بشيء من تكفيرهم كل من ليس على مذهبهم من المسلمين واستحلال ماله ودمه وبنشر كتبهم المتضمنة لذلك والطعن في الشيعة بالخصوص بأقبح الألفاظ بثاً للدعوة الوهابية ألفنا في رد شبهاتهم كتاباً سميناه « كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب » ذكرنا فيه تاريخهم واعمالهم من مبدأ ظهور مذهبهم إلى اليوم وأوردنا جميع شبهاتهم ورددناها بالحجة والبرهان ولما طبع الكتاب ووصل اليه قام على عادته يزبد ويرعد ويهول ويطلق لسانه علينا بسيء القول ويصفنا بالتعصب والجمود والغلو وامثال هذه الألفاظ مما هو بضاعته وسلاحه فذكر في ج ٦ م ٢٩ من مجلته من هذا القبيل شيئا كثيرا واطلق عنان قلمه فجرى في ميدان سوء القول ماشاء وشاء له الهوى واظهر من العصبية الممقوتة وما كمن في نفسه من الغيظ والحقد وحب الانتقام ما يفوت الوصف ولا يصدر من ذي علم ونفس طيبة ونية حسنة وتناول عموم الشيعة بسيئ اقواله وقدح في علمائهم ومذهبهم واطال لسانه عليهم وجعل ينفخ في نار الخلاف بينهم وبين اهل السنة الذين يبرأ من جمهورهم ويبرأون منه ويحرش بينهم وينبش الدفائن ويثير الضغائن وينفث جميع سمومه واظهر كل ما كمن في نفسه وتشبث بكل ما أمكنه التشبث به للقدح والقذف من هاهنا وهاهنا كما فعل لما وصلته «الحصون المنيعة» ولكنه «والحمد لله» لم يستطع ان يرد شيئا من حججنا وادلتنا في ذينك الكتابين واقتصر على مجرد التهويل والشتم والسباب والخروج عن موضوع الكلام فكان كلامه كما وصفه المنفلوطي ونقلته مجلة «المنتقد» فقال : كلام صاحب المنار هيكل عظمي لا لحم ولا دم .

وكما فعل لما جاءته الحصون فقال : ان رسالة البحرين جاءته فلم ينشرها بل لم يقرأها لخشيته ان تخالف طريقته لكن لما جاءته الحصون نشرها وخالف طريقته كما مر .

كذلك فعل لما جاءه (كشف الارتياب) .

فقال في الجزء المذكور من مجلته ان علامة الشام المستقل الشيخ جمال القاسمي ارسل الحصون المنيعة إلى علامة العراق المستقل محمود شكري الألوسي وسأله عن رأيه فيها فأجابه برسالة تتضمن الرد الشديد عليها وتجهيل مؤلفها ولما اطلع هو على الرد لم يشأ ان ينشره لانه يخالف طريقته المثلى وقاعدته الذهبية في التأليف بين المسلمين فلما اطلع على كشف الارتياب نشر تلك الرسالة الفظيعة مخالفا طريقته وقاعدته مما دل انه يمشي مع هواه وما شاء له حب الانتقام ومصالحه الخاصة غير مبال بالمصلحة العامة وان طريقته المثلى وقاعدته الذهبية التي افتخر بها ولا يزال يتغنى بها دعوى مجردة لا تتجاوز القول وعمله مخالف لها وانه يأخذ البريء بالمذنب مخالفاً قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى) فيقدح في ستين مليونا من المسلمين

الشيعة يذمهم بأقبح الذم وينسبهم إلى ما تقشعر منه الجلود زورا وبهتاناً انتقاما من شخص واحد وكفى ذلك مترجماً عن نفسيته وانصافه وسعيه للتأليف بين المسلمين .

إن كان نشر الرسالتين مفيدا نافعا مؤلفا بين المسلمين كان عليه ان ينشرهما من أول الأمر وان كان مضرا مفرقا بين المسلمين (وهو كذلك) فانتشار الحصون المنيعة وكشف الارتياب لا يبرر نشرهما

تأملنا في مجلته في الجزء الآنف الذكر وما يتلوه فوجدناه يدور على امور :

(١) انه بلغ من انصافه وعدم تعصبه وحبه للتأليف بين المسلمين انه لاينتقد غير المذهب الذي ينسب اليه ويدعو غيره الى ذلك لئلا ينسب الى التعصب وليكون كلامه اقرب الى القبول ولكن فعله يخالف قوله كما ستعرف فهو يقدح في اهل غير المذهب المنسوب اليه باعظم القدح بدون سبق اساءة اليه كما انه يرى ان مجرد الرد عليه كافيا في نقض هذه القاعدة والخروج عنها والتكلم باشنع وابشع ما يتصور

(٢) انه مجتهد مستقل في اخذ الاحكام من الكتاب والسنة ولا يتمذهب بمذهب معين من المذاهب المشهورة ولكن فعله يخالف قوله فهو مقلد للوهابية فيما يقولون زاعما انه مذهب السلف

(٣) انه مقدس وكلامه وحي منزل ليس لأحد معارضته ولا الرد عليه وكل من رد عليه فهو جامد مقلد متعصب مغال داع إلى الخرافات مستحق لأعظم الشتم فيه وفي جميع اهل نحلته ومذهبه الأحياء والأموات في جميع أقطار الارض وكل من رد عليه فهو مفرق لكلمة المسلمين

اما هو فمؤلف بينهم ولو طعن فيهم اشد الطعن وذمهم باقبح الذم

(٤) اننا بردنا عليه وعلى الوهابية في الحصون المنيعة وكشف الارتياب نريد الدعاية الى مذهب الشيعة ونشره بين اهل السنة ،

(٥) انه لا يحتاج في رد خصمه الى دليل ولا برهان بل يكفي قول هذا جدل بتمحل وهراء ظاهر وعدم أمانة في النقل وبدع وخرافات ونحو ذلك من امثال هذه الالفاظ بدون بيان السبب

(٦) عدم الالتزام بموضوع الكلام بل ينتقل غالبا الى امور لا علقة لها به ويقدح ويذم بها

(٧) انه يجرح بيد ويأسو بأخرى ويحفظ لنفسه خط الرجعة

(٨) انه يجعل المسلمين الذين يكفرهم سادته الوهابية درعا ومجنا يتقي به طوارئ الامور

(٩) انه يعمد دائما الى التحريش بين اهل السنة والشيعة ويوقد نار الخلاف بينهم مع ادعائه انه يسعى في التأليف والوحدة الاسلامية فكل من يرد عليه او على الوهابية من الشيعة يجعل رده ردا على اهل السنة ليثير الخلاف بين الفريقين

****

﴿ خطة الشيخ رشيد في التأليف بين المسلمين ﴾

ذكر في الجزء الآنف الذكر من مجلته تحت عنوان دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسلمين (وموقد نارها الشيخ محسن الامين العاملي)

ان خطته في التأليف بين المسلمين وفي نهضته

الإصلاحية التي قام بها منذ ثلاثين سنة على اساس الوحدة الاسلامية وسيرته في مجاهدة البدع والتمثيل لها بما فشا منها بين اهل السنة دون الشيعة وغيرهم لئلا يتهمه المتعصبون منهم بالتعصب وان دعايته مبنية على اساس الكتاب والسنة واجماع السلف وعدم التقيد بمذهب من المذاهب وان التعصب لأي مذهب مناف للوحدة الإسلامية ونص القرآن

وان قاعدته الذهبية ان نتعاون فيما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما يختلف فيه ويقاوم علماء كل طائفة البدع الفاشية فيهم لتكون دعوتهم اقرب الى القبول ولايزال يكرر امثال هذه الاقوال في مجلته

هذه اقواله اما افعاله فتخالف ذلك على خط مستقيم يقول هذا وينشر في مجلته بدون سبب وبدون سبق إساءة اليه من احد من الشيعة الرسالة السابقة التي ارسلت اليه من بغداد التي جعل صاحبها من البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق وحرض الحكومة فيها على مقاومتهم وخفض كلمتهم وقال ان علماءهم ينتشرون في البلاد ويجدون في اضلال العباد وعلق هو عليها بأن علماء الشيعة يسهلون التكاليف الشرعية على مشائخ الأعراب ويحملونهم فيها على هواهم ثم صبغ المسألة بصبغة سياسية ليزيد في تحريش الحكومة العثمانية على شيعة العراق فزعم ان العالم الشيعي يكتفي من السياسة بافهامهم ان رئيس الشيعة شاه العجم ورئيس اهل السنة السلطان عبد الحميد ليكونوا عونا للأول على الثاني عند نشوب حرب بين الدولتين وكذلك لما اراد أن يأسو جرحه الأول بيد اخرى على عادته فجعل تعليم الأعراب الجاهلين الفرائض واحكام الحلال والحرام على مذهب الشيعة خيرا لهم في دينهم من الحالة التي كانوا عليها عاد فجرح جرحا انكى من الأول واعاد الصبغة السياسية وحصر الأمر فيها فقال لكن الأمر مهم من الجهة السياسية كما عرفت ذلك كله عند نقل الرسالة. هذه خطته في التأليف بين المسلمين وهذه قاعدته الذهبية التي بنى عليها.

وقد صدق تنبؤه وخوفه فكان الذي ازال الدولة العثمانية من العراق هي دولة إيران لا دولة بريطانيا العظمى ولا غيرها.

وهذه اقواله الافترائية في حق الشيعة وعلمائهم بدون سبق إساءة منهم إليه فهل سمع في الكون افظع واشنع وابشع منها وهو مع ذلك يدعي انه لا يتعرض للبدع الفاشية بزعمه عند الشيعة خوفاً من اتهامه بالتعصب ويعذر غيره في مسائل الخلاف ويتبجح بقاعدته الذهبية ولما رددنا عليه في ذلك بالتي هي احسن جعل يصخب ويغضب ويزمجر ويقول فينا اسوأ القول وينسبنا إلى التعصب والجمود وغير ذلك ولم نسلم من شره إلى اليوم وإذا كانت قاعدته الذهبية وخطته القويمة التي مشى عليها منذ ثلاثين سنة عدم تعرض احد لغير البدع الفاشية في اهل مذهبه فما باله خالف خطته وقاعدته لمجرد ردنا عليه فيما قاله في حق الشيعة فنشر رسالة البحرين بعنوان (البدع والخرافات عند الشيعة) ونشر اليوم رسالة محمود الألوسي التي هي مجموعة افتراءات تقشعر منها الجلود كما ستعرف وعنون مقالة نفسه بدعاية الرفض والخرافات والتفريق بين

المسلمين وغير ذلك من العناوين القبيحة والالفاظ التي لاتصدر عن نفس متصفة بما وصف به نفسه . يحكى ان رجلا زنى بامرأة فأحبلها فجيء به الى القاضي فقال له هلا اذ ابتليت بالزنا عزلت فقال بلغني ان العزل مكروه فقال يا مائق بلغك ان العزل مكروه ولم يبلغك ان الزنا حرام

كان على هذا الرجل لو كان مايصف به نفسه حقا من أنه يريد الإصلاح والتأليف بين المسلمين وانه لايتعرض لغير أهل المذهب المنسوب اليه الالايتهم بالتعصب ان يقتصر على ايراد الحجج والبراهين ويقابل الدليل بالدليل لكننا نرى افعاله تخالف اقواله فإذا رد عليه راد غضب واحرنبى وازبد وارعد واخذته العزة بالإثم وتناول خصمه بسيء القول غير تارك من جهده شيئا ولايقتصر على خصمه وحده بل يتناول جميع طائفته وأمته بسوء القول ويستقصي جميع ما يمكنه في ذمها بالباطل وهو مع ذلك يصف نفسه بالمنصف غير المتعصب المؤلف بين المسلمين (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) ومما ذكرناه تعلم ان موقفنا معه كان موقف دفاع واننا كعادتنا لم نبدأ احدا بجدال ولا نزاع

قال انه لم ير احدا من علماء الشيعة نصره على دعوته بالكتابة وانما استحسنها بعض المنصفين مشافهة قال على اننا لم نسلم من شر متعصبيهم

كل من يعارضه متعصب وكل من يدافع عن نفسه وقومه ودينه مقابل قدحه وطعنه متعصب جامد مغال لأن الإنصاف والتصرف والاعتدال والخير كلها تجسمت فيه فهو الكل في الكل في هذا العصر

قال فقد نشرنا مرة في المنار رسالة لصديقنا العلامة المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعي من بغداد كتبها اثناء سياحته يذكر فيها قيام علماء الشيعة بدعوة الاعراب الى التشيع واستعانتهم على ذلك بإحلال متعة النكاح لمشائخ قبائلهم الذين يرغبون في الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت انظر كيف هون أمر تلك الرسالة وسهله فاقتصر على دعوة الاعراب الى التشيع والاستعانة بإحلال المتعة وتغافل عما في الرسالة من الفظائع من القدح في مذهب الشيعة وعلمائها وطلابهم الذين في النجف وهي المدرسة الوحيدة الدينية للشيعة وعلماؤها قدوتهم في اقطار المعمور ووصفهم بأقبح الصفات وذمهم بأشنع الذم

وقد ذكرنا في الحصون المنيعة ان جعل إحلال المتعة لمشائخ الاعراب سببا لتقرب العلماء منهم زور وبهتان خلقته مخيلة صاحب تلك الرسالة فالأعراب ومشائخهم يرون المتعة عيباً وعاراً ولا يفعلونها ولو كانت حلالا فليس كل حلال يفعل ولكن الغرض مرض

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله

قال ولما نشرنا الرسالة في المنار علقنا عليها تعليقا رجونا ان يحول دون تعصب الشيعة ورمينا بضد ما نقوم به من التأليف فقلنا تعليم الاعراب الجاهلين مذهب الشيعة في العبادة والحلال والحرام خير من بقائهم على جهلهم وحصرنا الانتقاد في وجهته السياسية

وتناسى ما علقه عليها مـن ان الملا الشيعي يتقرب الى شيخ القبيلة بما يسهل عليه من التكاليف الشرعية ويحمله على هواه فيها وصبغه المسألة بصبغة

سياسية يثير غضب الدولة العثمانية في ذلك الوقت على شيعة العراق بانه اذا حصلت حرب بين العثمانيين والايرانيين يكون شيعة العراق عونا للايرانيين فيعظم الخطر على الدولة العثمانية منهم

هذه هي خطته في التأليف بين المسلمين التي يفتخر بها وهذه هي قاعدته الذهبية التي اشتهرت وهذه هي سيرته في التعرض للبدع عند الشيعة بزعمهم لئلا يتهم بالتعصب

يقول هذا وينشر في مجلته لصديقه وشريكه في نحلته ما تقدم لأن ذلك بنظره من اعظم وسائل التأليف بين المسلمين واخماد نائرة التعصب وقمع الاضغان من القلوب اليس كذلك ايها الشيخ المنصف غير المتعصب

قال : نشرنا هذا في المنار فلم نجد احدا من الشيعة هاجه واحتمى عليه الا هذا المتعصب الجامد على الرفض الشيخ محسن الأمين العاملي على خلاف ما نقل لنا عنه من اظهار الانصاف في مجالسه مع علماء السنة من باب التقية فأنف (الحصون المنيعة في رد ما اورده صاحب المنار في حق الشيعة) لم يكن في تأليفها (محسنا) في الرد ولا (امينا) في النقل

اما قوله انه لم يجد احدا من الشيعة هاجه ما نشره غيرنا فلبئس ما ظنه وصورته له مخيلته من ان ذلك لم يهج احدا من الشيعة وهل بلغت البلاهة بهم الى حد ان يكون

نشره في مجلته عنهم ان من البلاء العظيم انتشار مذهبهم في العراق وان علماءهم يجدون في إضلال العباد ويسبهم أقبح السب ويحرض الحكومة عليهم لا يغضبهم ولكنهم اكتفوا في الرد عليه بالحصون المنيعة التي لما وصلته لم يزد على قوله جدل بتمحل ومراء ظاهر وامثال ذلك من عباراته التي تعودها

وعاد اليوم الى نغمته الأولى فجعل يرمينا بسيئ القول الذي سمعته

هو مقدس له ان يذم الناس ويقدح في مذاهبهم وعلمائهم بما شاء من الباطل لانه يريد بذلك التأليف بين القلوب وله ان يفعل ماشاء وكيف شاء فإذا رد عليه احد وقام يدافع عن قومه ومذهبه كان جامدا متعصبا غاليا مفرقا لكلمة المسلمين

وهلا ايها المتحكم قد خلق الله الناس احرارا في الدفاع عن انفسهم ورد افتراء من يفتري عليهم تنسب في مجلتك التي تدعي ان من مقاصدها التأليف بين المسلمين والدعاء الى الوحدة الاسلامية الى فرقة عظيمة من المسلمين اعظم القبائح زورا وبهتانا واذا قام واحد منهم ينفي عنهم تلك التهم الباطلة تغضب وتصخب وتنسبه الى الجمود والتعصب والغلو وانت مع ذلك تدعي لنفسك الإنصاف والاعتدال وعدم التعصب

(ما هكذا تورد يا سعد الابل)

يرمينا الشيخ رشيد رضا المتعصب الجامد على النصب والتوهب بالتعصب والرفض ويقول في الحاشية الرفض يراد به الغلو في التشيع ويقسم الشيعة الى المعتدلين والغلاة والباطنية الملاحدة اعداء الاسلام كالعبيديين ويقول الشيخ العاملي متعصب للجميع

ونقول اما التعصب فهو بنظر الشيخ رشيد مدافعة المرء عن حقه بالبرهان فجميع الناس بنظره

متعصبون وكل من عارضه في شيء فهو متعصب وهو وحده المنصف المتساهل لأنه لا يدافع حيث يحوجه الأمر إلا بالسب والشتم وسيء القول والنسبة إلى الجمود والرفض والغلو والتعصب وامثال ذلك ومنه يعلم انه لم يكن « رشيدا » في خطئه ولا « رضا » في اقواله وافعاله .

واما نسبته لنا إلى الرفض فإننا نفتخر بولاء اجدادنا وأهل بيت نبينا وتفضيلهم على غيرهم واخذ معالم ديننا عنهم ودخول مدينة العلم النبوي من بابه سواء سماه رفضا اولا وننشد قول الإمام الشافعي

إن كان رفضا حب آل محمد

فليشهد الثقلان اني رافضي

وقول العبدي شاعر آل محمد عليهم السلام .

لقبت بالرفض لما ان منحتهم

ودي واحسن ماأدعى به لقبي

وقد ظهر بهذا مقدار تعصب هذا الرجل على اتباع اهل البيت الطاهر وابنائهم الذي هو دليل واضح على نصبه (اما) تقسيمه الشيعة إلى الاقسام الثلاثة فهو جري على عادة المتعصبين على الشيعة في خلطهم مع طوائف الغلاة والملاحدة قصد التشنيع والشيعة الإمامية الاثنا عشر والزيدية وبعض الاسماعيلية يبرأون من كل غال رافع للمخلوق عن درجة العبودية الخالصة ومن كل ملحد مخالف لشريعة الإسلام (واما زعمه) اننا نتعصب للجميع حتى الغلاة والملاحدة فزور وبهتان والله تعالى ورسوله وعباده يعلمون اننا لا نتعصب لغير الحق ولغير مذهب الحق ولكننا رددنا في كشف الإرتياب على سالفه محمد بن عبد الوهاب قوله ان المسلمين حكموا بكفر العبيديين خلفاء مصر وحاربوهم حتى انتزعوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين بقولنا ان المسلمين لم يحاربوهم وانما استولى صلاح الدين على ملكهم بدون حرب على قاعدة المتغلبين فرتب هو عليه اننا نتعصب للجميع .

وبعد فما ربط هذه الأمور بردنا على الوهابية اهل نحلته والذين يريد الدفاع عنهم ولكنه تعود (والخير والشر عادة) ان يعمد في دفاعه إلى الشتم والقذف والقدح وسوء القول والمخادعة دون الدليل والبرهان .

وأما قوله على خلاف مانقل لنا عنه من اظهاره الانصاف في مجالسه مع علماء السنة من باب التقية فقد عرف جميع اخواننا من علماء اهل السنة ان طريقتنا معهم الانصاف ظاهرا وباطنا اما قوله من باب التقية فطريف فهل تكون التقية باللسان والحرية بالقلم وليس في هذا الزمن ما يوجب التقية وسواء كان اظهارنا الانصاف حقيقيا او تقية فلا علاقة له به وبقومه الذين يكفرون جميع المسلمين من سنيين وشيعيين فليترك ذكر اهل السنة وعلماء السنة ولا يحملهم معنا وليقتصر على ذكر من قام بدعوتهم ونصرة مذهبهم .

اما قوله لم يكن محسنا في الرد ولا امينا في النقل فما اهون الدعاوى بلا برهان ولو كان صادقا في هذه الدعاوى لذكر مستنده فيها ولئن نسبنا الى ذلك فقد نسبت الأنبياء إلى السحر والكذب .

وقال ولكنها فرصة اغتنمها لبث امرين (احدهما) صد نابتة الشيعة في جبل عامل وغيره

عن المنار إذ كانت قد اثرت فيهم خطته الإصلاحية ودعوته إلى الاستقلال في فهم الدين من الكتاب والسنة وترك التقليد وعصبية المذاهب فيه .

(الثاني) بث مذهب الشيعة بين اهل السنة وترجيحه على مذهب السنة وجعل مسألة متعة النكاح حجة على هذا الترجيح فأطال فيها بغير طائل ونقول كل كلامه هـذا كغيره خروج عن الموضوع واطالة بغير طائل وتمويه وتضليل انظر ايها المنصف الى دعاويه واحكم فيها بانصافك هل ترى لها نصيباً من الصدق والصحة .

قام هذا الرجل يقدح في مذهب الشيعة وعلمائها بأفحش القدح ويحرض الحكومة عليها بدون سبق سبب ولا اساءة كما مر فدافعنا عن اهل ملتنا ومذهبنا بالتي هي احسن وبالحجة والبرهان فكان هذا عنده تعصبا وجمودا وغلوا وصد النابتة الشيعية عن مجلته الإصلاحية المفرقة لكلمة المسلمين والرامية لهم بالكفر وبثا لمذهب الشيعة بين اهل السنـة وترجيحه على مذهبهم وغير ذلك مقدمات عقيمة لا تنتج المقصود ولا ترتبط به فما ربط ردنا قدحه في مذهبنا وقومنا في مجلته بصد نابتة الشيعة عن مجلته الذي كفى فيه قدحه في مذهبهم وعلمائهم وهم والحمد لله بمكانة من الذكاء والفطنة ومـا ربط ذلك بنشر مذهب الشيعة بين اهـل السنة وترجيحه على مذهبهم الذي لا يراد به إلا التحريش بينهم وتهييج الضغائن ممن يدعي التأليف اما المتعة فلو لم يتعرض لها ويندد بها لم نتعرض لها وهو يقول اننا جعلناها حجة على هذا الترجيح واننا اقتصرنا على رد زعم المندد بها ولم نجعلها حجـة على شيء .

وبعد فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليه حتى يكون العذر اليه هو رجل مستقل لا يتقيد بمذهب معين من المذاهب ناصر لمن يكفرون أهل السنة والشيعة وأهل السنة والشيعة متقيدون بمذاهب معينة متفقون على تخطئة الوهابية الذين يدعو الى مذهبهم ولا نخاله ينسى واقعته مع اهل السنة في الجامع الأموي بدمشق التي لولا المرحوم عثمان بك المعظم الذي خلصه من ايدي الناس وحماه في داره وارسله ليلا إلى بيروت لأصبح في خبر كان .

قال والشيعة اشد الفرق تقليدا وعصبية في المذهب حـتى الذين يسمونهم المجتهدين منهم ويفتخرون على أهل السنة بأنهم هم الذين يأخذون بالاجتهاد الذي اقفل بابه اهل السنة ومن المعلوم ببداهة العقل ان الاجتهاد الحقيقي الذي هو الاستقلال بأخذ الدين من ينابيعه ينافي التمذهب بمذهب معين .

(ونقول) مع ان هذا كسائر ما ذكره لا ربط له بالموضوع الذي الف كشف الارتياب لأجله فالشيعة يأخذون معالم دينهم من الكتاب والسنة والاجماع واقوال أهل البيت الطاهر الذين امروا بالتمسك بهم وجعلوا شركاء للقرآن في أن المتمسك بهما لن يضل ابدا ويدخلون مدينة العلم النبوي من بابها وهذا هو اخذ الدين من ينابيعه وأدلتهم على ذلك مبسوطة في كتب الأصول المؤلفة من اهل السنة والشيعة فسواء كان هذا تقليد أو عصبية في المذهب أو اجتهادا واستقلالا فهم لم يأخذوا به جزافا ومن غير دليل واما انهم افتخروا على اهل

السنة فهو رجل مستقل لا يتمذهب بمذهب معين لا من مذاهب اهل السنة ولا من مذاهب الشيعة ويفتخر بذلك على الفريقين فلا عليه من ذلك

قال : ارسلت اليه الحصون المنيعة فلم يشأ ان يرد على اباطيلها لسببين (احدهما) مخالفة ذلك لخطته في التأليف بين فرق المسلمين لأن المجادلات في الانتصار للمذاهب تذكي نار التعصب والشقاق بين اهلها

(ونقول) لم يشأ ان يرد على الحصون بالحجة والبرهان وبالتي هي احسن لان ذلك مخالف لخطته في التأليف بين المسلمين والرد بالحجة والبرهان وبالتي هي احسن يفرق كلمة المسلمين وانما الذي يؤلف بينهم ان يقول لما جاءته الحصون المنيعة : إنها كانت قد جاءته رسالة من سائح في البحرين في ذم الشيعة وكان عازما على عدم نشرها فلما جاءته الحصون المنيعة نشرها بطولها بعنوان البدع والخرافات عند الشيعة مما دعانا ان نؤلف رسالة الشيعة والمنار يومئذ كما مر

وما نشرها الا بقصد التأليف بين فرق المسلمين لقد صدق في قوله انه لم يشأ ان يرد على الحصون لأن ذلك مخالفة لخطته فإن خطته ليست هي الرد بالحجة والبرهان وبالتي هي احسن بل بالمواربة والخروج عن الموضوع والشتم والسب والدعاوى المجردة عن البرهان كقوله جدل بتمحل مراء ظاهر ليس محسنا في الرد ولا امينا في النقل وامثال ذلك مما يوغر الصدور ويفرق بين المسلمين

(السبب الثاني) لعدم رده على الحصون زعمه ان صاحبها لا يستحق ان يرد على مثله لانه لا يطلب الحق في المناظرة كما هو شأن المقلدين ولا سيما المتعصبين الغلاة مثله . ونقول ان هذا الرجل مجسم من التقليد والتعصب والغلو الذي رمانا به وقد بان مما ذكرناه في الرد على السبب الأول وغيره انه لا يطلب الحق في مناظراته وما كان اولاه بعدم استحقاق الرد على مثله لانه لا يطلب الحق في المناظرة كما هو شأن المقلدين المدعين للاستقلال المتعصبين مثله ولكن الضرورة دعتنا الى ذلك

قال وكيف يرد مثلنا من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فزعم ان لفظ الاجور لم يرد في القرآن بمعنى المهور وانما سماها الصدقات وهذا يدل على احد امرين اما الجهل بالقرآن ولغته او تعمد تحريفه وقد يجتمعان فقد قال الله تعالى ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن وقوله اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين (ونقول) اما تبجحه الفارغ وتعظيمه نفسه بقوله وكيف يرد مثلنا من المستقلين فيبطله انه لو كان له رد علينا بحجة او برهان لأتى به فإنه لا عطر بعد عروس ولم يعدل الى الشتم والسباب وبذاءة اللسان علينا وعلى عموم الشيعة والى ذكر امور لا ربط لها بالموضوع

واما قوله ودعاة التأليف فقد بان انه اعظم داعية الى تفريق كلمة المسلمين حتى في احرج الاوقات عليهم وعند تفاقم المصائب

شقراء محسن الأمين

الحاج محمد حسن عبد الله

١٢٥٢ — ١٣٤٨



أنشبت المنية أظفارها في وجيه كبير من وجهاء جبل عامل وأديب قدير من أدبائها كان له في حياته التي قاربت القرن مفاخر ومآثر وكان شجاعاً كريماً وشاعراً اديباً ألا وهو :

— الحاج محمد حسن عبد الله —

توفاه الله في بلده الخيم على أثر التهاب في المثانة وهو صحيح الجسم قوي الساعد وكان لايخلو مجلسه من حديث طريف ونكتة ادبية وطرائف شعرية وله احاديث وشؤون مع الولاة والحكام تستثير العجب والدهشة وتاريخ جبل عامل منذ قرن لديه مبتداه ومنتهاه وكان حاضر البديهة يجيد نظم الشعر ولعلنا نتمكن من نشر مختارات من شعره في عدد آخر .

اوصى رحمه الله ان يدفن في النجف الأشرف فنقلت جثته لجوار امير المؤمنين عليه السلام وصحبها ولده وخليفته الحاج علي افندي مفتي مرجعيون واحتفل آل عبد الله الكرام في يوم اسبوعه فتوافد القوم من جميع انحاء جبل عامل ووادي التيم والجولان على الخيم لمشاركة آل عبد الله بمصابهم وهناك تبارى الخطباء والشعراء معددين مآثر الفقيد الكريم . فكان سوق عكاظ في الحسينية بالخيم وحسبك انه تلي فيه من المراثي للشيخ عبد الحسين صادق ونجله الشيخ حسن وابن عمه الشيخ عبد الكريم والشيخ سليمان ظاهر وهم اقطاب الشعر والأدب في جبل عامل وابدى آل عبد الله من كرم الضيافة لتلك الجموع الكثيرة ما هم به جديرون .

— تغمد الله الراحل الكريم برحمته واسكنه فسيح جنته وعزى آله الكرام عن فقده —

الدكتور خالد شيلدرك



الانكليزي المسلم الذي اعتنق الاسلام منذ عام ١٩٠٣ وهو رئيس الجمعية الاسلامية الغربية في لندن اليوم وقائدها ومؤسسها والمفدي لها بكل ما يملكه وفي بيت الدكتور خالد شيلدرك مسجد صغير يصلي فيه مع الانكليز الآخرين وقد كتب لي ان ابنيه الصغيرين ايضا يصليان وراءه وقد سماه :
Little Masque
اي المسجد الصغير ومنذ سنة ونيف كان يصدر جريدة انكليزية صغيرة الحجم جدا وقد سماها باسم المنارة :
The Minaret
وبعد أن صدرت مدة قليلة حجبها لعدم المساعد وللجمعية فروع : The Western Islamie Association في انحاء العالم كله حيث لهم اتصال تام بجميع الفروع والحركات ضد الاسلام خصوصا في اوروبا ومنذ مدة قليلة احتج خالد شيلدرك في صحف انكلترا وصحف الهند على مساعي الشركات الاميركانية التي تكتب اسم Alleh الله في الروايات استهزاء بالمسلمين وبعض اسامي اخرى فكان لهذا الاحتجاج اثر حسن واعتذر اهل الشركات إلى هذه الجمعية العاملة .

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية
وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

الحرير الصناعي

ان صنع الحرير الصناعي هو تقليد العمل الكيماوي والميكانيكي الذي تنجزه دودة الحرير ان دودة الحرير كما هو معروف تفرز مادة دبقة بشكل خيوط . تجمد هذه المادة عند ملامسة الهواء وتصبح خيوطاً عادية تتشابك بعضها ببعض وتتألف منها الشرنقة فالكيماويون قد صنعوا مادة مشابهة للمادة الدبقة التي تفرزها هذه الدودة والميكانيكيون قد اخترعوا آلات لتكييف هذه المادة الدبقة وصنعها بشكل خيوط مشابهة للخيوط التي تصنعها دودة الحرير .

السللوز Cellulose :– ما هي المادة التي تصنع منها المادة الدبقة؟ هي السللوز . وهذه احسن مادة لهذا الغرض وهي تؤلف غالباً غشاء الحجيرات النباتية . وقد دلّ الفحص المجهري والتحليل الكيماوي ان السللوز يحتوي على مادة (الفيبروئين Gibroïne «١» بكثرة واحسن طريقة لصنع الحرير الصناعي هي الطريقة التي استعملها المسيو شاردونه Chardonnet الإفرنسي وبعضهم اخترعوا طرقاً اخرى اقل اهمية منها . ولكن في عموم الحالات ان المادة الأساسية لصنع الحرير الصناعي هي السللوز

كيفية صنع الحرير الصناعي :– نذكر طريقة شاردونه لأنها اهم الطرق المستعملة لصنع الحرير الصناعي : يؤخذ القطن وينظف ثم يغمس بمزيج من حامض الأزوت مع حامض الكبريت فيتكون منه القطن المحروق المدعو (السللوز الازوتي) . يغسل القطن المحروق ثم يحل بمحلول الكحول والأتر فيتألف منه الكولوديون Collodion . يوضع الكولوديون باسطوانة ذات صنبور لتنظيم نزول السائل من الاسطوانة التي تنتهي بثقوب يخرج منها السائل بشكل خيوط تتصلب عند مس الهواء وتلف على بكرات . تؤخذ الخيوط وتنظف بوضعها بسائل كبريتات القلي المائية ثم تغسل وتبيض وتصبغ عند اللزوم وبعدها تصنع منها الأقمشة والجوارب وغيرها كما تصنع من الحرير الطبيعي . ان اول آلة صنعها شاردون لصنع الحرير الصناعي سنة ١٨٩٠ وان صنع الحرير الصناعي يزداد يوما بعد يوم .

وصف الحرير الصناعي :– ان الحرير الصناعي رخو القوام ناعم الملمس سريع التأثير من الرطوبة اقل متانة من الحرير الطبيعي . يتطلب نسجه عنايات خاصة وآلات خاصة هي غير المستعملة لنسيج الحرير الطبيعي .

صيدا محمد أديب الزين

«١» الفيبروئين هو المادة الصمغية اللماعة التي تؤلف اكثر من نصف وزن الحرير الطبيعي .

تجارب مفيدة

اليك ايها القارئ ارفع تجاريبي هذه، قمت بها بنفسي ابان درسي علم الكيمياء بالجامعة الاميركية ببيروت علّ منها فائدة تطلبها او مزية تنشدها :

❖ الحفر او الكتابة على الزجاج Etehing ❖

اغمس قطعة الزجاج المراد الكتابة عليها بشحمة مسخنة ثم ارفعها ، دعها لتبرد فتترك طبقة جامدة من الشحمة ، ثم اكتب ما تريده على تلك الطبقة الشحمية برأس دبوس او ما شاكله

ثم ضع مقدارا قليلا من قلوريد الكلسيوم Caf2 بوعاء من الرصاص، واضف اليه مقدارا كافيا من حامض الكبرتيك المركز ليجعله معجونا رقيقاً ، ثم غطِّ الوعاء بقطعة الزجاج بحيث يكون الجزء المكتوب عليه معرضاً لما سيتبخر من التفاعل الحاصل بين قلوريد الكلسيوم وحامض الكبرتيت المركز . احم الوعاء قليلا وضعه في مكان بعيد عن الناس ، ثم اذب الشحمة فترى الكتابة ظاهرة واضحة على لوحة الزجاج

❖ صبغة اليود Tincture of Iodené ❖

ذوب مقدارا من عنصر اليود وضعه في وعاء به كمية مناسبة من الكحول فيذوب اليود في الكحول ويكون صبغة اليود المشهورة

❖ فحم الحطب Charcoal ❖

ضع بضع قطع من الخشب ببوتقة من الكرافيت وضع فوقها مقدارا كافياً من الرمل لإملاء البودقة ثم احمها مقدار نصف ساعة فتجد بعد تبريدها وإزاحة الرمل عنها ان قطع الخشب قد تحولت الى فحم حطب وقد كانت تستعمل هذه الطريقة قديما الا ان هناك طريقة استحدثت منذ أمد قريب واليك كيفيتها :

ضع بضع قطع من الخشب في انبوب ينفذ فيه انبوب دقيق من الزجاج مدلى بانبوب آخر محاط بماء بارد

احم قطع الخشب الى ان يظهر راسب في الانبوب السفلي ثم افحص القطع الخشبية فتجد انها قد تحولت الى فحم حطب

اما مزايا هذه الطريقة عن السابقة فهي ان المواد الاخرى الناتجة يمكن استثمارها رغم ان هذا النوع من الفحم اجود

❖ الهباب او السخام ❖ بلل وعاء من الخزف الصيني وضعه فوق شمعة مضاءة فتجد أن طبقة من الهباب الاسود قد رسبت على جانب الوعاء المعرض . وهذه تستعمل في تحضير حبر الطباعة وبعض انواع الأحبار الاخرى

❖ الاستيتلين Ocety lene ❖

يستعمل للإنارة ولاسيا في الدراجات ويعرف عند العامة بالكروبيد :

املأ ربع انبوب بالماء ثم ضع بضع قطع صغيرة من كرميد الكلسيوم CaC2، ثم اغلق الانبوب بسدادة تنفذ فيها انبوبة من الزجاج الدقيق ثم ضع عود كبريت مشعلا امام فوهة الانبوب الرقيق فترى نورا ناصعاً قد انبعث من الفوهة .

❖ الصابون ❖ ضع عشرة غرامات من زيت الزيتون بوعاء ثم صب عليها ثمانية سنتيمترات

مكعبة من ماء الصوديوم (٠،٠٪ صوديوم)

﴿ تنظيف الملابس الملطخة بالاحبار والشحوم ﴾
﴿ وما شاكلها ﴾

﴿ الحبر ﴾ اغسل قطعة الثياب الملوثة بالحبر بمحلول حامض الاوكساديك المخفف ثم اغسلها بالماء الحار .

﴿ صدأ الحديد ﴾ تجري الطريقة المتقدمة .

﴿ القهوة ﴾ تغلى القطعة الملوثة بالماء ، فإن لم تنظف يحضر محلول مـن مسحوق قصر الاقمشة [Bleachuig Powder] مضافاً اليه بضع قطرات من حامض الاستيك Ocetic Ocid

﴿ عصير الفواكه ﴾ تتبع الطريقة المتقدمة .

الا ان هناك طريقة اخرى لازالـة القهوة وعصير الفواكه وهي :

اغمس القطعة الملوثة بمحلول KMno4 لمدة خمس دقائق واغسلها في الماء البارد ، ثم اغمسها ثانية بمحلول حامض الاوكساليك « حامض الحماض او حامض الحمضة » لمدة خمس دقائق ايضاً ثم اغسلها بالماء البارد وجففها

﴿ الزيوت والشحوم ﴾ ضع قطعة القماش الملوثة على ورقة من النشاف الجيد ثم اغمس قطعة صغيرة من القماش بقليل من cal4 وضعها فوق الزيت او الشحمة وادلك القطعة من الاطراف الى الوسط ، فيذيب ال cal4 الزيت او الشحمة فتمتصه ورقة النشاف . هذا ويمكن ان نستعمل البنزين الا انه قابل للاشتعال .

﴿ اليود ﴾ يزال بأن تدلك القطعة الملوثة بصوديوم تيوسلفيت $Na_2S_2O_3$

يافا حسن خلقي

كيـف تختزن الفاكهـة

يجب ان لاتختزن غير الفاكهة السليمة الناضجة واختزانها يستلزم برودة وجوا معتدل الجفاف . ويكفي لذلك غرفة خالية او ارض مظللة بسقيفة تحفظها من عوامل الجو واحداثه . ويتحمل التفاح الاختزان اكثر مما تتحمله الكمثرى (الاجاص) في الاماكن الباردة . والقاعدة ان لاتخزن الكمثرى في اماكن تهبط فيها درجة الحرارة عن ٤٤ ف

وينبغي دائما في اختزان الفاكهة ان تفرش طبقة واحدة منها على ارضية من الخشب او على الخشب المغطى بالورق .

فالتفاح او الكمثرى قد توضع على الأرضية او الطاولات او الرفوف على ان الصواني الخشبية الألواح هي اصلح الجميع من حيث لا تتصل فيها طبقات الفاكهة بعضها ببعض . وتشترى هذه الصواني من مخازن البساتين وهي تتحمل عدة سنوات ويجوز تعليتها الواحدة فوق الأخرى ولكن يحسن اذا ما كانت كبيرة العدد أن يحتويها اطار خشبي فيسهل استخراجها لفحص الفاكهة في فترات متقاربة متعددة لاستبعاد اية حبة (ثمرة) من الفاكهة لا تحتفـظ جيدا بصفاتها الطبيعية وبذلك يمنع انتشار العفن وتعجيل نضج الكمثرى المتأخرة يمكن دفنها في صناديق تحتوي على نخالة توضع في غرف دافئـة وقد يصح وضع طبقات من الكمثرى في النخالة على فترات مختلفة لتتعاقب الثمار الناضجة وتؤتي اكلها على امتداد زمن طويـل

« الزراعة الحديثة »
عن المجلة الزراعية المصرية

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا مما اغمض عليهم ولا نجيب الا على سؤال المشتركين لان المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع « العرفان »

١ الخلع من الأجنبي

جاوى محمد سعيد بن مرتع الكندي

س ما قولكم سيدي في رجل اتى الى القاضي الشرعي يريد تطليق امرأته (الحاضرة والغائبة عنه) فأعطاه القاضي سنتاً «١» عوضا فخالع المرأة بذلك . فهل يصح الخلع من الأجنبي . وهل يسمى هذا مالا (وهو لا يشبع جائعاً ولا يسد حاجة) فإن صح فما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة كون الأجنبي يخالع بماله عن امرأة لا علم لها بما كان وقد لا تكون راضية بالخلع المذكور بل مكرهة عليه . وهو حق من حقوقها . والعوض اقل بكثير من مهر المثل (اذ المهر هنا المتبع عادة لا يكون اقل من خمس ربيات جاوية) افيدونا اثابكم الله . لأنا اطلعنا على سؤال نشر بمجلة (المنار) ج٨ م٢٩ مايخالف الواقع . اذ جعل الاتفاق شرطا من شروط الخلع . بينوا لنا الصحيح المعتمد اثابكم الله لازلتم ذخرا للملأ وفخرا للإسلام .

وهذا ما نشر بمجلة المنار . سؤالا وجوابا . بالعدد ٦ ج٨ م٢٩ . بعد المقدمة

س ما حكم من قال طلقت زوجتي فلانة من عقدي طلقة خلعية بعوض قدره ربع ربية واخرج من جيبه قطعة نقود من ذات ربع ربية ثم ردها في الحال الى جيبه وقال استلمت العوض بحضور قاض وشهود . مع ان العوض خرج من جيبه ورجع الى جيبه . فهل هذا طلاق خلعي ياحضرة الأستاذ ام غير خلعي فإذا قلتم انه غير خلعي فما الدليل في ذلك في مذهب الإمام الشافعي (ر) وما حكم من افتى بأنه خلعي وتسبب بفتواه حرمان

«١» هو عبارة عن واحد من مائة من الربية الجاوية هنا

الزوجة من نصيبها في ارث زوجها هذا مع اعلامكم ان الفتوى رفعت إلى المحكمة المستعمرة هنا والحكومة اعادت المسألة إلى المفتي هذا وهو احد موظفي القضاء بهذا البلد ليتأملها ثانياً فأصر على كونها صحيحة وقد حدثت ضجة بين اهالي الزوجة وورثة الزوج والمسألة إلى الآن في يد المحكمة لم يبت في امرها فالرجاء من فضيلتكم الجواب الشافي لا زلت ملجأ للمسلمين

ج (مجلة المنار) ان قصد الزوج بما ذكره عنه السائل انشاء خلع بقوله ذاك فهو جاهل والخلع لا ينعقد به لانه لا بد ان يكون باتفاق بينه وبين الزوجة بأن تبذل هي العوض . اذ الاصل في مشروعية الخلع قوله تعالى (فإن خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) وها هنا لم توجد زوجة بذلت لزوجها شيئاً طلقها في مقابله لا بنفسها ولا بوكيل شرعي عنها . ولا حاجة الى دليل غير هذا من مذهب الشافعي ولا غيره من أئمة الفقه. ومن المعلوم ان الشافعية يعرفون الخلع بمثل ما قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في المنهج .

هو فرقة بعوض لجهة زوج واركانه ملتزم وبضع وعوض وصيغة وزوج (الخ) ولهذه الاركان شروط لا تصح بدونها ولم يوجد في واقعة السؤال الا زوج ادعى بذل العوض ، فلا حاجة اذا الى بيان تلك الشروط . ولكن الظاهر انه لم يقصد انشاء الخلع بل اخبر بانه وقع منه امام قاض وشهود فإن ثبت هذا وجب تنفيذه واذا كانت القضية قد رفعت الى المحكمة الشرعية فلا بد ان تطلب المحكمة ذلك القاضي والشهود الذي ادعى الزوج ايقاع الخلع بحضورهم وتبني حكمها على ما اقتضيه شهادتهم .

ج* الجواب عن الأول هو ان الاصل في الخلع على عوض قبل ان يبيحه الشرع هو المنع لأنه ازالة حكم ثبت بوجه شرعي تتوقف ازالته على اذن الشارع والمعلوم من قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به — هو جواز اخذ العوض من الزوجة او ممن قام مقامها كوكيلها او الضامن باذنها . اما جواز اخذ العوض من متبرع بدون اذن الزوجة فلم يقم عليه دليل من الكتاب والسنة فيبقى على اصل المنع وغاية ما يمكن التشبث به هو احتمال جوازه لدليل لم يصل الينا وهـذا مشكوك فيه وكل ما شك فيه ينفى شرعا بإصالة عدمه ولأن في الطلاق والخلع بدون سبب راجح عند العقلاء كفرانا لنعمة الله وقطعا للمودة المنوه بها وبتلك النعمة في قوله سبحانه : ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة . وكونهما كذلك يقتضي التوقف عما لم يعلم جوازه منهما بنص شرعي

هذا ما اراه منطبقا على الاصول الفقهية كما عليه جمهور الإمامية وعند الشافعية كما في شرح الاقناع من الجزء الثاني — ان الخلع بعوض من الاجنبي جائز ولو قل كثوب معين مثلا وكذا عند الحنفية على ما رأيته في بعض كتبهم

(*) هذا الجواب لبعض فضلاء القضاة الشرعيين

الجواب عن السوءال الثاني ان القائل : طلقت زوجتي الخ ان قصد انشاء الخلع حين قوله هذا فمقتضى الاصول انه غير صحيح اذ العوض المذكور ليس بعوض لأنه لم يبذله احد للخالع وان جمع اربعة اركان من اركان الخلع بضعا وصيغة وعوضاً وزوجا لا ركنا واحدا كما ذكره صاحب المنار ولكن في مثل هذا الخلع كلام لبعض الشافعية وبعض الحنفية يظهر منه انه يقع طلاقا بائنا بدون عوض والحق ان المعلوم من الشرع في الطلاق الذي لا يبقي للمطلق سلطة على الرجعة انما هو الطلاق الواقع بفدية من المطلقة على غير اليائسة والصغيرة وغيره مشكوك في جوازه . والاصل العدم فيجب التمسك بقيد النكاح الى ان يعلم المزيل

وان قصد القائل بقوله خلعت الخ الاخبار عن وقوع ذلك منه في زمن سابق فهو اقرار منه على نفسه يصدق فيه بيمينه لا كما ذكره صاحب المنار نعم اذا طالب المطلقة بفدية وانكرت هي وجبت عليه اقامة البينة وان وقع الطلاق او الخلع في مرض الموت ومات المطلق او الخالع والمطلقة او المخلوعة باقية في العدة ورثته بلا خلاف

٢ الأثمار الذكرية في التين

مركبا الحاج حسن محسن حمود

س ذكرتم على سوءال وجهناه لحضرتكم في آخر جزء من المجلد السابع عشر بصفحتي ٦٢٥ — ٦٢٦ بخصوص مرض التين ما يأتي تعين الأشجار التي تصاب عادة بهذا الداء وقبل نضوج الأثمار الـخ . فهل لكم ان تفيدونا كيف نقدر نعرف الأثمار الذكرية من سواها ولكم الأجر والثواب ،

ج ان اثمار التين الذكرية هي التي تظهر وتكبر قبل بقية الثمار .

٣ اصلاح جبل عامل

(دومنيا) افريقيا الغربية الفرنسية

احد القراء

س أليس هناك أمل في نهوض جبل عامل من وهدة الخمول بعد أن رأينا سكان لبنان من كل الجهات كل يرفع شكواه في طلب اصلاح منطقته وكثيرا ما نقرأ في الصحف ما تقرره وزارة الأشغال العامة من رصف طرق وتزفيت . . . فما هو نصيب ذلك الجبل البائس من تلك الإصلاحات ام عليه الغرم ولغيره الغنم .

وما هو عذر زعماء جبل عامل في عدم رفع صوتهم في طلب المساواة .

ثم أليس هناك نواب من لواء الجنوب الا يحق لهم أن يرفعوا شكواهم لينال جبل عامل ما نال غيره من الإصلاحات ام هناك سر لا تدركه العقول فما قولكم وعلى من تلقى التبعة .

ج التبعة تقع على النواب اولا وعلى سائر افراد الشعب الساكتين الصامتين الراضين بهذه الحالة ثانيا . نعم ان بعض النواب ولا سيما يوسف بك الزين لا يألون جهدا في مطالبة الحكومة باصلاح جبل عامل لكن هذا لا يكفي بل يجب اتحاد النواب كلهم على المطالبة بهذه الامور الحيوية ومن ورائهم الشعب يلح على الحكومة بالطلب ويشد ازر نوابه ويوبخ الساكت الصامت منهم . أما زعماء جبل عامل فهم في تنافسهم وتحاسدهم مشغولون

٤ بين التوأمين

سيراليون جميل جابر

س موجود هنا امرأة زنجية وضعت توأمين ذكرا وانثى من مضي سنة وثلاثة اشهر فوزن الولد الآن خمسة وعشرون بونا ووزن البنت اثنا عشر بونا فقط فما سبب الفرق بين وزنهما مع انهما ولدا في ساعة واحدة

ج كثيرا ما يحصل هذا في التوأمين وغيره وأسبابه أن النمو يختلف بين شخص وآخر وبين الذكر والأنثى وقد يكون ذلك لأمور صحية غامضة

٥ بنت تأكل شعرها

منه

س شاهدت بعيني بنتاً لأحد جيراننا الزنوج عمرها سبع سنوات وهي تقص من شعر رأسها وتأكله فسألت اباها اجاب تفعل ذلك اذا كانت وحدها وحسب ما اخبرني ابوها انه صار لها سنتين على هذه العادة .

ج الإنسان ابن العادة (ولكل امرىء من دهره ما تعودا) والظاهر أنها ارادت أن تتلهى اولا بعلك شعرها فاستطابت بعد ذلك اكله لشواذ في طبعها وشواذ الطبيعة لاتقبل التعليل

٦ اسرى سنغافوره

حسن ظاهر نزيل دكر

س كثيرا ما نقرأ في الجرائد السيارة عن الاسرى الموجودين في سنغافوره فإذا كان لهذا الخبر من صحة كيف تسهو الحكومة عن مثل هذا الخبر الشائع فما قولكم هل لهذا الخبر من صحة

ج مع شيوع هذا الخبر لم يثبت ثبوتا تاما والحكومة تسهو عنه وعن غيره والذي اراه أنه لاصحة له وقد سئل العلامة الجليل السيد محمد بن عقيل عن ذلك وهو من سنغافوره فنفا الخبر

٧ خطباء سوريا في العصر الحاضر

منه

س من هم خطباء سوريا في العصر الحاضر ومن هو اشهرهم

ج الدكتور عبد الرحمن شهبندر وفارس بك الخوري وفيلكس فارس والشيخ مصطفى الغلاييني والدكتور رئيف ابي اللمع وغيرهم ممن لا تحضرنا اسماؤهم

وكان المرحوم فوزي بك الغزي من أشهرهم ان لم نقل اشهرهم

٨ اطباء سوريا في العصر الحاضر

منه

س من هم اطباء سوريا في العصر الحاضر ومن هو اشهرهم

ج الاطباء اليوم كلهم او جلهم متخصصون فلا يمكن أن يعدوا بقطع النظر عن التخصيص على انهم كثيرون يتعذر عدهم والتقصي عن اشهرهم

٩ مؤلفات الشيخ احمد رضا

منه

س ما هي مؤلفات الشيخ احمد رضا الذي الفها بعد الحرب

ج يشتغل بعد الحرب بتأليف كتاب لغوي جليل ترون منه نموذجا في العرفان ولم ندر إن كان يتوفق لطبعه

١٠ مواقيت الغرس

صيدا مصطفى حسن البابا

س اعتاد الغارسون واصحاب الجنائن ان يوقتوا لمغروساتهم اياماً يتفاءلون للمغروس بها خيرا واياماً يتشاءمون من الغرس فيها وذلك بأن يعدوا خمسة ايام من اوائل الشهر فيسمونها ملآنة وخمسة يقولون عنها فارغة وثم اربعة واربعة الى آخر الشهر

فهل لهذه التوقيتات قاعدة يعول عليها في اصول الزراعة الحديثة ام انها من العقائد البالية وان صحت هذه النظرية فلماذا يحسبونها على الشهر القمري دون الاشهر الشمسية

ج ظهر في المدة الاخيرة بعد البحث العلمي ان لضوء القمر تأثيرا كبيرا في نمو الغراس وبناء على ذلك يكون للتوقيتات التي يستعملها الفلاحون في القرى نصيب من الصحة في اصول الزراعة وقد تعرضنا لذلك مفصلا بمقالة مستقلة ذكرت في احد الاعداد الاخيرة من السنة الماضية فلتراجع فبها جواب مستفيض لهذا السؤال والمقالة ذكرت تحت عنوان (تأثير ضوء القمر على الغراس) ولا دخل للأشهر الشمسية في ضوء القمر .

١١ جمال أم سرايل

مونطي مايس (الأرجنتين) اميركا

ع ٠ ا ٠ حسن

س ايهما اكبر جريمة احمد جمال باشا الذي شنق احرار السوريين ام الجنرال سرايل الذي دمر دمشق واحرقها ولمن من الاثنين نستميح عذرا .

ج لا شك ان جمال باشا اكبر جريمة ومع خطأ سرايل في عمله اعتقد انه كان حسن النية .

٢١ الشيخ عبد الحسين صادق وديوانه

منه

س العلامة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي مشهور ويعد من الطبقة

الأولى بين خطباء وشعراء سوريا وله ديوان شعر كبير لماذا لا يسعى لطبعه ونشره ولم نره يكتب بالصحف ولا يساعد مجلة « العرفان » ولو دفاعاً عن وطنه وابناء قومه يوما ما وما الأسباب التي تمنعه عن ذلك

ج حبذا لو وجهتم هذا السؤال للشيخ رأسا فإنه ادرى منا بالجواب عليه .

١٣ احسن تاريخ للحرب الكبرى

منه

س ماهو احسن تاريخ للحرب الكبرى باللغة العربية وكم ثمنه واين يباع .

ج لم يصدر تواريخ متعددة للحرب الكبرى لنجيبكم عن احسنها ولم يطبع سوى تاريخ واحد بستة اجزاء ويباع في مصر ولا نخاله وافيا بالمطلوب

١٤ الانتحار ومنشأه

منه

س ما هو اسباب انتشار داء الانتحار الحديث حيث لم يذكر لنا التاريخ ان داء الانتحار كان فاشيا من قبل فبماذا تعللون ذلك

ج نعلله بكثرة الترف وفشو المدنية الزائفة وكثرة ما تتطلبه من نفقات يضيق المرء بها ذرعاً وكثرة اختلاط الجنسين المؤدي للحوادث الغرامية المفجعة .

١٥ سلطة رئيس الجمهورية اللبنانية

منه

س ماهي السلطة التي لرئيس جمهورية لبنان عندكم وكم مرة يحق له ان يجدد انتخابه

ج سلطة رئيس الجمهورية مقيدة بالوزارة والوزارة هي المسؤولة امام المجلس النيابي .
لكن النواب اعطوا الرئيس حقاً باختيارهم وهو انه يحق له بالاتفاق مع الوزارة حل المجلس في اي وقت اراد . والحقيقة ان الدستور ورئيس الجمهورية والوزارة والمجلس كلها صور خيالية أمام دول الاستعمار فأمرك مردود الى أمرها وامرها ليس له رد

ولرئيس الجمهورية حق بتجديد انتخابه مرتين فقط .

١٦ عمر الخيام

منه

س نسمع بعمر الخيام فمن هو وما هي مؤلفاته وآثاره .

ج هو غياث الدين ابو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام النيسابوري الشاعر الرياضي الفلكي الفارسي المتوفى سنة ٥١٧ هـ .

وكان مغرما بالخمرة وقد مدحها واشتهر عند الإفرنج برباعياته التي عربها غير واحد وطبعت وله عدة مؤلفات في العلوم الرياضية والفلكية وترجمت رباعياته للغات الأوربية وله عند الانكليز والأمير كان شأن كبير بل عندهم طريقة تنسب اليه .

١٧ حكومة إيران والأحرف العربية

منه

س قرأت في بعض الجرائد أن حكومة إيران اعتمدت أن تغير الأحرف العربيـة بالأحرف اللاتينية كما فعلت تركيا وقد شرعت في تغيير الأزياء ولبس البرنيطة فهل هذا حقيقي .

ج استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية لم يتم إلى الآن الشاه رضا بهلوي لأنه دون ذلك اهوال أما تغيير الأزياء ولبس القبعة (البهلوية) فصحيح والثورة الأخيرة الإيرانية احدى نتائجها .

١٨ مصطفى كمال وترك الصلاة والصوم

منه

س سمعنا ان مصطفى كمال ترك الصلاة والصوم هو ورجال حكومته واعتاضوا عن الأذان بانغام الموسيقى فهل ذلك حقيقي ام مبالغ فيه

ج مصطفى كمال ورجال حكومته لا يصلون ولا يصومون فلا حاجة ان يستعيضوا عن الأذان بأنغام الموسيقي وهم يشربون الخمر ويرقصون ويسمعون الأغاني بلا إثم ولا حرج .

١٩ الوهابية بالحجاز

منه

س سمعنا ان الوهابية بالحجاز يمنعون بقية الطوائف الإسلامية المخالفة لمذهبهم من اقامة شعائر دينهم ويكفرونهم ولا سيما مسألة الطواف والتلبية ويقيمون عليهم الحد خصوصا الغناء وشرب الدخان فهل هذا حقيق

ج نعم هذا حقيق لأنهم يعتقدون أن ما يفعله المسلمون مما هو مخالف لطريقتهم بدعة والبدعة حرام لا يجوز السكوت عن فعلها أما مسألة الطواف والتلبية فلا خلاف فيها وهم يعاقبون المتجاهرين بشرب الدخان وغير ذلك من المحرمات

١٩ خواجه

بونس ايرس (الأرجنتين) ا ٠ ج ٠ م

س ما معنى لقب خواجه من حيث الاطراء وهل لفظة خواجه مختصة بإطراء المسيحيين دون المسلمين حيث يكتب للمسيحي (حضرة الخواجه فلان) وللمسلم السيد فلان والذي اوجب لهذا السؤال لحضرتكم هو ما اقترحه علينا كثيرون من مشتركي (العرفان) كونه في المدة الأخيرة حصلت مناظرة عنيفة بين الأستاذ السيد سيف الدين رحال مدير جريدة (الفطرة) وبين الأديب الكاتب السيد حسني عبد المالك احد محرري جريدة (السهام)

الغراء خرجت مناظراتهم عن حدود الآداب لأسباب عديدة واهمها ان الاستاذ رحال اطلق لقب خواجه على السيد عبد المالك دون السيد فأنكر عليه ذلك بمقال حاد نشره في (السلام) ان لفظة خواجه اطلقها المسلمون على المسيحيين تعصباً واحتقاراً لهم واغلب من قرأ هذه المجادلة والردود اعتقد بصحتها اي بما كتبه السيد حسني وعلى اثر هذه الضجة وصلتني بالبريد الاخير مجلة المرشد التي تصدر في بغداد اي العدد الاول من المجلد الرابع صفحة ٢١ وبها مقالة تحت عنوان (استيلاء المغول على بغداد) بقلم (العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي) والسيد نصير الدين الطوسي كما لا يخفى من اكبر علماء المسلمين في عصره وصاحب المرشد الاغر عالم ديني مسلم فلو كان لفظة خواجا بها اهانة لما كان منحها عالم مسلم ديني لعالم كبير متوفى من عدة قرون فدفعاً لما علق بالاذهان من هذه المناظرات التي تجلب النفرة بين الاخوان المهاجرين من الجالية العربية رغب الكثيرون ان نسأل حضرتكم فعسى ان تجيبونا بما هو مقنع للعموم من البرهان وحفظ التفاهم ولكم منا مزيد الفضل والشكر .

ج ان لفظة (خواجه) فارسية ومعناها (معلم) وتلفظ في الفارسية خاجه وقد اطلقت على نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير بدلا من كلمة معلم وهي تشعر بالمدح لا بالذم ·

اما سبب اطلاقها عندنا على المسيحيين دون المسلمين فلأن هؤلاء كانوا يمارسون مهنة التعليم في بلادنا ويحسنون القراءة والكتابة والمعلم في الفارسية خاجه اوخوجه لكنهم نطقوا بها بالعربية حسب كتابتها فقالوا خواجه وانت ترى أن إطلاقها على المسيحيين مشعر بالمدح دون الذم . نعم اصبح بعض الناس اليوم ولا سيما بعد الاحتلال يستنكرونها ويحبون ان تطلق على المسلم والمسيحي كلمة سيد القائمة مقام (افندي) التركية اشعارا بالمساواة · وإذا أطلقت على المسلم اليوم يعدها إهانة فمدير الفطرة قصد تحقير السيد عبد المالك بإطلاقه عليه لفظة خواجه لا مدحه

٢١ متوالي

منه

س ما معنى كلمة متوالي او متاولة وهم كما لا يخفى مسلمون شيعيون . ولماذا يطلق على المسلمين الشيعيين في جبل عامل وبلاد بعلبك متاولة دون غيرهم من مسلمي شيعة العراق وسائر الاقطار وبعض الطوائف يتصورون ان المتاولة غير

مسلمين وان لهم طريقة مستقلة وعقيدة غامضة . فيقولون احيانا مسلم ودرزي ونصراني ومتوالي ويهودي. ولم يستحسنوا ان يقولوا مسلم سني ومسلم شيعي فلماذا يغالطون هذه المغالطة وما اسباب ذلك افيدونا .

ج المتوالي تطلق على من يتولى عليا عليه السلام وجمعها متاولة ولم يعرف بها إلا شيعة جبل عامل وبعلبك في القرون الأخيرة وذلك لأنهم كانوا ينشدون في اناشيدهم العامية مفتخرين على خصومهم (نحن بنو متوال) وما شاكل ذلك فأطلقت عليهم دون سواهم من الشيعة في سائر الاقطار وللأستاذ الشيخ احمد رضا مقال نشر في المجلد الثاني من (العرفان) بعنوان (المتاولة أو الشيعة في جبل عامل) يوضح ذلك تمام الايضاح . أما إطلاق لفظة متوال مقابل مسلم فهو من جهل الشيعة الفاضح ومن احتقار خصومهم لهم وكان هذا الاطلاق مصدره جبل لبنان القديم لكنه بدأ يزول بفضل التواصل وظهور الطائفة الشيعية في مظهر الطوائف العزيزة الجانب

٢٢ التنجيم والرقية

منه

س كثيرون من الناس عندنا في سوريا يعتقدون بالكتابات والتنجيم وعلم الابراج ومنها رقية الأفعى (الحية) حيث شاهدت بنفسي اثناء وجودي بالوطن عندما تلسع الحية انسانا يأتون برجل يعرف بالحاوي فيأتي الى الملسوع وحالا يأمر الحاوي بجلب حليب المعزى ويأخذ كأساً ملأه حليبا وقبل ان يجرعه اياه يأخذ يتمتم ويقرأ ويعزم على الحليب ويسقيه المريض بكثرة ويمنعه من النوم وشرب الماء ايضا وفي اثناء التقسيم والتعزيم ينادي الأفعى باسمها ان تخرج سمها من الملسوع فما قول حضرتكم بذلك فهل من اسناد علمي حقيقي بذلك ارجوكم الإفادة بإسهاب .

ج الكتابات والتنجيم وعلم الابراج كلها لم تثبت علمياً لكنها حسب الظاهر لاتخلو من حقيقة ربما تظهر بمرور الزمن

واما الرقية فقد رويت لنا كثيرا لكنها من قبيل الشعوذة والجرأة . وشرب الحليب مفيد للملسوع بدون رقية والذين يعجبون من الحواة لا يعجبون من إعطائهم الحليب للملسوع وعدم شربه الماء وعدم نومه لأن هذا كله دواء يشفي الملسوع غالبا وقد شاهدنا ملسوعا شفي بهذه الطريقة لكن العجب من إخراج الحاوي الحية من وكرها والقبض عليها بدون ان تمسه بأذى وشاهدنا حاويا يمسك الحية حية ويقطع رأسها ويأكلها ويقولون بأنه يقلع نابها فلا تتمكن من اللسع بعد ذلك

٢٣ العقدة

منه

س كثيرون من الناس في سوريا يعتقدون بالعقدة اذا كان انسان عازبا وخطب عروسته وعند الزفاف اذا لم يقدر على مضاجعتها (لحادث اومرض) يعتقدون أنه معقود او محجوب عنها من اعدائه وحساده وذلك ما يسمونه (تبليطة) وعندهم لحل هذه العقدة طبيب خاص يأتون به لدار العروسين فيكتب اسميهما واسماء ابويهما واجدادهما واسرتهما ويكتب لهما الطلاسم والحجابات لمنع المردة من الجان ويعدهما بالشفاء بعد أيام معينة بإذن الله وانظار المنجم الرمال بعد حرق البخور وقبض الاجرة فعندها يشفى العريس بعون الله ويدخل على عروسه بالرفاء والسرور فما قولكم بهذه المعجزات الخارقات وعندما كنت بالوطن سمعتها من الكبير والصغير ويرون ذلك من الأمور المسلم بها وانا على بلاهتي كنت اعتقد بهذا الزعم . فما قول حضرة الاستاذ بذلك نرجو كم الافادة

ج العقدة من الخرافات وهي تحصل بالوهم فقط وقد كنا في الصغر نعتقد بها فذكرنا ذلك امام رجل لا يؤثر عليه الوهم ولا يؤمن بالخرافات فقال ليعقدني فلان ان كان صادقا فأعلمنا الرجل بالأمر وعمل ما يلزم للعقدة لكن لم تؤثر ادنى اثر وهكذا فلا تؤثر مثل هذه التدجيلات إلا في ضعاف الارادة

٢٤ الوشم

منه

س الأكثرية من المهاجرين السوريين كما لا يخفى قبل مهاجرتهم من الوطن يستعملون الوشم من نساء ورجال فينقشون الشام على ايديهم ووجوههم والبعض من السوريين ينقشون الوشم على اصدغتهم اذا كان بعيونهم مرض التراخوما بدعواهم ان بهذا الوشم يشفون من الرمد وهذه العادة من اقبح ما يستعمله السوريون وهنا الأميركان يعيبون على السوريين هذه العادة الشنيعة وينتقدونهم انتقادا مرا حتى ينسبوهم إلى التوحش والهمجية فما اسباب هذه العادة الذميمة ومتى جرى استعمالها ومن اخترع لنا هذا الاختراع ونساء البدو يستعملونه عموما على الاطلاق فهل لحضرتكم معالجة هذا الموضوع بعرفانكم الأغر وتفيدونا تاريخ استعماله واسبابه الشنيعة .

ج عادة الوشم جرت عليها الأمم ولا سيما المتوحشة منها من عهد بعيد ويستعملونها للزينة ولم تزل بعض

قبائل افريقيا تستعمل الوشم باشكال فظيعة جدا ومع ذلك فهم يرونها من الزينة الحسنة . وورد في الحديث (لعن الله الواشم والواشمة)

٢٥ المشتركون المتأخرون

منه

من وقت لآخر تنشرون على غلاف مجلتكم اسماء البعض من مشتركيكم المتأخرين عن الدفع وخطتكم هذه خلاف خطة بقية الصحف العلمية نظير العرفان الاغر وقد لامكم الكثيرون على نشر اسماء بعض الوجهاء من سراة جبل عامل والتشهير بأسمائهم على صفحات المجلة لمبالغ زهيدة وقد نسب البعض تأخيرهم عن تأدية حقوق المجلة من نوع الذهول والنسيان او ان بينكم وبينهم بعض مباعدة شخصية والا لما كنتم تعرضتم لذلك فلو حضرتكم عينتم لكم وكيلا متجولا في البلدان القريبة منكم لكنتم ارحتم انفسكم من التعرض للشخصيات واوفق لخطة المجلة ورواجها وعلى كل حال فنحن لانبرئ اولئك الوجهاء من التقصير بحقوق مجلة تخدم وطنهم وامتهم بالوقت الذي حضراتهم لم يفيدوا وطنهم وامتهم بشيء يذكر حتى نشكرهم عليه حتى ولا مأثرة لاجل تعزيز مركزهم على الاقل بعد وفاة المرحوم اخيهم ولا اولادهم من بعدهم الذين صرفوا عليهم الالوف من الليرات في الكليات والمدارس ونحن نتعرض لهذا السؤال بدافع الحمية منا لحضرتكم ولهم .

ج نحن لا ننشر اسم احد قبل استعمال انواع الوسائط له تلميحا وتصريحا ومشافهة وكتابة فإذا أصر اضطررنا لنشر اسمه مرغمين او استيفاء حقنا منه بواسطة المحاكم وليس بيننا وبين من نشرنا اسماءهم أدنى عداوة شخصية بل بالعكس نحن نتمنى أن لا نجرحهم ليبقوا من انصار العرفان أو من مشتركيه على الاقل ولكن للضرورة أحكام ولبعض المجلات الاخرى من الوسائط الفعالة لتحصيل اشتراكاتها ومن ثروتها ما يغنيها عن الالتجاء أحيانا لما نلجأ اليه والذين يلوموننا يجب عليهم ان يلوموا المسببين لانفسهم التشهير قبل أن يلومونا أو ان يفوا عنهم ما بذمتهم

٢٦ التنويه بموضوعات العرفان

منه

س في المجلدات السابقة من العرفان كنتم تستعملون خطة مجلة المقتطف اي انكم تعلنون عن المقالات المهمة التي ينشرها العرفان قبل صدورها حيث تقولون اقرأ في هذا الجزء من المقالات المهمة كذا و كذا وفي الجزء القادم (كذا و كذا) وهي خطة جميلة ومفيدة ايضاً كما تفعل الصحف

الراقية فنلفت انظاركم الى الإعلان عن محتويات المجلة ومقالات كل جزء من العرفان قبل صدوره .

ج الإعلان عن المقالات اصبح مبتذلا لذلك تركناه على أنا ربما عدنا اليه في السنة الحاضرة نزولا عند رغبة بعض المشتركين

٢٧ الأحرف العربية واللاتينية

منه

س لماذا مصطفى كمال باشا استبدل الاحرف اللاتينية بالعربية وقد قرأت في بعض الصحف انه غير مسلم وانه يهودي العقيدة حيث امه واباه يهوديان وهو يكره الإسلام والعرب وما هي نهضته المفيدة لشعبه من حيث التجدد والعمران حسب رأيكم ارجو الافادة

ج مصطفى كمال باشا عدل عن الأحرف العربية للأحرف اللاتينية زعما منه أن هذه اسهل منالا وأقرب استعمالا وهذا وهم ظاهر ومغالاة منه في تقليد الفرنجة . وهو ليس يهودي لكنه مسلم جغرافي ونهضته افادت شعبه وسمت به إلى مقام رفيع بين الشعوب الناهضة لكن ربما كان هذا موقتا يموت بموته وقد أفسد بعمله أخلاق شعبه والامم باخلاقها

٢٨ زينب فواز

منـه

س نسمع بالسيدة زينب فواز فمن هي زينب فواز ومالها من الآثار فنرجوكم نشر شيء من ترجمة حياتها

ج زينب فواز أديبة عاملية من اسرة فواز المعروفة بتبنين كانت في اول صباها بدار علي بك الاسعد وتزوجت أحد أتباعه ثم طلقها واتصلت بأديب نظمي الأديب الدمشقي فتزوجت به وبعد مفارقته لها تزوجت بأمير ألاي مصري ولما سكنت مصر شاع أمرها ونبه ذكرها وحلقت في النثر والنظم وألفت عدة كتب أهمها الدر المنثور في طبقات ربات الخدور وكتبها مطبوعة وقد أتينا كثيرا على ذكرها في مجلدات العرفان الماضية وتوفيت في مصر قبل الحرب بمدة يسيرة

٢٩ معاهدة لوزان

منه

س هل طبعت معاهدة لوزان بين الأتراك وبين دول التحالف باللغة العربية واين تباع

ج لم نعلم أن معاهدة لوزان طبعت باللغة العربية لكن الصحف نشرتها



الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

مصل صنعي لإنقاذ الحياة

إن اول واسطة حلم بها الاطباء لإنقاذ حياة المصابين بنزيف الدم من براثن الموت هي نقل الدم من اجسام اشخاص اقوياء دمويين لاجسامهم . ولكن هذه الواسطة قد نتج عن استعمالها عدة حوادث مشومة للاشخاص الذين نقلت اليهم الدماء وللاشخاص الذين نقلت منهم لانه عند نقل الدم قد يتخثر الدم ويؤلف حصاة تخدش القلب او الرئة او تتلف بعض العروق الدموية او تحدث رشحاً في الانسجة الدموية .

وفي المدة الاخيرة اكتشف الاستاذ الدكتور جانبرو واسطة لمنع تخثر الدم عند نقله واما اليوم فيكفي اضافة قليل من (ستيرات الصود) الى الدم المنقول لمنع تخثره .

ولنقل الدم محذور آخر وهو عدم موافقة جميع الدماء بعضها البعض فقد لا يوافق دم الابن دم ابيه او اخيه لذلك عندما يودون نقل الدم من شخص لآخر يفحصون دم الإثنين قبل اجراء العملية . وقد يضطرون احياناً لنقل دم غير موافق عند الضرورة لانه لا يتيسر دائما اشخاص يبذلون دماءهم . لذلك فكر الاطباء باستبدال واسطة نقل الدم بمصل صنعي يستعمل عوضاً عن الدم المنقول

فائدة المصل : — صنع المصل من محلول (اكلورور الصود) في الماء المقطر بنسبة سبع غرامات ونصف بالمائة . وقد وجد بعد التجربة ان حيوانا مصابا بضعف الدم اذا حقن بهذا المحلول يشفى من مرضه . لكن عندما يفقد الحيوان سبعين بالمائة من مجموع دمه فلا يبقى امل بشفائه بواسطة هذا المصل . استعمل هذا المصل وافاد فوائد مهمة في تنظيف المجاري الدموية من المواد السامة الراسبة بها اثر استيلاء الامراض الوبائية على الجسم .

ثم وجد ان هذا المصل اي مصل الكلورور يؤثر تأثيرا سيئا في المجاري الكلوية فاستعيض عنه بالمصل (الغليفودي) ان المصل مهما كان نوعه لا يمكن ان يجوز تركيب الدم الطبيعي وان كريات الدم تعمل اعمالا جليلة لا يمكن ان تعملها مادة من المواد الكيماوية مهما عظم شأنها . ولكن للأمصال فوائد لا تنكر وهي فوائد مهمة جدا فهي تعيد ضغط الشرايين الذي خفض عند قلة الدم لحاله الاصلي .

ان دقات القلب تقل عند قلة الدم فالمصل يعيدها لسيرتها الاولى . وقد وجد بعد التجارب

ان القلب اذا فصل عن الجسد وحقن بمصل صناعي يتم ضرباته التي يتمها عند وجوده داخل الجسد والدم يجري به · تبين لدينا مما تقدم ان عمل المصل في الجسم ميكانيكي اكثر مما هو كيماوي وان المصل يعطي الجسم مناعة وقتية يمكن ان تؤثر تأثيرا كبيرا في تحديد زمن هلاكه ·

المصل الحامضي : —ان الدكتور ليون نورمه (Dr,Leon Normet) صرف كثيرا من اوقاته لاكتشاف واسطة جديدة لشفاء مرض فقر الدم بالمصل الصنعي · فقد صنع مصلا حامضيا جديدا للقيام بهذا العمل الهام ونجح بعمله نجاحاً باهرا

ان الحوامض تؤثر تأثيرا مهما على زلال (١) (albumins الدم فهي تؤخر تخثره ، وتقلل لزوجته عندما تحدث زيادتها اضطرابا في عمل الكبد واختلالا في الدورة الدموية

الحوامض تنحل بسرعة عند امتزاجها بالدم وتحلل المركبات المعدنية التي تصادفها · فالمركبات المعدنية المنحلة تثبت على الخلايا الدموية وعلى المادة الصمغية · عندئذ تبقى المواد المعدنية بتأثير الحوامض ضمن مجرى الدورة الدموية تعمل عملها المفيد الى ان يستعيد الجسم كمية الدم العادية ولا تذهب الى الخارج ضياعاً كما هو الحال عند فقدان الحوامض

وبعد الجهد الطويل والدرس المتواصل تمكن المسيو نورمه من صنع مزيج جيد حامضي على الوجه الآتي :

حامضات الصود Litrate de soude ٢٢ غراما
حامضات الكلس C.de Calcin mneutre ٦،٥٠
حامضات المغنيزيا M.de Magnèsieneufre ٤،٥٠
حامضات الحديد الامونيا كينه C.de fer Itineno ١
حامضات المانغانيز C. de Mgnanèse ٦،٢٠
ماء مقطر ١٠٠٠

تجارب الدكتور نورمه : — وللحصول على المصل يضاف عشرون سنتيمترا مكعبا من هذا المحلول الى ليتر واحد من المصل الصنعي (محلول ٧،٥٠ غرام كلورور الصود في ليتر ماء) يسخن المصل لدرجة ٤٩ سنتيغراد عند استعماله · يحقن الجسم بكمية من المصل تساوي ثلثي الدم المفقود والاحسن حقنه بكمية تساوي اربعة اخماس الدم المفقود وليس ثمة فائدة من حقن كمية تساوي كامل كمية الدم المفقود ·

يحقن المصل فى احد العروق الدموية او بشريان ناقل الدم للرأس Carotide

اجرى الدكتور نورمه تجربة حقن الدم بالمصل الحامضي الذي صنعه لمائة كلب فوجد أن الحيوان الذي فقد ٥٠—٦٦ بالمائة من دمه تتحسن صحته تحسنا محسوساً اثر حقنه بهذا المصل واما الحيوان الذي فقد اكثر من هذه الكمية فلا يشفى الا نادرا · فالدكتور نورمه عندما وثق بنجاح مصله استعمله لشفاء الانسان ونجح بعمله فيمكن اذاً منذ الآن الاستعاضة عن نقل الدم من شخص لآخر بالمصل · فصنع المصل ميسور دائما واما الاشخاص الذين يبذلون دماءهم فقد لا يتيسر وجودهم عند الحاجة

صيدا محمد اديب الزين

(١) ان المادة الغروية التي بالدم تدعى بالافرنسية (اليبمين Albumine) كما ان زلال البيض يدعى بنفس الاسم لذلك سميناها في الدم زلالا

الحمام الشمسي

الحمام الشمسي او التعرض للشمس نافع جدا وخصوصاً للأطفال • ولتعريض الاطفال يجب اتباع بعض القوانين حتى يجنى من ذلك نفع لا ضرر

١ تعريض الاطفال يكون في اوقات معينة

٢ يبتدئ اولا بالتدريج يعرض اولا خمس دقائق ثم يزاد كل يوم ثلاث دقائق الى ان يصير ساعة صباحا وساعة بعد الظهر

٣ يجب الانتباه لأن لا تتعرض العينان للشمس ويجب ان يدار على جنبيه ليتعرض الجنبان

٤ يجب ان يكون المكان غير معرض للهواء البارد او للريح

كامل مروه

١٤ وصية للزوجين *

١ المرأة خلقت بشرا من لحم ودم وهي سريعة العطب ، قريبة الغضب ، لذلك شبهت بالقارورة فينبغي من الزوج الرفق بها، وعدم الضغط على حريتها ، لأن الضغط يورث الانفجار

٢ ينبغي من الزوج أن يحسن اختيار زوجته من اللاتي حسنت أخلاقهن وأمكن امتزاجها بأخلاقه لأن المرأة والرجل جسدان في روح واحدة واذا لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه

٣ على الزوج مراقبة زوجته إذا أطلق لها الحرية فإن جل النساء ولا نقول كلهن لا يطلق لهن العنان بدون قيد ولا شرط وإلا قطعن الارسان

٤ على الزوج التوسيع على زوجته في الملبس والمأكل وكل مقومات الحياة لكن بشرط عدم الإسراف

٥ لاينبغي للزوج ان يسكت عما تأتيه زوجته من الإغراق في الملابس الخارجة عن الآداب والازياء الممقوته

٦ لا ينبغي للرجل أن يترك امرأته على هواها من انتياب المجتمعات وحضور السهرات بلا رادع وزاجر ولا سيما ان كان هناك ما يخل بالحشمة

٧ على الزوج أن لا يجعل مكانا في قلبه لغير زوجته ليتم معنى الزوجية وينتظم ذلك العقد المتين

***

٨ على الزوجة الحرص كل الحرص على إرضاء زوجها والتحبب له بكل انواع الحب

٩ على الزوجة التزين بأحسن زينتها أمام زوجها لتكون محبوبة له ولا يميل لسواها

١٠ على الزوجة ان تحرص كل الحرص على ارضاء زوجها وعدم إتيان ما يكدره ولا سيما حال انتيابه البيت للطعام والراحة والمنام

١١ عليها ان لا تتأفف من ضيوفه ولا تجلب لهم ما يكدرهم لأن عدم راحتهم تجرحه جرحاً بليغا يصعب التئامه

١٢ يجب على الزوجة الاقتصاد في بيتها وعدم الإسراف لكن لا بشيء دون آخر ولا أن يصل ذلك بها حد البخل المذموم الذي يكرهه الزوج

١٣ على الزوجة تربية اولادها تربية صحيحة كي لا يصدر منهم أدنى شيء يزعج والدهم عند حضوره للبيت بعد تعبه المتواصل في عمله

١٤ الحب والرضا والقناعة والتسامح والمحافظة على الآداب الفاضلة والاخلاق الكريمة من الزوج والزوجة تجعل الحياة سعيدة والبيت جنة نعيم

(*) إنما اخترنا هذا العدد تيمناً بمواد ويلسن الأربعة عشرة واحياء لذكرها الذي طمسه المستعمرون

التقريظ والانتقاد

نشر في هذا الباب تقريظ المطبوعات التي تهدى الينا وانتقادها بما يسمح به الوقت ولا ننشر إلا الكتاب الذي يستحق الاهتمام أو يطلب مناصاحبه نقده

العواطف الثائرة *

عرف قراء «العرفان» شعر فتى الجبل السيد عبد الرؤوف محمود وما عليه من مسحة الشاعرية، وما حواه من آيات الحماسة والوطنية. وهو لم يبلغ نهاية العقد الثالث من سنيه ولو اتقن العربية وعرف العروض لجاء شعره بالغاً مبلغاً قصياً من البلاغة وقد انتبه الآن لهذا الأمر الجوهري فعزم على الدرس لينال قسطاً وافراً من العربية واللغات الحية والعلوم العصرية

وقد طبع الجزء الأول من ديوانه مقتصراً منه على الحماسة والسياسة والاجتماع وهي المحور الذي يدور عليه شعره واهداه للعرفان معترفاً بجميلها حين أنكرها غيره فبرهن ان اولئك نكرات وهو معرفة وقد صدر الديوان بكلمات طيبة لكبار الشعراء والكتاب وبمقدمة لصاحب العرفان ونشر به عدة رسوم ومع أن كثيراً مما نشر في هذا الديوان نشرته العرفان لابد لنا من استعراض قصائده لتكون رداً على ما كتبه بعضهم في احدى المجلات متهماً صاحب الديوان بعدم التجدد والدعاوى بدون بينة أبناؤها أدعياء

قال في ذكرى ميسلون

إن جئت وادي النيربين فقف على
تلك الغياض الفيح من ربواته
أنى اتجهت ترى بعينك روعة
تحكي جمال الله في جناته

وله بعنوان (قيثارتي)

هجعتم عن ارث آبائكم
إلى متى يا قوم هذا الهجوع
إلى متى قومي نزولا أما
آن لكم أن تبدأوا بالطلوع

وله من قصيدة عنوانها (لا تنم)

شاعر الأمة هذا يومها
لاتني عن حقها المهتضم
نادِ بالأمة يا شاعرها
فتخفف(؟) ما بها من ألم

* طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٤٧ هـ فجاء متقن الطبع والورق والهندام في ١٨٠ صفحة بقطع الربع وثمنه نصف ليرة سورية ويطلب من إدارة العرفان بصيدا ومن وكلائها في الجهات .

وقال من قصيدة عنوانها (يا علم)

(يابرق) انت رسول لهم سريع النداء
ما اهتز (سلكك) إلا من رعشة (الكهرباء)

واليك مطلع قصيدة عنوانها (من عادة العربي)

لا تسأل العربي عن آثاره
بل فاسأل التاريخ عن أخباره
فله (بوادي الرافدين) و(جلق)
والنيل ما يكفي ليوم فخاره

ومن قصيدة عنوانها (لاتيأسي)

يا أمة ثارت إلى حقها
واستمسكت منه بأسبابه
لا تيأسي إن الذي قد مشى
للحق لا يرجع إلا به

وقال في ختام قصيدته (ذكرى ووداع)

الشعر أنغام الحياة فكيف لا
يشجيك هذا الشعر في أنغامه
فلقد وقفت على وداعك روحه
وجعلت هذا البيت (مسك ختامه)

وله موشح بعنوان (مسدسات)

دافعت عن حق قومي او كان يجدي دفاعي
إن أغمد الدهر سيفي فلم يحطم (يراعي)

وقال في مطلع موشح عنوانه (ياورق)

صليت لله مما جنيته في حياتي
واحسرتاه لماذا لاتستجاب صلاتي

ومن قصيدة له عنوانها (الشباب)

ودعوه يعبد ربه عن علمه
لا عن مشائخه ولا رهبانه
فرقتم الأديان في ناقوسه
هذا يدق وذا برجع أذانه

ومن موشح له مربع لكن فعله فعل المسدس عنوانه (أحلام)

أواه كيف تلاشت أحلامنا الذهبيه
فقد حلمنا زمانا (بالوحدة العربية)
سرعان ما أفسدتها السياسة الأجنبية
من أجل ذلك ثارت منا النفوس الأبيه

ومن قصيدة له عنوانها (الجهل والألقاب قد فتكا بنا) :

الجهل والألقاب قد فتكا بنا
هذي بمخلبها وذاك بنابه
أو ماترى الشرقي في عاداته
مازال منهمكا وفي القابه

وله من موشح عنوانه (نظرة وابتسامة)

من كان يدعي اديبا أو شاعرا عبقريا
قضت عليه الليالي بأن يعيش شقيا
ويوم رضت القوافي جار الزمان عليا
ياغاصبون كفاكم في الناس ظلما وغيا
هيا بنا يا رفيقي نمضي إلى القفر هيا
هناك نلقى فضاء رحبا وعيشا رضيا

وقال من قصيدة عنوانها (ياشعب)

يا ايها الشعب الذي طالما
جار على عمرانه الهادم
لا ينتهي من ظالم غاشم
حتى يليه ظالم غاشم

وله من ابيات عنوانها (من اسكت البلبل)

ياشاعر الفتيان ماذا دهى
سلساك العذب اللطيف الرقيق
سلكت بالشعر طريقا فهل
رجعت ام سرت خلاف الطريق

وقال من موشح عنوانه (نزعات نفس)

اودعت أبيات شعري روحي و كل خصالي
مثال شخصي قريضي إذا فقدتم مثالي

وقال في مطلع قصيدة عنوانها (ياعيد)

ايها العرب في الجزيرة قوموا
والبسوا حلة السواد حدادا
إنما العيد للسعيد وأنتم
قد شقيتم وما اصبتم رشادا

ومن موشح له عنوانه (عد كأسك عني)

اهواك ياريم جهدي ولا كحبي بلادي
هي التي افتديها من ناظري بالسواد

وقال من قصيدة عنوانها (حشرجات صدر)

نحن لا نرتقي وفينا اناس
ينظرون الصواب غير صواب
ما ارتقت أمة من الناس إلا
وتراها مجموعة الأحزاب

ومن موشح له عنوانه (خطرات)

أمكتنزا صفحات النضار تعطف قليلا على المعدم
ابحت لنفسك ماتشتهي ورحت تفاخر بالدرهم

ومن قصيدة له عنوانها (ياابنة الشرق)

مزقي عنك بردة الجهل وامضي
للمعالي بهمة وثبات
منعوا المسلمات عن طلب العلم
وقدماً ابيح للمسلمات

وقال من موشح عنوانه (اضمامة من زهور)

ياليل لا الأهل اهلي كلا ولا الدار داري
ياليل ذا مجد قومي مهددا بالدمار
يشوقني أن يثوبوا للرشد قبل البوار

وله من قصيدة عنوانها (على اطلال الجزيرة)

ومن المصيبة ان ترى دخلاءها
حكموا بأنفسها وفي اموالها
لم لا تكون غنيمة لعدوها
ويمينها قطعت بسيف شمالها

وقال من موشح عنوانه (يا امير الليل)

هات حدثني لأروي عنك يا
أيها البدر أحاديث البشر
عن ملوك العرب حدثني وما
شيدوه من عروش وسرر
عن بني المنذر عن ذي يزن
عن نزار وأياد ومضر

وله في ختام قصيدة عنوانها (يا امة العرب)

للعلم هبوا فقد طال الكرى بكم
واسترجعوا عزكم في سالف الحقب
فلستم لبني العرب الكرام إذا
لم تثنكم للمعالي سورة الغضب
فالعلم اعظم كنز يستفاد به
عن حلية المال تغني حلية الأدب

وقال في ختام موشح عنوانه (قف على الشام)

يا بلادي لا تخافي فلقد
نبه الدهر بنيك النجبا
ستری فيك على رغم العدى
منزلا خصبا وعيشاً طيبا

وله محط موشح عنوانه (دمعة على الفيحاء)

من نعي الزورا وعزى الهرما
في حمى العز ومثوى العظما
جنة الدنيا دمشق قد قضت
فاختنقوا حزنا عليها العلما

ومن قصيدة له عنوانها (بني عمي)

هو المجد لم يبلغه إلا مجالد
لدى الروع يخشى بطشه العسكر المجر
هو المجد لم يبلغه إلا مدرب
على الحرب منقاد له النهي والأمر

وله من موشح عنوانه (ابتسامات ودموع)

قيل مصر نالت استقلالها
لكن الجيش سيبقى (في القنال)
اخضعوا السودان في اموالهم
فهم يبغون عنها الإنفصال
هذه دجلة لما استعمرت
قد بنوا فيها الى مود مثال
وبسوريا دويلات وما
هي إلا في يد الغير تدال

وهو القائل

ولساني وحسامي وانا عربي عربي عربي

وقال في ختام قصيدة عنوانها (يا سعد)

بني الشرق هبوا شاطروا مصر حزنها
فإن فقيد الشرق ليس له ند
على الشرق طرا لا على مصر وحدها
أياد لسعد ليس يحصرها العد

وله من قصيدة عنوانها (خرير الغدير)

كم وكم صحت في بلادي حذارا
من دهاء الغربي واستعماره
ليس بالماجد الذي لم تبيض
صفحات التاريخ من أخباره

وله مقطعات جيدة بعنوان الحسون والكنار ويا سرحة الواديين ويا ندامى والشعر وغير ذلك وكلها شاهدة بأنه شاعر مبدع ووطني مجدد نعم لا يخلو شعره أحيانا من ركة وأغلاط لسانيه وأخطاء في علم القوافي والعروض وهذه لا يخلو منها ديوان غالبا من دواوين المتقدمين والمتأخرين

وخلاصة «١» الكلام أن (فتى الجبل) شاعر الشباب وشاب الشعراء مفخرة من مفاخر العامليين وصفحة ناصعة من تاريخ السوريين ، أطال الله ايامه لنرى شعره شيخا كما رأيناه شابا فيجمع بين حماسة الشباب وحكمة الشيوخ فيحق له أن يقول :

فدع كل صوت غير صوتي فإنني
أنا الطائر المحكي والآخر الصدى

«١» من مقدمة الديوان لصاحب « العرفان » .

البينـــات *

مقالات متفرقة في الدين والإجتماع والأدب والتاريخ كتبها الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي العربي في دمشق — في الصحف ولا سيا المؤيد وقد جمعها بهذين الجزئين

كتب للجزء الأول مقدمة الأمير شكيب ارسلان صديق المغربي وهي من الطرف التي يجود بها الامير على اللغة العربية بقطع النظر عن المبالغة التي جاءت فيها والمبالغة ولا سيا في الاطراء خلق من اخلاق الشرقيين يصعب التنكب عنه وتمتاز كتابات الأمير الجليل بإيراد بعض ما اتفق له من الأمور حيث صحب المرحوم الشيخ محمد عبده وهو طفل وشاب وكهل في بيروت اولا ومصر ثانياً ومما اورده بهذه المقدمة قدوم عالم مغربي كبير لبيروت أثناء عوده من الحج وزيارة الشيخ له ومعه الامير والشرتوني صاحب أقرب الموارد ودار الكلام على علماء المغرب فسأله الشيخ هل فيهم مؤلفون وما هي تآليفهم فأجابه العالم المغربي إن العلم بالمدارسة لا بالتأليف والقى هذا العالم درساً في الجامع الكبير ببيروت فتهافت على سماع درسه علية القوم وكان الشيخ حاضرا ومعه الامير وكان المسلمون ولا سيا منوريهم ينتظرون سماع خطبة إصلاحية يعالج بها أدواء المسلمين وعللهم وهي كثيرة فكانت النتيجة انه استغرق كلامه ساعتين في البسملة ومعانيها وما فيها من العلم فتأمل

وفي البينات مقال موضوعه « بدعة ضرب السلاح عند الشيعة وأهل السنة » أجاد به كل الاجادة كما أجاد في سائر المواضيع الإصلاحية التي طرقها ووفاها حقها

وكتب للجزء الثاني مقدمة الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار كتبها في الفلك لأنه كان مسافرا للحجاز وصدرها في الإعجاب بنفسه حسب طريقته التي يعرفها الخاص والعام والمأموم والإمام لكنه أحسن في وصف رفيقه وصديقه المغربي لأنهما نشآ معا فكانا فرسي رهان لكن طريقة المغربي في كتابته طريقة حسنة تنم عن أدب جم ودعوة بالتي هي أحسن

وفي الجزء الثاني من البينات مواضيع نفيسة لاتقل عن مواضيع الجزء الأول ولا سيما بحثه في الإجتهاد .

وقد اشرفت نسخ البينات على النفاد لأنها مفيدة جديرة بالاقتناء ، يستأهل صاحبها وطابعها أجل جمل الإطراء والثناء



* الجزء الأول طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ فجاء في ٢٩٠ صفحة والثاني طبع سنة ١٣٤٤ فجاء في ٣١٦ صفحة بقطع « العرفان » وبطبع وورق جيدين .

الأخــلاق والواجبات *

هذا الكتاب للأستاذ المغربي أيضا وقد جمع فيه الفلسفة الأخلاقية بأحسن اسلوب وأقوم طريق واستشهد على كل موضوع طرقه بآية قرآنية وحديث نبوي شرح ذلك شرحا وافيا ثم أفرد للآيات المتعلقة بموضوع كتابه وللأحاديث صفحات خاصة في آخر الكتاب ويدرّس هذا الكتاب في مدارس العراق ومصر وفلسطين وهو جدير بالتدريس في كل قطر ومصر ومما ينتقد على الأستاذ في كتابه هذا عدم الإشارة إلى أن اول مصحف جمع فيه القرآن على ترتيب النزول بعد النبي (ص) هو مصحف الإمام علي عليه السلام .

ولماذكر اول من دون التفسير نسب ذلك لمجاهد المتوفى سنة (١٠٤) مع ان اول من صنف في ذلك سعيد بن جبير وكان اعلم التابعين بالتفسير المتوفى سنة (٦٤) ولم ينقل ابن النديم تفسيرا لأحد قبله .

واغفل ذكر تفاسير كثيرة ولا سيما ما كان منها للشيعة وقد يكون ذلك عن عدم الإطلاع عليها لكن لا عذر له في إغفال ذكر مجمع البيان للطبرسي وهو التفسير المعتمد عند الشيعة وقد امتاز بحسن تنسيقه وجودة ترتيبه وتبويبه وطبع في العجم عدة طبعات كما طبع الجزء الأول منه في مطبعة العرفان

ومما استحسناه في طبعته الاولى عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر آله أما في هذه الطبعة فقد رجع للصلاة البتراء ألا ليتهم .. أو لأمر آخر ....

الاشتقاق والتعريب *

هذا الكتاب من مؤلفات الأستاذ المغربي القديمة حينما كان في مصر منشئا في جريدة المؤيد وهو « يبحث في ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطتي الاشتقاق والتعريب وان هذا الاخير طبيعي في لغتنا وفي غيرها من اللغات وان استعمال المعرب لا يحط من قدر فصاحة الكلام والاستشهاد على ذلك »

والحق يقال إن هذا الكتاب من انفس ما ألف في اللغة العربية لو لم يتجاوز مؤلفه الحد في إرجاع الكلمات العربية القحة لأصل غير عربي كما يفعل صاحب مجلة (لغة العرب) وصاحب (المقتطف) احيانا . وهناك ملاحظات يضيق المقام الآن عن إبدائها والتبسط بها .

---

* طبع طبعة ثانية في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧ فجاء في ٢٣١ صفحة بقطع « العرفان » بطبع وورق جيدين .

* طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٨ فجاء في ١٤٦ صفحة بقطع الربع .

خواطر العراب في النحو والاعراب *



الاستاذ جبر ضومط

ب · ع · م · ع

الذي قضى شطرا من عمره وهو الآن يقطع عتبة السبعين — في التعليم بالجامعة الأميركية وقد وفت له الجامعة كما وفى لها واقيم له فيها يوبيل جليل ذكرناه بحينه وقد الف عدة مؤلفات نافعة طبعت كلها

لا يجهل احد في هذا العصر مكانة الاستاذ الجليل الشيخ جبر ضومط وما اسداه للغة العربية الشريفة من خدم جليلة في تآليفه ومقالاته وابحاثه ودروسه وقد وقف حياته الجليلة عليها ومن مؤلفاته القيمة هذا الكتاب في علم النحو الذي سلك به مسلكا جديدا قريب المأخذ كثير الأمثلة فسهل هذا العلم على طالبيه وقررته الجامعة الاميركية ولئن صدر بعده من الكتب النحوية ما هو أقرب منه منالا فالفضل للمبتدي وان احسن المقتدي وقد قدمه لأستاذه الدكتور جورج پوست الجراح الشهير . اطال الله عمر الاستاذ الذي خدم لغته جهد المستطاع واقرَّ بها للقرآن المجيد من الفضل عليها ومثله جدير بالإنصاف ، بعيد عن التفرقة والخلاف .

* طبع الطبعة الثالثة بالمطبعة الأدبيه في بيروت سنة ١٩٢٨ فجاء في ٣٤٨ صفحة بقطع « العرفان » وهو متقن الطبع والورق والتجليد .

سفر التكوين *

هذا الكتاب للأستاذ ضومط المتقدم ذكره وهو « بحث نظري فلسفي تشريحي لبيان من هو كاتب هذا السفر الذي هو أقدم سفر تاريخي في العالم والغاية من كتابته » وقد حلل هذه القضية التاريخية تحليلا كافيا وأثبت بعدة براهين واستنتاجات تاريخية أن كاتبه يوسف بعد ما ذهب الكثيرون أن كاتبه موسى وذهب بعضهم وهو ما اتفقوا عليه أن كتابه ثلاثة لا واحد لكن الاستاذ ضومط دعم اقواله بالحجج الساطعة والبراهين التاريخية الناصعة وقدمه لرئيس الجامعة الأميركية الدكتور بيردضودج لما له ولأسلافه على الجامعة والعربية من فضل وأياد بيضاء ناصعة

ابراهيم باشا في سورية *

سليمان بك ابو عز الدين



صاحب كتاب ابراهيم باشا وهو في عنفوان عمره لذلك يرجى منه أن يخدم امته خدمات تذكر له بالشكر وحسن الذكر .

هذا الكتاب قليل النظير في بابه وهو تأليف سليمان بك ابو عز الدين الأديب الدرزي المعروف و « هو تاريخ بدء النهضة الحديثة في الشرق الأدنى واحوال سوريا في عهد محمد علي وثورات السوريين ودروز حوران على حكومته وصفحة من تاريخ المسألة الشرقية ومطامع دول اوروبا في البلاد العثمانية »

وقد استند في كتابته هذا التاريخ على مؤلفات معتبرة من شرقية وغربية مطبوعة ومخطوطة ولئن كان فيه ما لا يصح الوثوق به والاستناد عليه فليس هذا المقام مقام نقده وتمحيصه وعلى كل حال فالمؤلف من خيرة المؤلفات التي ظهرت حديثا

* طبع بمطابع قوزما فجاء في ٦٤ صفحة متوسطة .

* طبع بالمطبعة العلمية في بيروت سنة ١٩٢٩ في ٣٤٣ صفحة بقطع العرفان وثمنه ١٥٠ قرشا سوريا ويطلب من مؤلفه بيروت — صندوق البريد ٦٢٦ —

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

كتاب الألبان

يسرنا أن ينشط شباننا المتخصصون للتأليف في العلوم التي يتخصصون بها ومن هؤلاء الاستاذ عمر الترمانيني مدير مدرسة سلمية الزراعية ومنشئ مجلة (الزراعة الحديثة) . فقد طبع هذا الكتاب الذي « يبحث في الألبان ونتائجها وفي صناعتي الزبد والجبن » فنثني على مؤلفه احسن الثناء .

طبع بالمطبعة الحديثة في دمشق سنة ١٩٢٩ في ٢٤٨ صفحة متوسطة وثمنه ليرة سورية ويطلب من مؤلفه .

اللؤلؤ المنضود في دفع نقود

كتب اديب في المهجر لمؤلف هذا الكتاب الشيخ أمين ظاهر خير الله رسالة ضمنها عدة نقود على كتابه المنهاج السوي ففندها بهذا الكتاب وبرهن على صوابها . والشيخ كأبيه ضليع بالعربية مدقق فيها ولو تسنى له بسطة في العيش لخدم اللغة اكثر مما يخدمها الآن لكنه ادركته حرفة الأدب .

طبع الكتاب بمطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٩ في ١٥٢ صفحة متوسطة بنفقة السيد الياس روفائيل الكك .

العقود الدرية في الدواوين الحلبية

(الأول) ديوان حسين بن احمد الجزري المتوفى سنة ١٠٣٢ القائل :

تذكر عهدا بالغوير ومعهدا
فغاربه الوجد المجد وانجدا
وعنَّ له بالأبرق الفرد بارق
فبات كما شاء الغرام مسهدا

وجاء هذا الديوان في ٢٣٠ صفحة .

(الثاني) ديوان فتح الله النحاس المتوفى سنة ١٠٥٢ القائل :

ألذ الهوى ماطال فيه التجنب
واحلاه ما فيه الاحبة تعتب
وما بعد دار من حبيب مذمم
اذا لم يجد فيه مناه المؤنب

وهو في ٩١ صفحة

(الثالث) ديوان مصطفى بن عبد الملك البابي المتوفى سنة ١٠٩١ القائل :

تلك الطلول طلول سلمى
فافض بها للدمع ختما
ومن غرست بها الهوى
فجنيته كمدا وسقما

وانشد هنالك مهجة

بصريعة الاحداق تسمى

خلفتها يوم النوى

لسهامها غرضا ومرمى

وهو أشعر الثلاثة وشعره جدير بالنشر وقد جاء ديوانه في ٥٧ صفحة .

طبعت هذه الدواوين الثلاثة بنفقة الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي في مطبعته العلمية سنة ١٣٤٨ وتطلب منه .

كتاب الفراسة

هذا الكتاب لفليمون الحكيم وهو في علم الفراسة الذي يستدل به من اعضاء الانسان على طبائعه واخلاقه .

ويليه جمل احكام الفراسة لابي بكر الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ .

طبعها وصححها بمطبعته العلمية بحلب الشيخ محمد راغب الطباخ سنة ١٣٤٧ وهما في ٥٨ صفحة متوسطة .

السفينة النوحية في السكينة الروحية

تأليف قاضي القضاة ابي العباس احمد بن الخليل بن سعادة الخنوي الدمشقي المتوفى سنة ٦٨٧ وهو يبحث عن الروح والنفس وما ينبعث عنهما من الأخلاق .

صححه وطبعه الشيخ محمد راغب الطباخ بمطبعته العلمية في حلب وهو في ٣٣ صفحة متوسطة .

فللأستاذ اطيب الثناء على همته الناهضة .

الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم

هذا هو القسم الثاني من نظم وانشاء العلامة السيد محسن الأمين الحسيني العاملي وللسيد احيانا شعر جيد لكن اكثر شعر هذا الديوان شعر فقيه .

طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق عام ١٣٤٨ فجاء في ١٦٨ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة ٥ قروش مصرية او ٣٠ قرشا سوريا او ١٢ آنه ويطلب من إدارة العرفان .

تاريخ فرنسة

« يتضمن اهم حوادث التاريخ الفرنسي منذ عهد الغاليين حتى يومنا هذا مع لمحة مختصرة عن الحرب العالمية الكبرى وضع طبقا لبرنامج المعارف »

ألف هذا الكتاب الأستاذ سليم الخوري الاستاذ في مدرسة صيدا الرسمية وقد قررته اغلب المدارس لذلك نفدت نسخه وطبعه الآن الطبعة الثانية بمطبعة العرفان في صيدا ويطلب من إدارة العرفان وثمنه ربع ليرة سورية وهو مزين بالرسوم

الطلائع

وهو صور واحاديث أو مجموع مقالات بقلم محمود افندي احمد .

طبع بمطبعة الآداب في بغداد سنة ١٩٢٩ في ١٢٦ صفحة بقطع متوسط وثمنه روبية واحدة

ونصف ربحه لجمعية حماية الأطفال ·

ويطلب من مؤلفه وعنوانه :

بغداد باب الشيخ رقم ٨٣ — ٢٢٣

كتاب تراجم علماء طرابلس الفيحاء وادبائها

ألف هذا الكتاب عبدالله بك نوفل وقدم له نبذة في تاريخ طرابلس وترجم به عدة اعلام طرابلسيين فأحسن بذلك صنعا لبلده ولنفسه وأسرته وقد طبع بمطبعة الحضارة في طرابلس سنة ١٩٢٩ في ٣٠٣ صفحات بقطع العرفان ويطلب من مؤلفه

الأدب العربي في المغرب الأقصى

أحسن صنعا مصنف هذا الكتاب السيد محمد ابن العباس القباج من ادباء المغرب الأقصى إذ نشر الجزء الاول والثاني منه وترجم بهما ٢٨ شاعرا من شعراء المغرب العصريين الافذاذ وفيهم من يقول وهو في الثانية والعشرين من سنيه واسمه محمد علات الفاسي

وما انا ذو الشعر الذي طار صيته
وردده من لا يزال مناغيا
فآتيَ بالسحر الحلال تحدياً
وأنظم من شعري عقودا غواليا
ولكنني طفل تسيل دموعه
فينظمها للقارئين قوافيا

والكتاب في جزأين كل جزء منه ١٢٨ صفحة متوسطة وقد رسم به كل شاعر ترجمه وطبعه طبعا متقنا على ورق جيد في المطبعة الوطنية بالرباط ويطلب من المكتبة المغربية بشارع القاصد عدد ٢٥ لصاحبها السيد ادريس الحتصالي بالرباط

درر الحكام شرح مجلة الأحكام

صدر الكتاب التاسع من شرح المجلة وهو في الحجر والإكراه والشفعة تأليف علي حيدر وتعريب المحامي فهمي الحسيني طبع بمطبعة غزة سنة ١٣٤٧ فجاء في ١٧٠ صفحة كبيرة ·

مأساة المواشي البشرية

ألف هذه الرسالة وطبعها بمطبعة المصباح يوسف افندي يزبك وفيها حقائق مؤلمة جدا عما يصيب المهاجرين في طريقهم إلى بلاد الله وتأنيب للحكومة ممض لو كانت تسمع وتعي ·

الشيخ ناصيف اليازجي

رسالة رد على الاستاذ فؤاد افرام البستاني بقلم الاب نقولا ابي هنا المخلصي استاذ الخطابة والبيان في مدرسة دير المخلص وقد نشرت تباعا في مجلة المسرة ثم طبعت على حدة بمطبعة القديس يوسف في حريصا فجاءت في ٢٩ صفحة متوسطة ·

ترجمة مار يعقوب الرهاوي

٦٣٣ — ٧٠٨م

وهو الفيلسوف السرياني الشهير نشرها اولا بمجلة الحكمة القدسية ثم طبعها على حدة مراد افندي فؤاد جقي بمطبعة دير مار مرقس للسريان في القدس سنة ١٩٢٩ فجاءت في ١٨ صفحة متوسطة ·

حبوب الاستقلال

وهي هدية العراق إلى المستعمرات وضعت بأسلوب لطيف وفيها تنكيت على المستعمرين وتبكيت لهم . وقد كتب على غلافها هذان البيتان

اهدي حبوبي لكل شعب
قد بلغت روحه التراقي
يرسف في قيده ذليلا
مستعمرا ضيق الخناق

فعسى ان يكون بهذه الحبوب الشفاء من سموم المستعمرين ولا غروفا لترياق في العراق . . .

حقيقة البيان عن فساد الملح في لبنان

رفعها سجعان بك عارج المحامي المعروف لأولي الأمر في لبنان شاكياً متظلما باسم موكله لكن هل من سميع وهي في ٥٣ صفحة

كشف الأسرار

يبحث هذا الكتاب عن خيانة وقف ديرماردوميط وسواه من اوقاف ابرشية بعلبك وهو بقلم سجعان بك عارج المتقدم ذكره وهو في ٨٩ صفحة .

الجمال والعلم في عالم الطبيعة

مقال نشر في رسالة ذات عشر صفحات بقلم ناجي افندي السعدي من كتاب فلسطين وقد وضع بها بيروت وروما على طاولة التشريح ووصف بيروت بعد اقامته بها ١٣ يوما وقابلها في الشرق بروما في الغرب

نداء الى العالم الإسلامي

هذا النداء موجه من الشعب الطرابلسي البرقاوي المظلوم وفيه مايشجي الأفئدة ويقرح القلوب مما حلّ في الشعب الطرابلسي من ايطاليا الدولة المستعمرة وهو ينادي العالم الاسلامي وجله بل كله مستعمر الى الماء يسعى من يغص بريقه

فقل اين يسعى من يغص بماء

دفع التمويه عن رسالة التنزيه

رسالة صغيرة للشيخ علي الجمال جاءت في ثماني صفحات وطبعت بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٤٧

رسالة الكنجي

الفها الشيخ محمد الكنجي من فضلاء العراق ودفع فيها بالدليل والبرهان ما افتراه بعضهم على السيد محسن الامين العلامة العاملي المعروف وفند به حجة بل مغالطة القائلين برجحان الشبيه والضرب واللطم في عاشوراء ولو خلت من الاغلاط الكثيرة لكانت من احسن ما الف بهذا الموضوع الذي جسمته الاغراض الشخصية والتنافس على الرئاسة الدينية

التقرير الخامس

باعمال المجمع العلمي العربي عن سنة ١٩٢٨

وهو الذي رفعه محمد افندي كرد علي رئيس المجمع لرئيس الوزارة السورية وفيه ماقام به المجمع تلك

السنة من القاء محاضرات وتوسيع المكتبة الظاهرية ودار الآثار وفيه ايضا صور اعضائه

بيان الكلية الاسلامية في بيروت

سنة ١٣٤٨

طبعت هذه الكلية الناهضة بيانها لسنة ١٣٤٨ هـ فإذا بها تسير نحو التقدم بقدم ثابتة

لغة الكلية العربية وهي تعلم اللغة الفرنسية باتقان وتعلم ايضا اللغة الانكليزية و فيها قسم للاطفال مدة الدراسة به سنتان وقسم ابتدائي مدة الدراسة به ٤ سنوات وقسم استعدادي مدة الدراسة به ٤ سنوات وقسم علمي مدة الدراسة به ٤ سنوات

فنرجو لها نجاحا مطردا وإقبالا دائما

المكتبة البلدية

اهدتنا المكتبة البلدية بالاسكندرية فهارس مكتبتها في أنواع العلوم والفنون وفي آخرها فهرس اعمال الحكومة المصرية فأكبرنا تلك الهمة العالية التي اوجدت هذه الكتب النفيسة من مطبوعة ومخطوطة وجلها من نوادر الكتب

فنثني على امين المكتبة السيد احمد ابي علي اطيب الثناء

طبعت سنة ١٣٤٧ فجاءت في ستة مجلدات متقنة ومما أخطأ به مرتبها نسبته الشيخ بهاء الدين العاملي للمعاملتين في سورية وهو خطأ فاضح من وجوه والنسبة لجبل عامل القطر المعروف

جمعية اتحاد الشبيبة الإسلامية في بيروت

جمعت هذه الجمعية الناهضة ماقيل في حفلتها الأولى التي اقامتها في مدرسة الحرج من منثور ومنظوم وطبعته بكراس عدد صفحاته ٣١ صفحة

الكلية العلمية الوطنية بدمشق

أهدتنا هذه الكلية التي سمعنا عنها ثناء طيبا — بيانها السنوي لعام ١٣٤٨ — ١٣٤٩ هـ فإذا بها تسير نحو التقدم بخطوات سريعة فنثني على عمدتها ولا سيما مديرها الوطني المفضال الدكتور منيف العائدي ونرجو لها إقبالا وازدهارا .

بيان مدرسة الفنون في دار السلام — صيدا

لسنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩

طبعت هذه المدرسة الراقية بيانها حسب عادتها الحميدة وبه التفصيل عن جميع شؤونها وهو يرسل لمن يطلبه مجانا من رئيسها الاستاذ نسيم الحلو كما يطلب منه الإيضاحات اللازمة عن المدرسة .

فنرجو لها دوام الإزدهار

قصص روسية

ترجمها عن اللغة الروسية سليم افندي قبعين صاحب مجلة الاخاء المصرية واهداها لقرائه وهي كسائر ما يكتبه ويترجمه هذا الفاضل من الطريف المفيد .

عقائد الجمعية الأحمدية

(لاهور) الهند

اهدتنا هذه الجمعية ورقة مطبوعة في عقائدها وهي لا تخالف الإسلام وتدور حول الدعوة والارشاد بالتي هي احسن ومعها عدة كتب ورسائل انكليزية تدعو للإسلام وترد على المبشرين من اعداء الإسلام فنحن نرجو لكل من اخلص في اعماله وصدق في اقواله نجاحا وفلاحا

الاعتصام

مجلة اسلامية علمية اخلاقية تصدر شهريا في حلب وسنتها عشرة اشهر وهي لصاحبها عبد الله افندي القر ومديرها المسؤول ورئيس تحريرها عون الله افندي الإخلاصي فنرجو لها الثبات والانتشار

الرابطة

جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة لسنتها الثانية التي تصدر في جاوى وهي مجلة دينية علمية تاريخية شهرية سنتها عشرة اشهر تخدم الرابطة العلوية وتهتم بنشر مايتعلق بالسادة العلويين لمنشئها السيد احمد ابن عبد الله السقاف . وهي ذات مواضيع مفيدة كسائر ما يكتبه العلويون الكرام

وقد جعلت شعارها الآية الكريمة « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » فنرجو لها رواجا وازدهارا

دعوت إسلامي

جاءنا العدد التاسع من هذه المجلة الفارسية لسنتها الثانية وهي تصدر في كرمانشاه لصاحبها السيد محمد تقي واحدي

تاريخ التجارة السورية

في المهاجر الاميركية

صدر الجزء الاول من هذا التاريخ المفيد بقلم الرصيف الناهض سلوم افندي مكرزل الذي خدم وطنه السوري في المهجر خدمات تذكر له بالشكر والفخر وقد قدم له مقدمة مستفيضة عن اسباب المهاجرة وتطورها الدكتور فيليب حتي وهذا الجزء في وصف المؤسسات التجارية السورية الممتازة في نيويورك وبعض انحاء الولايات المتحدة مع رسوم اصحابها ومكاتبهم ومخازنهم ومعاملهم وهذا التاريخ يجسم لك نشاط السوري وعظمته اينما حل ولا سيما في ديار الهجرة وتعرف ان هناك من السوريين اصحاب المتاجر الواسعة والاعمال الكبيرة والثروات الطائلة ممن هم مفخرة لسوريه

فحيا الله الرصيف العامل وأناله جزاء جهاده المتواصل .

نوادر وحواضر

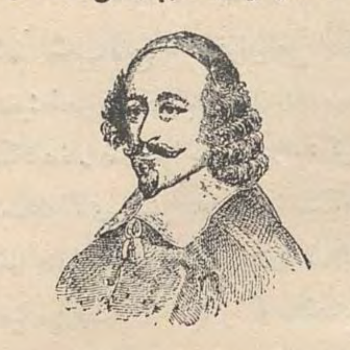
نضع في هذا الباب كل مايقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

خالف الآية

لما كان قبولي باشا واليا على إيالة صيدا زاره في بيروت مفتيها الشيخ ابو النصر اليافي وفتيحه حماده ولما رد الزيارة ابتدأ بالثاني وثنى بالاول فقال له اليافي خالفت الآية القرآنية يا افندينا فقال له الوالي ولماذا؟ قال لأنه سبحانه قال (اذا جاء نصر الله والفتح) وانت ابتدأت بالفتح فضحك وقال له سنكفر عن ذلك ونعيد الزيارة على الترتيب .

صغَّر المطبخ فبنى القصر

بنى مازاران وزير لويس الرابع عشر ملك فرنسا قصرا فخما ودعا سيده الملك لمشاهدته فلبى الدعوة واخذ يطوف به معجبا بحسن هندامه وهندسته



مازاران

لكنه وجد المطبخ صغيرا جدا لا يوازي فخامة القصر فاعترض على مازاران فأجابه ياسيدي لولم نصغر المطبخ مابنينا القصر .



لويس الرابع عشر

لصوص النهار

تعين بعض اصدقاء مصباح افندي رمضان في رئاسة الحراس فكتب له المصباح .

بفضل رئيس حراس أمنا

لصوص الليل تطرق في النهار

دعوه ينقل الحراس منها

إلى دار الحكومة في النهار

جمعوا في دائرة

كتب المصباح لبعض متصرفي عكا هذين البيتين

مولاي ان مدير جينين كذا

كشفا، عمرو وقائمقام الناصره

لا يعرفون كتابة وقراءة

وهم الثلاثة جمعوا في دائره

الأعرابي ومعن بن زائدة*

كان معن بن زائدة اميرا على العراق وكان له في الكرم اليد البيضاء وهو من الحلم على اعظم جانب فقدم عليه اعرابي ذات يوم يمتحن حلمه فلما وقف قال

اتذكر إذ لحافك جلد شاة

وإذ نعلاك من جلد البعير

قال معن اذكر ذلك ولا انساه . فقال الاعرابي :

فسبحان الذى اعطاك ملكا

وعلمك الجلوس على السرير

قال معن سبحانه وتعالى . فقال الاعرابي :

فلست مسلماً إن عشت دهرا

على معن بتسليم الأمير

قال معن يا اخا العرب السلام سنة وشأنك في الأمير • فقال الاعرابي :

سأرحل عن بلاد انت فيها

ولو جار الزمان على الفقير

قال معن يا اخا العرب ان جاورتنا فمرحباً بك وان رحلت فمصحوب بالسلامة • فقال الاعرابي

فجد لي يا ابن ناقصة بشيء

فإني قد عزمت على المسير

قال معن اعطوه الف دينار يستعين بها على سفره فأخذها وقال :

قليل ما اتيت به وإني

لأطمع منك بالمال الكثير

قال معن اعطوه الفا آخر . فأخذها وقال :

سألت الله ان يبقيك ذخرا

فما لك فى البرية من نظير

فقال معن : اعطوه الفاً آخر فقال الاعرابي يا امير ما جئت الا مختبرا حلمك لما بلغني عنه فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على اهل الأرض لكفاهم فقال معن يا غلام كم اعطيته على نظمه قال ثلاثة آلاف دينار فقال اعطه على نثره مثلها فأخذها ومضى فى طريقه شاكرا .

أشعب والسمك

شمّ اشعب ريح طعام فوغل على اصحابه فلما علموا بمجيئه نحوا سمكا كبارا كان امامهم وقدموا له سمكا صغارا ثم رحبوا به وقالوا له : كل وانتقم من السمك الذى نهش اباك فأخذ سمكة صغيرة ووضعها عند اذنه (وكان قد رأى السمك الكبار في ناحية من المكان) فقالوا له ما تصنع ؟ قال ان هذه السمكة تحدثني انها لم تكن ولدت يوم غرق ابي وان هذه الكبار هي التي حضرت ذلك

---

* هذه النادرة وما يليها ارسلها محمد علي افندي روماني (دمشق)

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

بدر الكبرى

أو حبيب مي

توطئـة :

كل عمل لا ترافقه قوة الإرادة ولا يدعمه حسن الظن بالنفس ولا يرويه الأمل لا يكون نصيبه إلا التقهقر : بقوة الارادة والعقل الكبير وبالاعتماد على النفس يغالب المرء طوارئ الأيام وعاديات الليالي فيكبح جماح كل جامح وتركز أعماله على نقطة ثابتة لا تزعزعها عواصف الشانئين او سفاسف المرجفين ولا تتالي الأيام أو كر الدهور .

في قرارة تلك النفس القدسية — نفس منقذ البشرية الأعظم — « رسول الله » « ص » التي كشف لها العظماء فباتت تتألم لألم البشرية — ارادة فوق كل ارادة — ارادة هي القضاء الذي لا مرد له . ارادة تذر الجبال اودية وسهولا والسهول والأودية جبالا . لا تحولها عما تريده إلا إرادة مبدع الوجود .

في تلك الإرادة وفي ذلك الاعتماد الذي هو ارقى نقطة اخلاقية تود الوصول اليها بنو حواء وفي ذلك العقل الكبير والحصاة الراجحة والأناة النادرة قلب العالم ظهرا لبطن وقاد اتباعه إلى الصراط السوي وسلك بهم المحجة البيضاء ثم ترك مستوى انما تسعى الأمم للوصول إليه إذ هو غاية الرقي الانساني والتقدم البشري .

اجل ان المستوى الذي تركه هو اسمى وابعد مستوى تحاول ادراكه البشرية . وبهذا دلنا على ماله «ص» من الحكمة السامية والعلم الشريف والإرادة القوية التي كبح بها جماح كل ارادة بشرية وموضوع روايتنا يحوي شيئا من تلك الإرادة .

صدع بما امربه « ص » في مكة فلم تع ما جاء به الا آذان قليلة ولاقى في سبيل دعوته من عتاة قريش وجبابرتها من المقاومات العنيفة ما ينوء بالجبال فلم يسقط في يده ولافتّ في عضده — على انفراده يومئذ وضعفه — فصرف وجهه عن قريش واخذ

يعرض دعوته على كل من وفد إلى مكة حاجا البيت الحرام فكانت اخصب تربة نبتت فيها بذرة هدايته نفوس اهل المدينة الذين اطلق عليهم بعدئذ اسم الأنصار فآل الامر إلى هجرته اليهم — وقد حسن اسلامهم — وفي نفسه من قريش ما فيها لأنه رآهم يودون البقاء في عماية الضلالة وتيه الجهالة لقصر مداركهم وعدم تبصرهم فما كان مثاله ومثلهم الا مثل الطبيب الحاذق مع المريض الجاهل فالتجأ بحكم الضرورة لتأديبهم ليعودوا إلى رشدهم ويأووا الى حظيرة امنهم وامانهم — حبا بخيرهم لا بخير نفسه — كما يلتجيء الطبيب لقطع بعض اعضاء مريضه خوفاً من ان يسري المرض لجميع اعضاء الجسم على انهم لم يتركوا ضربا من ضروب المقاومة الا قاوموه به وهو بين ظهرانيهم كما انهم امتهنوا الذين لبوا دعوته حتى اضطر لامرهم بالهجرة أولا وثانيا هـذا قبل هجرته الى «يثرب» .

« بين جهادين »

في ضواحي طيبة : شجيرات من النخيل كان يتراءى تحتها في احدى الليالي شبحان قد التف كل منهما بقباء من الخز وهما يتناجيان مرة بلغة العيون واونة بلغة الدموع واحيانا تنفرج شفاههما عن كلمات تخرج متقطعة فتمتزج بأنفاسها الحارة ودموعها المتساقطة كاللؤلؤ الرطب

وآخر ما سمع منها قول «مي» رحماك بي وبنفسك ورفقاً بهذين القلبين اللذين يحملان من الجوى ما لو كان بالشمس لم تنر : ان الجهاد ليس من واجبك وانت لم ترق الدرجة الخامسة عشرة من سلم الحياة على انه اذا فاتك اليوم لا يفوتك في الآتي القريب لا تدري بأنك اذا ذهبت واصبت بأذى تودي بحياتي فتمسي آثما بعد ان تكون مأجورا

بالله عليك يا عدي الا اشفقت على اسيرتك هذه ورحمت دموعها المتناثرة وهذا الوجه الشاحب بعد اشراقه بتلك النضارة التي تعرفها

انا لا ارضى الك ان لا تجاهد او ان تقبع في كسر بيتك ولكنني اقول ان في العمر متسعا للجهاد فلا تفجعني بك وانت غض : لنمض في سبيلنا الآن وبعد تحقيق امانينا ارافقك . ارافقك في الحقل . في البيت . في ساحات الجهاد . في أي موضع شئت

فلم يكن جواب «عدي» على كل ما اتت به الا قوله — وقد انتصب — وداعا . إنما اذا انا قتلت ونعيت اليك احفظي عهدي — قال هذا وفؤاده يتقطع لفراقها ولكن حب الجهاد دفعه للمغامرة بنفسه — ثم مضى يسرع الخطى حتى دخل المدينة فسمع رغاء الابل ورأى الناس بين ذاهب وآيب وقد بدت عليهم علائم الاهتمام اذ كانوا يتجهزون للذهاب في صبيحة تلك الليلة لملاقاة عير قريش وهي عائدة من دمشق فهم حتى اتى داره فأعد للسفر عدته

ولبثت مي تتبعه بنظراتها الى ان توارى فوضعت رأسها بين يديها وارسلت زفرة طويلة وقالت آه ما اقساه لم يرحم قلبي . اجل لم يبق حب الجهاد في قلبه موضعا لحبي . آه كيف انقلب وكان يرى النظرة مني اثمن من كل ما في الوجود هو الايمان الحقيقي — قالت — يصرف المرء عن

كل ما في هذه الحياة من بهرجة وزخرف

اجل اجل ماهذه الدنيا الا لعب ولهو وماهي الا انفاس معدودة وايام محدودة فطوبى لمن تستنير نفسه بنور الايمان وانه لنعم السبب الذي يتمسك به الانسان بل هو النهج القويم الذي يوصل للسعادة الحقيقة

بعد ان ساورتها هذه الافكار نهضت وقالت يجب أن أتزود بنظرة قبل سفره فأتت المدينة وإذا يسود بها الخشوع وتخيم فوقها السكينة فتعجبت وقالت كيف انهم يتحفزون للوثوب على رجال قريش واراهم وكأنهم ليسوا على اهبة حرب

وجمت طويلا مفكرة ثم قالت . انهم يعتمدون على انفسهم وسيان عندهم الموت والحياة وذلك لاعتقادهم انهم احياء في كلا الامرين بل هم بالموت اسر منهم بالحياة اذ يلاقون ربهم بخروجهم من هذه الدار الفانية

لنعم العدة اطمأنانهم وماذا يخيفهم وهم رجال الحرب واهل الطعن والضرب او ليس هم الاسود العادية اذا كشرت الحرب عن نابها بلى والله .

إن الاعتماد على النفس مع اليقين الثابت يسير بالإنسان الى السعادة المنشودة . انهم لعلى غرار قائدهم الذي بهر العالم فحياهم الله ورعاهم ثم تابعت سيرها الى ان دخلت دارها فأوت الى مضجعها الا ان الكرى لم يجد سبيلا يسلكه الى تينك العينين السوداوين اللتين اسكرتا اب « عدي » وتركتاه اسيرا ولولا ان الإيمان افعم قلبه لما كان له نصيب من اجر الجهاد

« ابو سفيان يستنفر مكة »

خرج رسول الله (ص) من المدينة لملاقاة عير قريش لثلاث ليال خلت من شهر رمضان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار ولم يكن في القوم الا فارسان احدهما المقداد ولا خلاف فيه والآخر الزبير بن العوام وقيل غيره وكان معهم من الإبل سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اي كان البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين رسول الله (ص) وعلي (ع) وزيد بن حارثة (رض) بعير وهكذا وكان لواؤه (ص) مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع علي (ع) وعلى الساقة قيس بن ابي صعصعة الانصاري فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسيس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء « حبيب مي » يتجسسان الأخبار ثم ارتحل وترك الصفراء يسارا فعاد بسيس واخبر ان العير قاربت بدرا «١»

وكان ابو سفيان عرف ما عزم عليه النبي (ص) فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة يستنفر قريشا فذهب حتى أتى الوادي وقد شق قميصه فصرخ « يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة (٢) اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد واصحابه لا ادري ان تدركوها الغوث الغوث » فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من الأشراف إلا ابو لهب وقد بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيره وعزم امية بن خلف الجمحي على القعود اذ

---

(١) بدر مكان بين مكة والمدينة فيه آبار عديدة كانت تجتمع فيه العرب كل عام : كما كانت تجتمع بعكاظ وتقيم فيه سوقا ثلاثة ايام ثم تنحر الجزر وتطعم الطعام وتسقي الخمر (٢) اللطيمة سوق العطارين وقد اراد هنا البضائع التي تعرض في السوق

كان شيخا ثقيلا فأتاه عقبة بن ابي معيط بجمرة فيها نار وما يتبخر به وقال تبخر ياعم فانما أنت من النساء. فأجابه قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج معهم

واراد عتبة بن ربيعة ان يتخلف ايضا فقال اخوه شيبة ان نحن فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فمضى : فكان من خرج تسعمائة وخمسين رجلا او الف رجل معهم مائة فرس وسبعمائة بعير

« بين التلال »

رأى عدي وهو يتجسس شبحا يتسلل بين التلال فقال لرفيقه عد واتركني فإني لا ارجع الا حاملا في حقيبتي كل شيء من الأخبار ثم تركه واسرع يعدو نحو الجهة التي رأى الشبح فيها فلما بلغ المكان الذي لاح له الشبح فيه لم يجد شيئا فوقف يرسل نظراته الى يمينه والى شماله ثم الى امامه والى ورائه فلم يرَ للشبح من اثر فأعاد الكرة بنظره الى الأمام فرأى كهفا فتقدم نحوه ولما دنا منه شعر بحركة في داخله فوقف واخفى كل حركة حتى انفاسه أملا ان يسمع ما يهتدي به الى ما جاء من اجله فلبث هنيهة كذلك بدون جدوى فصمم النية على الدخول الكهف فتناول حجرا وتقدم ولم يكد يدوس مدخل الكهف حتى خرج ذلك الشبح فاذا هو « مي » ولما تصادمت الابصار علا الشحوب الإثنين وبهتا حتى كأنهما تمثالان اذ لم يكونا يتوقعان هذه المفاجأة وبعد بضع دقائق مرت ولساناهما معقودان صاح عدي ما جاء بك الى هنا .

حبي لك جاء بي وخوفي عليك الحقني بك وقد كنت اسمع كل شيء ساعة ارسلكما النبي (ص) فسبقتكما لأخفف عنك وآتيك بما يلزم من خبر القوم

ثم قالت لأظهرك على ما يتقوله بعضهم ويتشدقون به وذلك لجهلهم وقصر نظرهم وهو ماذا يضير رسول الله «ص» جهل القوم وما عليه وقد سلك المحجة القويمة اذا لم يسلكوها . فقهقه عدي ، وقال بعدا لهم وسحقا ما اجهلهم . الا يدرون ان الطبيب يرغم المريض على تناول العلاج المر لتيقنه ان الشفاء فيه . اترين المريض لو خلي ونفسه يتناول علاجا او يرضى بقطع يده لا لا يرضى وذلك لجهله ورسول الله (ص) يريد ان يطهر نفوسهم وقد اصبحت بؤرة فساد إلا انهم لا يدركون ذلك . بفيك الحجر ايها المتشدق الجاهل . اربع على ظلعك واخسأ فإنك لا تدري ما الغاية ولو كنت ممن آتاهم الله نصيبا من العقل لأكبرت عمل الرسول «ص» اجل ان كل من ادرك الحقائق اتاه (ص) راجيا ان يهديه الصراط المستقيم .

انظري نظرة مجردة عن الغاية وتأملي بعين العقل تري ان القوم باتوا في اسفل درك من الانحطاط الأخلاقي والاجتماعي يغزو بعضهم بعضاً ويريقون دماءهم بينهم فتذهب هدرا ويستبيحون كل ما تقوى على تناوله ايديهم . ولا زاجر فيزجرهم او وازع فيقف في وجه معاشهم . ثم لا جامعة لهم فتجمعهم فأصبحوا من اضعف الأمم وكيف لا واواصر وحدتهم مفككة واخلاقهم متباينة ويلهم ما اجهلهم لا تعمى العيون ولكن تعمى القلوب

دعينا من هذه الترهات والأباطيل وهاتي ما عندك فقالت : ان الذي عرفته هو ان ابا سفيان لما رأى نفسه خلص من شرك المسلمين وقد ذهب عن يمين بدر ارسل الى قريش وهم بالجحفة ان الله قد نجى عيركم واموالكم فارجعوا فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا فإنا إذا حضرنا بدرا تسمع بنا العرب فتهابنا بعد ذلك إلى آخر يوم من أيام الدنيا .

ثم قالت الا ان بني زهرة يريدون الرحيل اذ ان حليفهم الأخنس بن شريق الثقفي قال ارجعوا بنا فإن الله قد نجى اموالكم : هذا ما وصل إلي وقد سمعته واذا متنكرة بينهم .

فقال عدي والى اين الآن يامي فقالت إلى حيث تريد ان تذهب فإن نفسي لاتطيب بمفارقتك فامتعض عدي وقال لا لا : لا احب ان تشهدي مصرعي فإني اشفق عليك ان تشاهدي ذلك وان يكن يسرني ان تري كري فقالت دع عنك هذا فلا يمكن ان ادعك انما الك علي ان اراقبك عن كثب فأبى ذلك عليها واقسم ان تعود إلى المدينة ولكن بشرط ان تذهب إلى تحت اشجار النخيل كل ليلة وتقيم بضع دقائق وقال فإنك بفعلك هذا تقوين عزيمتي .

فلما رأت اصراره ودعته وعادت ادراجها ولما غابت عن عينيه رجع — وكان بسيس عاد واخبر رسول الله (ص) ان العير قاربت بدرا — فالتقى بعلي (ع) والزبير وسعد يلتمسون اخبار بدر فقال عدي اني رأيت راوية القوم وفيهم اسلم غلام بني الحجاج وابو يسار غلام بني العاص فتعالوا نأت بهم رسول الله (ص) فأتوا بهم والنبي (ص) قائم يصلي فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش فكذبوهما وضربوهما فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ النبي (ص) من الصلاة قال صدقاكم الخبر فضربتموهما وكذباكم فتركتموهما صدقا انهما لقريش

اخبراني اين قريش فقالا وراء هذا الكثب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال (ص) كم القوم فقالا هم كثر فقال كم عدتهم فقالا لا ندري فقال كم ينحرون فقالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال ان القوم بين تسعمائة الى الألف ثم قال (ص) فمن فيهم من الاشراف فقالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعمة بن عدي والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهل بن عمرو وعمرو بن عبدود فأقبل رسول الله (ص) على الصحابة وقال هذه مكة القت اليكم افلاذ كبدها فما الرأي .

فقال الحباب بن المنذر ارى ان نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القلب وبعد ذا نبني حوضاً ونملؤه فنشرب دونهم ثم نقاتلهم ففعل (ص) بما اشار

ثم جاء سعد بن معاذ فقال يا رسول الله ارى ان نبني الك عريشا من جريد وراء الجند فتكون فيه وعندك ركائبك ثم نلقى العدو فإن اعزنا الله واظهرنا فالذي نحب وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فالحقت بمن وراءنا من قومنا اذ قد تخلف اقوام ما نحن بأشد حبا الك منهم ولو ظنوا انك

تلقى حربا لما تخلفوا عنك فأثنى عليه خيرا ثم بني له عريش (ص)

« مي بين النخيل »

عادت مي تتعثر بأذيال الفشل والأسى وقد ودت لو سمح لها عدي بمرافقته فأتت المدينة ليلا ولم يشعر بها احد فذهبت توا الى تلك الشجرات التي كانت تجلس تحتها مع عدي . فجلست هناك هنيهة ثم اجهشت بالبكاء اذ تخيلته وهو يقول وداعا في آخر مجلس من مجالس اجتماعها فقالت

ايه عدي لا ادري ان كانت اشتبكت الحرب والتقت الاقران وهل أنت اذا كان ذلك لا تزال حيا من لي فيعلمني ذلك من لي فيخبرني ان عينيك لا تزالان ترقبان هذه الشجيرات . آه آه ليتني لم اطع رأيك بين تلك الشعاب ليتني بقيت مقتفية اثرك وانت لا تدري ولكن انى لي ذلك وقد اقسمت علي آه آه يا عدي آه :

بعد انقضت وطرها من البكاء وادكار الحبيب عادت فوجدت على باب الدار جملا غريبا فخفق فؤادها ثم دخلت الى بهو الاستقبال فوجدت رجلا ملتفا في شملته قد اتكأ واخذ يغط غطيط البكر فتقدمت وتأملته فعرفت انه احد الاعراب ولكن من هو لا تدري

« الرسالة »

دخلت غرفتها وخلعت ما عليها من ثياب السفر ثم ارتدت برداء ابيض فزاد في اشراق تينك العينين الوقادتين وبعد ذا خرجت فوجدت الرجل قد استفاق من نومه فحيته فهب وحياها وقال : أأنت مي فقالت نعم انا هي مي فما تريد مني

فقال رسالة من عدي اليك هاوقدمها لها فتناولتها ويدها ترتعش وتقدمت من المصباح فإذا فيها :

يامي : حوالي آبار بدر نبات تفتق اكمامه عن وريقات حمراء او عن مثل خديك وقد وردهما الخجل .

ارقبه كل صباح وشعاع الشمس فوقه كشفاه فوق خدود فأذكر مجالسنا تحت شجيرات النخيل وشفتاي فوق تينك الوجنتين القرمزيتين وارى الأغصان تنحني امام النسيم كما كنت انحني امامك احتراما فأضمها .

آه ان في نفسي صورة قائمة وفي قلبي شعاع امل يضيء واحلامي كالنور ولكن لا اثر لإشراقها إلا في قلبي فليت نفسي تضيء كما يضيء قلبي (يامي) وما احلاه من نداء فيه تنتعش النفس فيه تتجدد الآمال .

اذكريني تحت شجيرات النخيل و١٠ احبني بالنخيل لانه يظللك يامليكة : أسيرك

عدي

كررت تلاوة هذه الرسالة مرارا ثم قالت للاعرابي وقد تأهب للسفر تريث لأكتب لك جواب الكتاب فدخلت إلى غرفتها وكتبت :

حياتي ان زهرة حبك التي غرستها لحاظك في تربة قلبي لا يمكن ان يزورها الذوي وعهاد دموعي يتعهدها صباح مساء وشبحك المحبوب لا يفارقها البتة . انما اخشى ان تتحول تلك الزهرة إلى اشواق تنشب بالقلب وذلك إذا انت جازفت بحياتك فى ساحات الجهاد وهل تبقى حياتي في ضمان ياعدي اذا تحولت الزهرة إلى اشواك .

اكد اولا انك تسارع بإرسال الرسول لذبلت زهرتك بل كانت ذوت . هو القلب وهي الدموع يفيضان اسى مادمت بعيدا ياروح وحياة :

مي

ولما فرغت جاءت وسلمته للاعرابي ثم قالت اين هم اليوم فقال هم حوالي بدر يتحفزون للحرب فقالت ومتى يدور رحاها ومن تظن يجرع جام الفوز ويأخذ علم النصر فأجاب عما قريب يظهر الصبح لذي عينين وينكشف المخض عن الزبد فإن الحرب إذا كشرت عن ناجذيها الاتلبث ان تنهش الشجعان وتعض الاقران ثم قال استودعك الله وخرج فملاعن متن بعيره وضربه بسوط بيده فانطلق انطلاق السهم عن كبد القرس فأتى بدرا فوجد عديا في الطريق ينتظره على احر من الجمر فسلمه الكتاب وقال ما حدث .

« مفاوضة القريشيين بعضهم بعضا »

فقال لم يحدث بعد ما يهم امره ولكن اقبلت قريش بخيلائها وفخرها فقال رسول الله (ص) عندما رآها « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني »

وكانت مرت قريش بخفاف بن ايماء الغفاري او بإيماء نفسه فعرض عليها المدد بالرجال والسلاح فقالت ان كنا نقاتل الناس فمابنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لأحد بالله من طاقة ولما نزلت ارسلت جماعة منهم حكيم بن حزام فوردوا حوض النبي فقال اتركوهم ثم جاء عمرو بن وهب الجمحي ليقدر الجند الاسلامي فجال بفرسه جولة وعاد فقال هم ثلاثمائة يزيدون قليلا او ينقصونه واقد رأيت الولايا تحمل المنايا ونواضح يثرب تحمل الموت الناقع وما لهم من منعة الا سيوفهم لا يقتل رجل منهم الا بعد ان يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما بالعيش من خير بعد ذلك فروا رأيكم

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك اتى عتبة ابن ربيعة فقال يا اباالوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لاتزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وماذاك . قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي

قال قد فعلت علي دمه وما اصيب من مال فأت ابن الحنظلية — يعني ابا جهل — فاني اخشى ان يفسد الامر ولا يفسده غيره . فقام عتبة في الناس فقال لا تصنعون بلقاء محمد واصحابه شيئا والله لئن اصبحتموهم لايزال الرجل ينظر في وجه من يكره النظر اليه اذ يكون قتل ابن عمه او ابن خاله اورجلا من عشيرته

قال حكيم بن حزام فانطلقت الى ابي جهل فوجدته قد نثل درعا وهو يهيئها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكن رأى ابنه ابا حذيفة فيهم فخافكم عليه

« نشوب الحرب »

(او القول الفصل)

لما عرف ابو جهل ماينوي عتبة بعث الى عامر ابن الحضرمي فقال ان حليفك — يريد عتبة — يود ان يرجع الى مكة بالناس بعد ان كدنا ندرك

ثارك فانشد مقتل اخيك فقام عامر وصرخ : واعمراه واعمراه . فهـاجت الاقران وتواثبت الشجعان وبلغ عتبة قول ابي جهل فقال : سيعلم المصفر استه اينا انتفخ سحره انا ام هو والشمس بيضة لرأسه فلم يجد لعظم هامته فاعتجر ببرده وخرج وتقدم الأسود بن عبد الأسد المخزومي — وكان سيء الخلق — فقال اعاهد الله لأشربن من حوض محمد واصحابه ولأهدمنه أو لأموتن دونه فخرج إليه حمزة (رض) فضربه على ساقه فوقع الى الأرض ثم اقتحم الحوض وهو يحبو ليبر يمينه فضربه حمزة ثانية فقتله .

فعندئذ خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ابن عتبة ودعوا إلى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الانصار فقالوا من انتم فأجابوهم من الأنصار فقالوا اكفاء كرام ولكن مالنا بكم من حاجة ليخرج الينا اكفاؤنا من قومنا فقال النبي (ص) قم ياحمزة قم ياعبيده بن الحرث قم ياعلي — وهذه اول مرة خرج فيها علي (ع) لمبارزة الشجعان — فبارز عبيده وهذا ابن الحرث بن عبد المطلب وكان امير القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فأما حمزة فلم يمهل شيبة يجول حتى قتله وكذلك علي (ع) مع الوليد واختلفت بين عبيدة وعتبة ضربتان فأصابا كل منهما الاخر فكر عندئذ علي وحمزه (ع) على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله فقال يارسول الله الست شهيدا فقال بلى فقال لو رآني عمي ابو طالب لعلم اني جدير بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وتزاحف القوم وامر رسول الله (ص) اصحابه ان لا يحملوا الا اذا امرهم وقال ان اكتنفوكم فانضحوهم عنكم بالنبل . ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لاتعبد في الارض اللهم انجز لي ماوعدتني ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر واخذ في تحريض اصحابه فقال والذي نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة — فليتدبر المتدبرون قوله (ص) مقبلا غير مدبر وما به — فقال عمير بن حمام الانصاري وبيده تمرات يأكلهن بخ بخ : ما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ورمى التمرات من يده وقاتل حتى قتل ثم حمي الوطيس واشتبكت الرماح وصلصلت السيوف فاخذ رسول الله (ص) حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم قال لاصحابه كروا وشدوا عليهم فشدوا شدة كانت سبب انهزام قريش — يا لله مايصنع الايمان تالله انه لاعظم قوة فإن رمي قريش بتلك الحفنة من كف رسول الله (ص) كان اعظم من كل مدد للمسلمين اذ اعتقدوا بأن الله لا بد من ان يهزم عدوهم بفضل رسوله فكروا وقلوبهم لا تعرف الوجل

فلما دارت الدائرة وهزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من اسر . امر رسول الله ان تطرح القتلى في القليب فطرحوا فيه وجاء (ص)

فوقف عليهم وقال يااهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس ثم قال هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له اصحابه اتكلم قوما موتى فقال (ص) ما انتم بأسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني — فأين من ينكرون الحياة الثانية عن هذا القول بئس ماتسول لهم أنفسهم —

الادلة على صدق نبوته (ص)

وعرفت مكة بمصاب قريش وانه لم يبق من الكبراء من احد فكتمت حزنها وذعرها لئلا يشمت النبي (ص) واصحابه ثم ارسلوا يفدون الاسارى فطلب النبي (ص) من عمه العباس ان يفتدي نفسه وجماعة منهم عقيل بن ابي طالب فقال لا مال لي فقال رسول الله (ص) اين المال الذي وضعته عند ام الفضل وقلت لها ان أصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا فقال العباس

والذي بعثك بالحق ماعلم به احد غيري وغيرها واني لأعلم انك رسول الله — فاين الذين على قلوبهم رين من التعصب من هذا الخبر الدال على نبوته وعلمه بالغيب (ص) وبينه وبين مكة من الفيافي والهضاب والمفاوز ماهو معروف هذا مضافا الى ان المواصلات منقطعة بينه وبينها بالمرة = «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة»

وجلس عمير بن وهب الجمحي وصفوان بن امية بعد بدر فقال صفوان لا خير في العيش بعد من اصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين علي وعيال اخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى اقتله فقال صفوان . دينك علي وعيالك بعيالي اسوة فسار الى ان قدم المدينة ثم استأذن على النبي (ص) فامر بادخاله عليه فحذره بعض اصحابه منه لما يعرفونه من خبثه وشدة كرهه للنبي (ص) فقال النبي دعوه ثم قال ادن يا عمير . ما جاء بك . فقال جئت لفداء اسير فقال اصدقني فأجاب ما جئت الا لذلك فقال (ص) بل قعدت انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير اشهد انك رسول الله ان هذا الأمر لم يحضره الا انا وصفوان فالحمد لله الذي هداني للإسلام

« قتلى المسلمين وقتلى قريش »

قتل من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من قريش خمسون رجلا كلهم من العتاة الجبابرة وقد عرفت قريش وعددها وعتادها والمسلمين وضعفهم سبحانه يؤتي النصر من يشاء .

الا ان الذي ابلى بلاء حسنا في هذه الواقعة = بل في كل واقعة وموقف = التي كانت فاتحة النصر للمسلمين هو ذلك الرئبال الذي اخفى بشجاعته منذ ذلك اليوم كل شجاعة ولم يترك لأحد معه ذكرا . امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) اذ قتل وحده النصف او اكثر وقد اتفقت رواة الاخبار على ذلك على ان الذين جرعوا جام حمامهم من حسامه هم جبابرة العرب بل العتاة والرؤساء . ومن ذلك اليوم رافق الرعب اسمه فلم يعد يقوى قرم على الوقوف امامه ولا ذكر في ساحة حرب الا وهزم الخصم ومن لم ينهزم يبعث لزيارة اجداده ولا غروفإن الذي يعتقد ان الدولة له وفيه لا يحجم عن بذل

نفسه في سبيل تأييدها

اثر وقعة بدر في نفوس العرب

ان وقعة بدر كانت اكبر عامل على تكوين الدولة الاسلامية فإنها اثبتت ان دعوة رسول الله (ص) دعوة حق وصدق وان الذين يناوئونه انما يناوئون الله وذلك لما كان من التباين بين القوتين قوة المسلمين وقوة قريش فإن الأول كانوا في غاية الضعف من حيث العدد والعدة على ان الآخرين كانوا في غاية القوة والمنعة فاعتقد العرب ان المسلمين لم يظهروا على قريش الا بمعونة الله فاوجد هـذا الاعتقاد اثرا في نفوسهم وكان مـن اكبر اسباب انتصار المسلمين بعدئذ

الحبيبين

وعاد عدي ولاهمّ له وقد نال اجر الجهاد الاول الا ان يفوز في جهاده الثاني فوجد (مية) مريضة مرضا عضالا فكاد يفقد عقله فذهب لإحدى خالاته وقال اذهبي الى مي بهذه الرسالة

كدت ازور المقابر لما عرفت الذي بك لولا ما تمسكت به من اسباب الأمل وما صبري عن اللقاء الا اشفاقاً عليك

وهون ما بي اننا كل ساعة
(اميمة) تحت الافق مجتمعان
وانا جميعا يا اميم ببلدة
وانا ببرد الليل معتجران

فذهبت عائدة لها وبعد ان استقر بها الجلوس قالت (مي) = وكانت تقدمت للشفاء مذ قدم الجند = ما وراءك يا خالة من خبر قومنا فقالت عادوا = والحمد لله = بالنصر والظفر فقالت (مي) افقد كثير منا فاجابتها فقد اربعة عشر رجلا ستة مـن المهاجرين وثمانية منا = قالت ثمانية منا لانها انصارية = فقالت اذكري لي القتلى يا خاله = وذلك لتعرف ان كان عدي اصيب بضرر = فعددتهم فلم يكن عدي منهم فاطمأنت ثم ان (الخالة) اغتنمت فرصة غياب الأم وبلغتها الرسالة فانتعشت وقالت بلغيه يا خالة عني هذه الكلمات التي هي شظايا القلب

رسيس الجوى في جانحي كمين
وحر الهوى بين الضلوع دفين
أئن اذا ما الليل جن تلهبا
ايطفئ نارا بالفؤاد انين
وكم رمت ان يخفي انيني تأوهي
وهل يختفي ما في الضلوع كمين

****

هو الحب يقتاد الليوث ومـا عسى
يُفيد انين أو يُفيد حنين
فما اجهل اللاحي وقد جاء لائماً
ايعذل يوماً من عراه جنون
متى اطفأ النار الضرام ومـن رأى
اخا شجن يشفيه منه شجون

فعادت واخبرته الخبر ومشى اناس إلى أبيها فأجاب .

ابن البادية



خلاصة الأنباء

ننشر هنا الأنباء الصغيرة المقتبسة من انباء كل شهر وما يحتاج للتطويل ننشره مع المقالات في مقال خاص

المولد النبوي

يصدر هذا الجزء المزدوج على أثر احتفال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بعيد ولادة النبي العربي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نشأ يتيما فقيرا ومع ذلك فقد اتصف بأكرم الصفات ، وتحلى بحلى الآداب العالية والمكرمات ، وكان على خلق عظيم لأن الأمم بأخلاقها وما بعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق فجدير بالمسلمين عامة ان يتخذوا يوم ميلاد نبيهم ذكرى وعبرة فيستنوا بسنته ، ويسيروا على طريقته ، ليعيدوا مجدهم الذي بناه وهدموه ، ويحتفظوا بدينهم الذي اقام عمده فشوهوه ، وربك لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ومرحباً بذاك اليوم السعيد والتذكار المجيد .

٢ الحجاز

كان الحج هذا العام هادئا ساكنا لكن لم تحدث اجتماعات مهمة تفيد العرب فائدة محسوسة وكان ذلك منتظرا لوجود الأمير شكيب ارسلان وفوزي بك القاوقجي وغيرهما من عظماء الأقطار العربية

والعناية حسنة لكن ليس كما تبالغ بهـا الصحف ومكاتبوها .

وكنا نود أن يرحب جلالة الملك السعودي في العراقيين لكن رأينا الأمر بالعكس ولم يعد الزعماء العراقيون الذي حجوا هذا العام راضين تمام الرضى والحرية الدينية مازالت مقيدة .

وقد جاءنا رحلتان احداهما رحلة لمكة للسيد خليل هاشم من ادباء جبل عامل والثانية للسيد رضا الهندي وهي رحلة للمدينة المنورة وقد ضاق هذا العدد عن نشرهما وموعدنا بهما العدد الآتي

والسيد رضا الهندي من كبار ادباء العراق وهو القائل وقد وصل للمدينة على مشرفها الصلاة والسلام :

جاشت النفس بالهموم ولكن
سكنت عندما وردنا المدينه
كيف لا تسكن النفوس ارتياحا
عند من انزلت عليه السكينه

٣ اليمن

مازال صاحب هذا القطر السعيد يجد ويجتهد في تقوية جيشه وبث العمران في انحاء بـلاده ومابرح ولي عهده محمد سيف الإسـلام يطوع العاصين، ويؤدب الباغين ، وجلالة الإمام مشهور بالعدل والانصاف فلا صحة لما اشيع من معاملته اليهود معاملة سيئة والمشهور انهم يتمتعون في بلاده بالراحة الحسنة لكن قاتل الله المرجفين

وقد عقد الإمام معاهدة جديدة مع الروس

وفقه الله لما فيه خير الدين والدنيا .

٤ نجد

حصل اضطراب في نجد وانتقاض على الملك ابن السعود من بعض القبائل لكنه ما لبث ان طوع العاصين بما اوتيه من حنكة ودهاء وسلطة على كل متمرد والذي نوده ان يحتفظ امراء العرب بما اوتوه من قوة وبأس لينالوا بهامن خصومهم لا أن يتخذوها ذريعة للتنكيل بأنفسهم وبلادهم ولعل الإمام السعودي الناهض يحقق آمال عارفيه فيه فيكون خير مثال للشمم العربي والتساهل الإسلامي .

٥ العراق

مازالت وزارة العراق السويدية متقلقلة ويرجح ان تستبدل قريبا في الوزارة السعدونية . ويقال إن تأجيل سفر الملك لأوروبا لهذه الغاية وربما كان القصد من سفر جلالته تعديل المعاهدة العراقية الإنكليزية وهل معاهدة المستعمرين سوى سلاسل واغلال ، وهل عهودهم إلا كذب ومطـال ، ومليك العراق المحبوب صارف عنايته للزراعـة التي اتقنها واستغل منها واردات وافرة .

وبمناسبة زيارة الأربعين في ٢٠ صفر حصل نزاع بين النجفيين والكاظميين ادى لثلاثة قتلى وعدة جرحى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٦ مصر

ما برحت وزارة محمد محمود باشا تتحدى الوفديين وتعد عليهم الأنفاس وقد بلغ من وقاحتهم انهم تسلقوا السلالم ليلا لبيت الأمة وروعوا ام المصريين ومن معها وقد قالت لهم انهم لصوص ورئيسهم محمد محمود واحتجت واحتج الوفد ان في آذانهم صمم .

وبمناسبة وجود ملك مصر في اوروبا ورئيس الوزارة محمد محمود باشا عقدت معاهدة بين مصر وانكلترا ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ولا يعقل ان تترك انكلترة حقوقها المزعومة في مصر وهي مفتاح الهند والهند حياة بريطانيا والمعاهدة لم ترق الوفديين طبعاً وربما نشرناها بعد البت في امرها :

فنرجو لمصر قبلة آمال العرب فرجا عاجلا واستقلالا شاملا

نامت نواطير مصر عن ثعالبها
وقد بشمن وما تفنى العناقيد

٦ عبر الأردن

مازالت الحالة مضطربة في شرق الأردن أو الشرق العربي أو إمارة الأمير عبدالله لأن فريقا من الأردنيين غير راضين عن المعاهدة التي صدقهـا المجلس التشريعي بالأكثرية الساحقة ماعدا خمسة استحقوا الثناء على جرأتهم النادرة وقد اقيم لهم احتفال باهر .

٨ فلسطـين

مازالت الديار الفلسطينية كما يعهدها القراء حرب سجال (لكن قلمية ولسانية) بين الوطنيين والصهيونيين وبين الوطنيين والانكليز وبين الوطنيين انفسهم من مجلسيين وغير مجلسيين . ولم تنته الى الآن مسألة المبكي بين اليهود والعرب وعـاد

الاحتجاج على اشده ويقال ان وفدا فلسطينيا سيتألف ليبحر إلى اوروبا مطالبا بحقوقه والحق لا يعدم نصيرا

٩ سورية

ما برحت الوزارة التاجية صامدة في مراكزها مع كثرة الزعازع والزوابع الثائرة حولها ولم يبت في امر القضية شيء . وقد اصدر المجلس التأسيسي المعطل بيانا لمرور سنة على اجتماعه محتجا على المعاملة القاسية التي عامله بها الفرنسيون غير راض عن دستوره بديلا بما فيه المواد الست التي هي حياة الدستور وعرقه النابض .

وما زالت مسألة تسميم المرحوم فوزي بك الغزي تشغل الأندية والأخبية وقد اشتبه بإمرأته وهي كريمة فريد باشا اليافي وبابن اخيه التي لها علاقة غرامية معه ويقال إن وراء الأكمة ماوراءها ولا شك ان التحقيق النزيه يكشف الستار عن حقيقة استشهاد هذا الوطني الكبير ولا يذهب دمه البريء هدرا .

١٠ لبنان

انتخب النواب اللبنانيون وطرق الانتخاب معروفة وهم الثلثان وعين الثلث الآخر رئيس الجمهورية وكانت معارك الانتخاب حامية في طرابلس وزغرتا ذهب ضحيتها بعض القتلى والجرحى وفي لبنان القديم لكن لم يحصل به امر ذو بال .

وسقطت الوزارة السعدية وقامت مقامها الوزارة الخورية الثلاثية لكن لم تبرهن عن حياد واقتصاد مع ان رجالها الخوري وابا صوان والاحدب موضع الثقة .

وقد عطلت هذه الوزارة الرصيفتين (الراصد) و(الأحرار) ثم عادتا للظهور وتوالت الاحتجاجات على هذا التعطيل الإداري وهناك قصد انتقام من الذين والوا الامير جورج لطف الله مع انه :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب
ولا ينال العلى من دأبه الغضب

وقد تعين صبحي بك ابو النصر مديرا الداخلية وصبحي بك حيدر مديرا للمعارف وسليم بك تقلا محافظا اصيلا لبيروت وهم من اكفياء هذه المناصب

وخلاصة القول إن الحالة في لبنان غير مرضية وكاد ان يصبح السخط عاماً والمصطافون قليلون .

١١ جمعية نشر العلم والفضيلة

قام بعض الغيورين وجددوا شباب هذه الجمعية واكثرهم اميون فعملوا أحسن مما عمله المتعلمون في صيداء إذا سلمنا انهم عملوا شيئاً وقد نالوا رخصة بها وهم فضلاً عن اعمالهم الخيرية من مساعدة محتاجين ودفن موتى معدمين انشأوا مدرسة ليلية لتعليم الأميين واسسوا غرف قراءة عامة وتخذوا لها مكاناً لطيفاً في وسط البلدة قرب إدارة (العرفان واصبح بها اكثر من سبعمائة كتاب في مختلف الفنون عدا الجرائد والمجلات فنشكر لهذه الجمعية نهضتها وان أعانها بمال أو كتب أو صحف غيرتهم وربك لايضيع اجر المحسنين .

١٢ محافظ صيداء

أحيل محمود بك تقي الدين على التقاعد وعين مكانه كميل بك الشدياق محافظ مرجعيون وهو معروف بنشاطه وأعماله العمرانية أينما حل فهل

يكون لصيداء نصيب من أعماله ولا سيما قضية الماء المعقدة التي لم يتوفق لها احد قبله فإذا حلت على يده قلنا (كم ترك الأول للآخر) .

وعين محافظا لمرجعيون الأمير شفيق ارسلان مدير النبطية فنهنئه بما هو به جدير

١٣ تذكار ميسلون

اعتاد شباب دمشق زيارة قبر الشهيد يوسف بك العظمة في ميسلون وذلك في السابع من تموز وينضم اليهم فريق من شباب المدن السورية فيتلون الخطب والقصائد ويضعون الأكاليل وممن وضع إكليلا هذا العام الدكتور شريف عسيران الذي قدم من العراق مصطافاً وكان يود بعض الشباب العامليي الاشتراك في هذه الذكرى فحالت دون ذلك عوائق قاهرة وما أحسن اشتراك الامة بأجمعها في الافراح والاتراح لكن العامليين يشكون كثيرا من استئثار الدمشقيين والبيروتيين أيضاً ولسنا لنبحث عن حقيقة هذه الشكوى بيد أنا كلنا في الهوى سواء فيجب علينا ان نتسامح ولا نستأثر



يوسف بك العظمة

القائد الوطني المجاهد الذي لما علم انسحاب الجيش العربي وان ذلك كان خدعة القى بنفسه بين قنابل ومدافع الاعداء واستشهد فذهب ضحية الشرف والمفاداة وكان ذلك في حوادث ١٩٢٠ المشهورة التي خرج الملك فيصل من دمشق على اثرها ودخلها الجيش الفرنسي .

وقد مرت هذه السنة على قبره سيدة اميركية وسألت عنه فشرحوا لها حاله فذهبت إلى دمشق وابتاعت إكليلا وعادت فوضعته على القبر

اهداء العرفان

اهدى العرفان هذه السنة الحاج حسين الزين لكل من الشيخ محمد الحر (جبع) العالم المعروف ولمشترك آخر . واهداها السيد محمد بن عقيل العلامة الحضرمي الجليل لسمو ولي عهد اليمن محمد سيف الاسلام نجل مولانا امير المؤمنين ايده الله . واهداها الشيخ خليل بزي المهاجر الوطني الصميم في الولايات المتحدة لكل من أخيه الحاج حسين الحاج عبد الله بزي (بنت جبيل) ولصديقيه علي افندي محيي الدين ومحمد افندي احمد ابراهيم من تجار جاليتنا العاملية في الولايات المتحدة . واهداها الشيخ نعمة الله همدر لاخيه الشيخ محمد جعفر طالب العلم في النجف الاشرف . واهداها السيد علي ابراهيم لأخيه السيد ابراهيم (الكوثريه) .

فنشكر للمهدين الأكارم غيرتهم راجين ان يكونوا قدوة حسنة لاقرانهم

١٤ بلدية صيدا

البلدية في صيدا مجدة في امر الرش والتنظيف لكنها مقصرة بمسألة الماء إذ أن الحالة فوضى ويندر ان يصل ذو حق لحقه والسرقات متواصلة (والسقا) ضعيف فعسى أن تتوفق لجلب ماء نقي جديد أو تسعى في تصفية الماء الحالي وتنظيم أمره

١٥ طرقات جبل عامل

لم يتم الى الآن طريق واحد من طرقات جبل عامل التي بوشر بتعبيدها فطريق جبع لم يتم ومثله طريق ابي الاسود — انصار — النبطية وطريق صور — جويا — تبنين بنت جبيل الخ مع أن هذه الطرق مر عليها عدة سنين وكان المنتظر أن تتم ويباشر غيرها ليصبح جبل عامل متصل الحلقات ولكن هناك أسرار تحار فيها الأفكار

١٦ الحوماني ومراد

كانت جمعية التعاضد الإسلامي في الأرجنتين طلبت الشاعر المجدد الحوماني لتستفيد الجالية هناك من فضله وارشاده وبذلت له نفقته فسافر على اسم الله ووصل سالما وطلعت علينا رصيفتنا الفطرة واصفة ما حصل له من الاستقبال الباهر

وسافر ايضا الشيخ عباس مراد بهذا القصد

فعسى ان يكونا عندحسن الظن بهماو يستفيد المهاجرون بواسطتهما ويرفع من بينهم كل خلاف والله ولي التوفيق

١٧ جمعية العلماء العامليين

اجتمعت هذه الجمعية للمرة الأخيرة في صيداء وعينت لجانا للتجول في قرى جبل عامل واستنداءأ كف المحسنين لمشروع الكلية العاملية فنرجولهذا المشروع النافع نجاحاوفلاحا

١٨ أربعين الغزي

أذاعت لجنة اربعين الغزي تأجيله لأجل تعينه فيما بعد وقد نظم الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر مرثاة فريدة في هذا الفقيد العظيم

١٩ شوقي وحافظ

قدم لبنان للاصطياف شوقي بك أمير الشعراء وسيعود قريبا لمصر ولم ندر هل يعود زميله حافظ في ايلول كما وعد أم لا

وقد أرسل الينا ابن البادية قصيدة نظمها لتتلى في حفلة حافظ كما أسمعنا الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر قصيدة عصماء نظمها لهذا الغرض

٢٠ لا تظلموا النصارى

بهذا العنوان وذيوله كتب صاحب (البرق) افتتاحية في جريدته وعنها نقلته مجلة (رسالة السلام) وهي مملوءة بالمغالطة غريب أن تصدر من مثل بشاره الصحفي الرصين ولو اتسع المجال لعرضنا مابها من مغالطات وفندناها تفنيداً لأن حججه كانت أوهن من بيت العنكبوت فهل نقول كان برق بشاره هذه المرة خلباً . . .

٢١ الزنبقة

الياس افندي يوسف حاطوم راعه مايخدش به وجه الفضيلة التي لم تجدناصراً لا من الاهلين ولا من الحكومة فنشر عدة نشرات صارخاً مستغيثاً وقد رأى الآن أن ينشئ مجلة باسم (الزنبقة) لمتابعة مهمته الشريفة فنحن نرحب سلفاً بهذه المجلةونرجو أن تلاقي آذاناً ضاغية وقلوباً واعية .

٢٢ إيران

اشتعلت الثورة في إيران بتدخل بعض الوزراء وكبار رجال القاجاريين ولم تمتدالثورة كثيرا بل مالبث الشاه رضا بهلوي أن دفعها بيده الحديدية فلم يبق لها من ظل ولا أثر واستسلم اكثر زعماء الثوار وسجن المقلقون .

ويقال ان الثورة ما زالت كامنة أو قائمة في بعض جهات إيران والمستقبل كشاف

كما قيل إن اسبابها منع زراعة الأفيون الذي تستورد منه إيران موارد جسيمة

وقد انفرجت الأزمة بين العراق وإيران وتبادلا كأس الصداقة وحسن الجوار .

كما أن الحجاز وإيران وضعا أسس المعاهدة الولائية وتوجه لإيران وفد حجازي مؤلف من الشيخ عبدالله الفضل والسيد محمد عبدالرواف معاون معتمد ملك الحجاز ونجد في دمشق فحبذا تقارب الدول الشرقية وتحابها .

٢٣ الأفغان

مازالت الفتن قائمة قاعدة في الأفغان بعد

خروج أمان الله خان ومن يلوذ بـه منها لكن القابض على الثورة هناك هو حبيب الله خان (بجه سقا) والظاهر أن مستقبل الأفغان يكون بين يديه وطوع امره ونهيه ولله عاقبة الأمور .

٢٤ الهند

مازالت حالة الهند غير مرضية والفتن هناك متصلة والهنود يطالبون باستقلالهم :

وقل من جد في أمر يحاوله
وحاول الصبر إلا فاز بالظفر

٢٥ الصين

تحرجت الحالة بين الروس والصين وكادت ان تقع الحرب بينهما ومابرحت الأحوال في الصين باضطراب والشيوعية تزداد وتهدد بخراب البلاد .

٢٦ إنكلتره

قامت في إنكلتره وزارة العمال برئاسة المستر ماكدونالد واستبشر المستعمرون خيراً بها راجين فك قيودهم وحل أغلالهم وربما نالوا بعض ما يؤملون .

٢٧ فرنسا

استعفى المسيو بوانكاره رئيس الوزارة لمرض ألمّ بهِ احتاج لعملية جراحيـة وقد تماثل للشفاء وقام مقامه الموسيو بريان .

٢٨ تركيا واليونان

تحرجت الحالة بين تركيا واليونان وكادأن يقع الخصام بينهما موضع السلام لكن الأمل قوي لتسوية الأمور بينهما بالتي هي أحسن

٢٩ ذكرى ١١ آب

في ١١ آب كان التئام المجلس التأسيسي الدمشقي فأقام شباب دمشق وسائر المدن السورية المظاهرات واقفل الدمشقيون حوانيتهم لكن الشرطة فرقت المتظاهرين بالقوة فجرح بعضهم وسجن قسم منهم ثم اطلق سراحهم ولا بد من ظهور الحق على الباطل إن الباطل كان زهوقا

٣٠ برقية نواب سورية

رفع نواب سورية برقية للموسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسية إليك نصها :

ننتهز فرصة استلامكم الحكم ووجود الموسيو بونسو في باريس فنلفت نظركم إلى الحالة المضطربة التي تعانيها سورية من جراء تعطيل المجلس التأسيسي وعدم تنفيذ الدستور اللذين سجلتها الأمة بصبر وحكمة املا بالوصول إلى حل يؤيد استقلالها وبصفتنا نواب منتخبين عن الشعب نطلب إلى فرنسا الحرة تأمين الحياة الدستورية لأجل إنجاح عهد التعاون الذي هو العامل الوحيد لإيجاد الثقة وتوطيد السلام .

٣١ الإسراف في لبنان

رأت الصحف اللبنانيـة ما حلّ بالشعب اللبناني من الضائقة المالية الشديدة ومايتمتع بهِ أفراد حكوميون في لبنان من البذخ على ظهور

الامة فرفعت صوتها بالشكوى ولا سيما صيفتنا « الأحرار » ومماذكرته التعويضات التي يتناولها رئيس الوزارة علاوة على مرتبه ومايتناوله رئيس المجلس النيابي الذي يبلغ شهرياً تسعمائة ليرة سورية والشيخ محمد الكستي الذي أعطي لرئاسة التمييز الشرعية علاوة على معاش القضاء الفي ليرة سورية كل سنة أما رئيس الجمهورية فيتقاضى اربعة آلاف ليرة ذهبية مسانهة وغيرهم كثيرون أما الموظفون الصغار فمرتبات صغيرة واشغال كثيرة . وهكذا تبتز هذه الشركة المتضامنة أموال الشعب التي يحصلها بعرق الجبين وياليتنا لم نقل بعد كل هذا الإسراف والبطر والسلام على النظام العام

٣٢ للموظفين فقط

قدر ماينفق في لبنان من اموال الخزانة ٧٥ في المئة للموظفين وهم في العاصمة جيش جرار و٢٥ في المئة للأعمال العمرانية على ان هذه يتدحرج منها لجيوب الموظفين الكبار الشيء الكثير .

٣٣ الريجي

إدارة انحصار الدخان ضربة قاضية على حرية الزراع وقد انتهت مدتها لكنها مازالت تتجدد رغم الشكاوى والاعتراضات وبهذه المناسبة نشر يوسف بك الزين نائب الجنوب مشروعاً يقوم مقام الريجي ويكون به الزارع حراً طليقا وتستفيد منهُ الحكومة زهاء نصف مليون ليرة سورية سنوياً وهو مشروع حسن إلا أنهُ اكثر من دفع التأمينات على المعامل وبكل لا بد من تعديله فيصبح مشروعاً نافعاً للشعب والحكومة معاً

٣٤ جمعية مقاومة الإستعمار

اجتمعت جمعية مقاومة الاستعمار في استوكهلم وسمعت كلام المندوبين من جميع الأقطار وكان هناك مندوب عن فلسطين ادلى بحججه والقم الصهيونيين حجراً والظاهر ان المستعمرين لم يسهلوا لمندوب او لمندوبي سورية الوصول لمكان اجتماع الجمعية .

٣٥ مطران صيدا

بينا كان سيادة المطران اثناسيوس خرياطي في بيروت اصطدمت سيارته بسيارة للصحة فكسرت يده ودخل على اثرها المستشفى وقد تماثل للصحة ولله الحمد وأسف لهذا الحادث كل من عرف كرم اخلاق المطران وتساهله ومحبته لوطنه فنهنئه بالسلامة والعافية .

٣٦ المدرسة الاسقفية

احتفلت المدرسة الأسقفية في صيدا حسب عادتها السنوية بتوزيع الشهادات على متخرجيها وبهذه المناسبة مثل بعض تلامذتها رواية فرنسية اجادوا في تمثيلها لكن الكثيرين انتقدوا تمثيل الرواية بالفرنسية والمدرسة وطنية كما ان البعض لم يرقهم بعض ماجاء بالرواية مما اعتبروه ماساً بعواطف المسلمين .

ولعل القائمين بهذه المدرسة يضاعفون

عنايتهم بالمستقبل ويرفعون عنهم نقد الناقدين لتكون هذه المدرسة مفخرة من مفاخر الوطن

٣٧ حفلتان باهرتان

كان الاحتفال هذه السنة في يوم المولد النبوي الشريف باهراً جداً بعناية الأوقاف والبلدية وجمعية نشر العلم والفضيلة التي استقبلت في ناديها ومكتبتها المهنئين على اختلاف طوائفهم وكانت مظاهر الوئام سائدة على جميع الصيداويين

وأقامت فرقة الرياضة العاملية في النبطية حفلة باهرة في المولد النبوي تليت بها الخطب والقصائد والأناشيد التي كانت موضع إعجاب الجميع وهذه الفرقة ثمرة شهية من ثمرات الكلية الإسلامية في بيروت وقد مثلت رواية وقريبا تمثل رواية ثانية (كسرى والعرب) وانشأت مكتبة حافلة بالكتب والروايات ومنعت اعضاءها من ارتياد المقاهي والملاهي . فنحن نثني الثناء كله على هذا النشء الناهض الذي يرجى منه الخير كله لجبل عامل :

ولولا ان يقال صبا نصيب

لقلت بنفسيَ النشأ الصغار

٣٨ وفيات توفي الأب كاتان اليسوعي رئيس الرسالة اليسوعية في سوريا . وهو الذي لعب دوراً مهماً في بدء الاحتلال .

واغتيل في دمشق المحامي داود الشالي لتوكله بدعوى ضد آل اليوسف فأرسل عمر بك اليوسف على ماقيل خادمه فاغتاله ويقال إن لتسميم الغزي علاقة بهذه الحادثة .

وتوفي في الأستانة صبيح نشأت بك معتمد العراق في تركية بعلة صدرية وهو الذي اقترح تسمية قطعة محايدة بين نجد والعراق (بقلاوه) وأطلق عليها هذا الاسم .

وتوفيت في قبرص ام زيد حرم الملك حسين

— رحم الله الجميع رحمة واسعة —

٣٩ الإتفاق بين فرنسة وتركية

تم في انقرة الإتفاق بين فرنسة وتركية على الحدود السورية (أما سورية !!!) التركية وكانت خلاصة بنودها تعيين الحدود الشمالية بصورة نهائية واسترجاع ثمانمئة كيلومتر مربع من الاراضي التي كانت باحتلال الأتراك وفيها منفذ إلى دجلة وضمانة الأمن على الحدود (حبر على ورق) وتمتع سورية بمحطات سكة حديد بغداد ضمن اراضيها ووضع خطط موافقة لحل مسألة ممتلكات السوريين في تركية والأتراك في سورية ورضيت فرنسة بتسليم الأتراك الخط الحديدي الكائن بين مرسين وادنة .

٤٠ الموسم هذا العام

الموسم في هذا العام كان جيداً في جميع انحاء سورية وفلسطين لكن بخس الأسعار ذهب بجودته وأوجد أزمة مالية في البلاد أدت لعسر وضيق نسأله سبحانه الفرج القريب إنهُ السميع المجيب

نواب لبنان الجدد *

المنتخبون عن بيروت :

١ محمد الفاخوري (ج) ٢ جورج ثابت (ق) ٣ الدكتور حليم قدوره (ج) ٤ عبد الله اسحاق (ج) ٥ بترو طراد (ق) .

الوزارة اللبنانية السباعية التي تألفت سنة ١٩٢٧



وهم من اليمين إلى الشمال :

السيد احمد الحسيني وزير النافعة . الامير خالد شهاب وزير المالية . جورج ثابت وزير الداخلية الشيخ بشاره الخوري رئيس الوزارة ووزير المعارف . شكري القرداحي وزير العدلية . الدكتور سليم تلحوق وزير الصحة . الياس فياض وزير الزراعة .

وهؤلاء الوزراء السبعة نواب الآن ماعدا شكري القرداحي .

* حرف « ق » إشارة إلى أن النائب كان نائباً قبل هذه الدورة اي « نائب قديم » وحرف « ج » إشارة إلى انه جديد .

عن الجنوب

١ يوسف الزين (ق) ٢ نجيب عسيران (ق) ٣ عبد اللطيف الأسعد (ق) ٤ الأمير خالد شهاب (ق) ٥ سامي كنعان (ج) ٦ جورج يعقوب (ج) .

يوسف بك الزين



النائب العاملي الذي برهن عن دربة وحنكة واستجلب جل العامليين لجهته وهذه هي المرة الثالثة التي تفوز بها قائمته بأجمعها وقد اجتهدت الحكومة هذه الدورة أن يفوز مرشحاها المسيحيان ففشلت . نعم هو وغيره يستسلم صاغرا لإرادة دار الاعتماد (المفوضية) .

ميشال زكور



احد صاحبي جريدة « المعرض » وهو الصحفي الوحيد الذي انتخب نائبا بأكثرية ساحقة ومظاهرة ومؤازرة صادقة ودخل المجلس متحمسا لكن حماسته لا بد ان تتلاشى شيئا فشيئا حينما يرى فقد المؤازر وقلة الناصر وهو الآن يرسل اسئلة لرئاسة المجلس لعرضها علي الحكومة على نحو مايفعله النواب في المجالس الراقيــة كأميركة وفرنسة والظاهر ان الوصيف الجريء نسي انه في لبنان وكفى .

عن الشمال

١ عبود عبد الرزاق (ق) ٢ قبلان فرنجية (ج) ٣ نقولا نمصن (ق) ٤ الدكتور مسعود يونس (ق)

عن طرابلس

١ رشاد بك أديب (ج)

عن جبل لبنان

١ الشيخ يوسف الخازن (ق) ٢ الأمير توفيق ارسلان (ج) ٣ رشيد بك جنبلاط (ج) انيس الخوري (ج) ٥ روكز ابي ناضر (ق) ٦ جبرائيل نصار (ج) ٧ اسكندر البستاني (ج) ٨ ميشال زكور (ج)

عن البقاع

١ موسى نمور (ق) ٢ ابراهيم حيدر (ج) ٣ شبل دموس (ق) ٤ صبري حماده (ق) حسين قزعون (ق)

أما المعينون فهم :

حبيب السعد (ق) بشاره خليل الخوري (ق) حبيب جرجي طراد « استقبال وعين موضعه ٣ الياس فياض (ج) ٤ يوسف السودا (ج) ٥ أميل إده (ق) ٦ يوسف اسطفان (ق) ٧ الشيخ محمد الجسر (ق) ٨ حسين الأحدب (ج) ٩ عبد الله بيهم (ق) ١٠ السيد احمد الحسيني (ق) ١١ علي نصرت الأسعد (ج) ١٢ فضل الفضل (ق) ١٣ عبدالله نوفل (ج) ١٤ هنري فرعون (ج) ١٥ سليم تلحوق (ج)

وقد اجتمع المجلس وصدق انتخاباته مع كثرة الطعون فيها وانتخب للرئاسة الشيخ محمد الجسر ولنيابة الرئاسة يوسف بك الزين وانتخب ناموسان هنري بك فرعون والدكتور مسعود يونس والظاهر انه لا يجتمع قبل دورة تشرين فاصبر ايها الشعب المسكين إن الله مع الصابرين

وقد اقيمت للنواب الجدد مظاهرات كثيرة وكان الاحتفال الذي أقامه آل كنعان في جزين تكريما ليوسف بك الزين ورفقائه باهرا جدا

فهرس الجزء الاول والثاني

من المجلد الثامن عشر من العرفان

انظر فهرس الابواب في صفحة ابواب العرفان رقم ١٣٧